

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أسس التوجيه والإرشاد

من منظورات التربية الإسلامية (دراسة تأصيلية)

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

عبد الله سعيد محمد الزبيدي

:

إشراف

أ. د. محمد جميل بن علي خياط

الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٨/١٤٢٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

:

إذ أوى الفتية على الكهف فقالوا ربنا ءاتنا من لدنك رحمة

وهيئ لنا من امرنا رشدا (سورة الكهف : ١٠)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها^(١))

ملخص الرسالة

موضوع الرسالة :

أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية دراسة تأصيلية .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ، التعرف على الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد ، التعرف على الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ، التعرف على الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ، التعرف على الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي وهو يتضمن تقييم الحقائق المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات بشأنها والمنهج الاستنباطي وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة

أهم النتائج :

التوجيه والإرشاد النفسي في المنظور التربوي الإسلامي يحقق التوازن بين مطالب الروح والبدن في تنمية الجوانب الشخصية للفرد ، الدور المنوط بالمرشد النفسي وفق المنهج العلاجي الإسلامي يقوم على توثيق علاقة المرشد بخالقه سبحانه وتعالى وهو ما يسمى بالعلاج الروحي والنفسي ، والمنهج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي يستفيد مما توصل إليه علم النفس الحديث من طرق وأساليب إرشادية حديثة بشرط وضعها في إطار إسلامي صحيح ، الإيمان بعقيدة التوحيد والامتنال لأحكام الشريعة المطهرة له أثر إيجابي يشمل كل حياة المرشد وجوانب شخصيته ، الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية في مجال الخدمات الإرشادية من أهم عوامل النجاح الضرورية للعملية الإرشادية ، تعزيز النظام الأخلاقي السليم عند المرشد من أهم الخدمات الإرشادية التي يقدمها المرشد النفسي للمرشد ، عملية التوجيه والإرشاد تتم في وسط اجتماعي وتأخذ في الاعتبار الوضع الاجتماعي والخلفية الاجتماعية للمرشد ، النظرة إلى طبيعة الإنسان وفق التصور الإسلامي تتلخص في أن الإنسان مفطور على التوحيد معترف في أصل فطرته بخالقه ومقر بوجوده وهو مخلوق مكرم ومفضل على كثير من مخلوقات الله ويتصف بالعجز والنقص والاستعداد للوقوع في الخطأ وهي نظرة تدعو إلى اتخاذ موقف أكثر تسامحاً وتقبلاً للمرشد من قبل المرشد النفسي .

التوصيات :

١. إقامة دورات تدريبية للقائمين بأعمال الإرشاد النفسي في مدارس التعليم العام للتعرف على أساليب الإرشاد والعلاج الروحي والنفسي لما له من أثر في تحقيق التوازن والاستقرار في شخصية المرشدين .
٢. إعادة صياغة الميثاق الأخلاقي لمهنة التوجيه والإرشاد بحيث تشمل على فصل يتعلق بالنظام الأخلاقي المراد تعزيزه لدى الطلاب في مراحل التعليم العام وتتحدد الواجبات والمسؤوليات الأخلاقية لكل أطراف العملية التربوية والإرشادية .
٣. إعادة النظر فيما يقدم من مواد في برنامج دبلوم التوجيه والإرشاد في الجامعات وإضافة مواد في الثقافة الإسلامية وفي علم الاجتماع وفي الفكر التربوي الإسلامي وفي أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ..
٤. أن يتم اختيار مرشدي الطلاب في المدارس على أساس الإلمام بالنموذج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي والإلمام بأسسه الإرشادية من المنظور التربوي الإسلامي وعلى أساس السمات الشخصية والخلفية والمستوى العلمي العام .

Abstract

Title: Fundaments of guiding and directing from Islamic education's perspective [foundational study].

Objectives: This study aims at recognition of fundaments of recognition and directing from Islamic perspective, recognition of Islamic bases in guiding and directing, recognition of moral bases of guiding and directing from Islamic perspective, recognition of social bases of guiding and directing from Islamic perspective, recognition of psychological bases of guiding and directing from Islamic education's perspective.

Methodology: The graduator used descriptive and inductive methodology.

Results: Psychological guiding and directing from Islamic perspective achieves the balance between spiritual and physical requirements in development of individual personality, the important role of psychological director according to therapeutic Islamic methodology depends on confirmation of the relationship between directed person and his God (S.W.T). it raises spiritual and psychological therapy, Islamic methodology benefits with what was achieved by modern psychology in guiding and directing styles in Islamic frame work. Good faith in theology and pure sharia has a positive effect that includes all directed life and personality. Following Islamic morals are the most important factor in the success of guiding and directing process. Moral enhancing for directed person is the most important service that to be introduced by director. It occurs in social medium and takes the social back ground of directed people. The look at human nature according to Islamic view is summarized in that human is kind by nature and ready to recognize only one God who created him, also, our God preferred us of all creatures, he is ready to fall in mistakes, it is a general view that invites to tolerance and to make directed people accept the psychological director.

Recommendations:

- preparation of training courses for psychological directors in public schools to recognize directing styles and spiritual therapy as they have an effect on achieving balance and stability in directed personality.
- Reforming the moral formula for guiding and directing job to contain a chapter for moral system that wanted to be enhanced in students in public education stages, determination of duties and responsibilities of every member in the educational process.
- Relocking at subjects in directing and guiding diploma in universities, addition of Islamic culture subjects, in sociology in educational thought from Islamic perspective.
- Students directors and guidance must be chosen according to their recognition of Islamic model of directing and gulping to help them in psychological therapy according to Islamic perspective and scientific level.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من غرس وزرع
إلى والدي رحمته الله رحمة واسعة
وإلى والدي حفظها الله والبسها لباس الصحة والعافية
ووفقني للقيام بواجب برها
وإلى زوجتي الغالية (أم سعيد)
وإلى أبنائي (سعيد وغازي وفهد ومحمد وأحمد)
وإلى كل من ساندني بالجهد والدعاء وقدم لي النصيح والمشورة
إليهم جميعاً أهدي لهم هذا العمل

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فقد قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾ (١) ومن هذا المنطلق فإنني أحمد الله تعالى وأشكره أن منّ عليّ بإتمام هذه الدراسة فله الشكر والثناء أولاً وآخراً .

ثم أتوجه بالشكر لجامعة أم القرى على إتاحة الفرصة لي لإتمام دراستي العليا وعلى رأسها معالي مدير الجامعة وعميد كلية التربية .

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ممثلاً في رئيسه الحالي سعادة الدكتور / نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني والأساتذة الأفاضل أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما بذلوه لطلابهم من علوم نافعة وتوجيهات سديدة . كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي القدير سعادة الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط الذي تكرم بالإشراف على هذه الدراسة وقدم لي الكثير من العون والاستشارة والتوجيه فكان بحق نعم المعلم والمستشار ، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك له في أهله وولده وعلمه .

كما أقدم شكري وتقديري لعضوي لجنة المناقشة الكريمين سعادة الدكتور نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني وسعادة الدكتور / محمد عيسى فهيم على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة راجياً أن أكون أهلاً للإفادة من توجيهاتهما .

والشكر موصول لصاحبي السعادة الذين حكما خطة هذه الدراسة وهما سعادة الدكتور / محمد علي أبو رزوزه وسعادة الدكتور / نايف بن حامد الشريف فشكر الله لهما وجزاهما عني خير الجزاء .

كما أقدم شكري الجزيل لسعادة الدكتور خليل بن عبد الله الحيدري الذي بنيت معه أصول هذه الخطة والشكر موصول لسعادة الأستاذ / محمد الشمري المرشد الأكاديمي بالقسم .

كما يسرني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لإدارة التربية والتعليم بمحافظة الليث ممثلة في مديرها الأستاذ / مرعي بن محمد البركاتي ، كما أقدم شكري وتقديري لرئيس قسم التوجيه والإرشاد الأستاذ / علي بن حسن المهداوي والرئيس السابق لقسم التوجيه والإرشاد الأستاذ / عبد الله بن محمد المهداوي على ما قدماه لي من عون في سبيل إكمال هذه الدراسة فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما أقدم الشكر والتقدير للأصدقاء والزملاء الذين وجهوا لي الرأي والمشورة وزودوني ببعض مما أحتاج إليه من المراجع وأخص منهم كل من الأستاذ / طلال بن عقيل الخيري والأستاذ / عوض إبراهيم العيايفي والأستاذ / فهد بن محمد الحارثي والأستاذ محمد أحمد النعيري .

كما أقدم شكري وتقديري لأخي الأستاذ / فيصل بن علي المهداوي وللشيخ حمود بن علي الزبيدي على نصحتهم وتوجيههم وتشجيعهم لي . وفي الختام أشكر كل من قدم لي رأياً أو مقالة أو كتاباً أو نصيحة أو دعاء فلهم مني خالص الدعاء وعظيم الامتنان .

والحمد لله رب العالمين ::::

الباحث

محتويات البحث

الصفحة	الموضوع
ب	البسملة
ج	آية قرآنية
د	ملخص الرسالة باللغة العربية
هـ	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية
و	الإهداء
ز	شكر وتقدير
ط	قائمة المحتويات
:	
٢	- المقدمة
٤	- موضوع الدراسة
٥	- أسئلة الدراسة
٥	- أهداف الدراسة
٥	- أهمية الدراسة
٦	- منهج الدراسة
٧	- حدود الدراسة
٧	- مصطلحات الدراسة
٩	- الدراسات السابقة
١٤	- الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية
:	
١٨	المبحث الأول : مفهوم أسس التوجيه والإرشاد
٢٠	- مفهوم أسس التوجيه والإرشاد
٢٠	- أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
٢١	المبحث الثاني : أهداف التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية
٢١	- أهداف التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية
٢٤	- فوائد تحديد أهداف التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

الصفحة	الموضوع
٢٦	المبحث الثالث : نظريات التوجيه والإرشاد
٢٦	- أولاً : نظرية التحليل النفسي
٣٥	- ثانياً : النظرية السلوكية
٣٩	- ثالثاً : نظرية الذات أو نظرية الإرشاد المتمركز حول العميل
٤٤	المبحث الرابع : مميزات أسس التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية
٤٥	الارتكاز على النظرية التربوية في الإسلام القائمة على عقيدة التوحيد
٤٦	النظرة الشمولية للإنسان والكون والحياة
٤٧	المحافظة على النظام الأخلاقي في التطبيق العملي والعلمي
٤٧	الموازنة ما بين المطالب المادية والمطالب الروحية للفرد
	:
٥٠	المبحث الأول : الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد
٥١	تمهيد
٥٢	أولاً : الأساس العقدي للتوجيه والإرشاد وثمراته الإرشادية
٥٣	- مفهوم العقيدة
٥٣	- أركان الإيمان
٥٤	- الإيمان بالله
٥٦	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بعقيدة التوحيد
٥٨	- الإيمان بالملائكة
٥٩	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالملائكة
٥٩	- الإيمان بالكتب
٦١	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالكتب السماوية
٦٢	- الإيمان بالرسل
٦٣	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالرسل
٦٢	- الإيمان باليوم الآخر
٦٣	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان باليوم الآخر
٦٤	- الإيمان بالقدر خيره وشره
	- الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالقضاء والقدر

الصفحة	الموضوع
٦٦	ثانياً : الأساس التعبدية وثمراته الإرشادية
٦٦	- مفهوم العبادة
٦٧	- الثمار التربوية الإرشادية للأساس التعبدية
٦٧	- (١) الصلاة
٦٨	- الثمرات التربوية الإرشادية للصلاة
٧٠	- (٢) الزكاة
٧١	- الثمرات التربوية الإرشادية المستفادة من الزكاة
٧٢	- (٣) الصوم
٧٣	- الثمرات التربوية الإرشادية للصوم
٧٣	- (٤) الحج
٧٤	- الثمرات التربوية الإرشادية للحج
٧٥	ثالثاً الأساس التشريعي وثمراته الإرشادية
٧٥	- الشريعة في اللغة
٧٥	- أقسام التشريع
٧٧	- الثمار التربوية للأساس التشريعي
٧٧	التطبيقات الإرشادية للأساس الديني
٧٨	- المنهج الإنمائي
٧٩	- المنهج الوقائي
٨٠	- المنهج العلاجي
٨٧	المبحث الثاني : الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد
٨٧	تمهيد
٨٧	أولاً : مفهوم الأخلاق ومكانتها في التربية الإسلامية
٨٧	- مفهوم الأخلاق
٨٨	- منزلة الأخلاق في التربية الإسلامية
٩٠	ثانياً : خصائص النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية
٩٠	- الأخلاق في التربية الإسلامية سماوية المصدر
٩١	- الأخلاق في التربية الإسلامية ثابتة
٩١	- الأخلاق في التربية الإسلامية شاملة
٩٢	- الأخلاق في التربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان

الصفحة	الموضوع
٩٢	ثالثاً : علاقة الخلق بسلوك الفرد من منظور التربية الإسلامية
٩٢	- مفهوم السلوك
٩٣	- علاقة الخلق بسلوك الفرد
٩٣	- أنواع الانحرافات الأخلاقية
٩٥	رابعاً : أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية
٩٥	- أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية
٩٥	- السمات الخلقية المكونة للشخصية
٩٦	التطبيقات الإرشادية للأسس الأخلاقية
٩٦	- أولاً : السمات الخلقية للمرشد النفسي
١٠١	- ثانياً : كفاية المرشد النفسي المهنية
١٠٣	المبحث الثالث: الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد
١٠٣	- تمهيد
١٠٣	أولاً : النظرة للإنسان في التصور الإسلامي
١٠٤	- الإنسان مفطور على التوحيد
١٠٤	- الإنسان مخلوق مكرم
١٠٥	- الإنسان خطاء بطبعه
١٠٥	- عوامل الخطأ عند الإنسان
١٠٧	ثانياً : مراحل النمو ومطالبه من منظور التربية الإسلامية
١٠٧	- مفهوم النمو
١٠٧	- مطالب النمو وعلاقتها بالتوجيه والإرشاد
١٠٨	- مرحلة ما قبل الميلاد
١١١	- مرحلة الرضاعة
١١١	- مرحلة الطفولة
١١٢	- مرحلة المراهقة
١١٢	- مرحلة الرشد
١١٣	- مرحلة الشيخوخة
١١٣	- مطالب النمو

الصفحة	الموضوع
١١٧	ثالثاً : الفروق الفردية من منظور التربية الإسلامية
١١٧	- مفهوم الفروق الفردية
١١٨	- أنواع الفروق الفردية
١١٩	- أسباب الفروق الفردية
١٢٠	- ضرورة مراعاة الفروق الفردية
١٢١	التطبيقات الإرشادية للأسس النفسية للتوجيه والإرشاد
١٢٤	المبحث الرابع : الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
١٢٤	تمهيد
١٢٤	أولاً : مفهوم المجتمع وعلاقته بالتوجيه والإرشاد
١٢٥	الأدوار الاجتماعية للتوجيه والإرشاد
١٢٦	ثانياً : مؤسسات المجتمع ودورها الضابط لسلوك الفرد
١٢٦	(أ) الأسرة
١٢٨	(ب) المدرسة
١٣٠	(ج) المسجد
١٣٠	(د) وسائل الإعلام
١٣١	ثالثاً : الإرشاد الجمعي ودوره في توجيه سلوك الفرد
١٣٣	رابعاً : التطبيقات الإرشادية للأسس الاجتماعية
١٣٦	الخاتمة
١٣٦	أولاً : النتائج
١٣٨	ثانياً : التوصيات
١٣٩	ثالثاً : المقترحات
١٤٠	المصادر والمراجع
١٤٩	الملاحق

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

موضوع الدراسة

تساؤلات الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

منهج الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وبعد
فقد بعث الله نبينا محمد ﷺ برسالة التوحيد إلى الناس كافة قال تعالى " (وما
أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ : ٢٨
فجاء بالحنيفية السمحة والشريعة الجامعة التي تكفل الحياة الكريمة المستقرة
والمهذبة للأفراد والمجتمعات ، فكانت رسالة شاملة بكل ما تقتضيه هذه الكلمة من
معنى ، فهي شاملة من حيث عمومها للناس جميعاً في كل زمان ومكان وشاملة من
حيث مقاصدها التي تناولت جميع جوانب الإنسان فقد شملت تعاليم هذا الدين الحنيف
حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال .

وكانت " الغاية التي ترمي إليها رسالة الإسلام تزكية النفس وتطهيرها عن
طريق المعرفة بالله وعبادته وتدعيم الروابط الإنسانية وإقامتها على أساس من الحب
والرحمة والإخاء والمساواة والعدل وبذلك يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة " (١) .

والتربية هي السبيل الوحيد لتحقيق غاية الإسلام وتجسيدها واقعاً ملموساً في
حياة الناس وليست كل تربية قادرة على تحقيق هذه الغاية ما لم تكن تربية إسلامية
مستمدة من مصادر التشريع الإسلامي الأساسية (القرآن الكريم والسنة النبوية
المطهرة)

والمأمل في واقع التربية يجد أن هذه " التربية في العالم الإسلامي تتجلى فيها
مظاهر التبعية الفكرية للثقافة الوافدة ، ومظاهر التقليد والتأثر بالمدارس الفلسفية
الشائعة " (٢) .

ومن هذه العلوم التربوية التي تتجلى فيها مظاهر التبعية والتقليد مجال التوجيه
والإرشاد والدليل على ذلك ما تزخر به كتب التوجيه والإرشاد المتداولة بين طلاب
الجامعات العربية والإسلامية وخاصة من يتم إعدادهم للقيام بمهام التوجيه والإرشاد في
مدارس التعليم العام من مفاهيم واتجاهات مستمدة من نظريات نفسية واجتماعية حديثة
يقول عنها محروس الشناوي " إن بعضها يستند في منطلقاته إلى فلسفات وضعية أو

أفكار روائية تبناها الأدب الإغريقي ونسج حولها المنظرون نظريات في النفس وفي معالجة ما يعتري هذه النفس البشرية من مشكلات وقد نقل الكثير منها إلى عالمنا الإسلامي والعربي ووجدت صدى في نفوس ناقليها فراحوا يلقونها لطلابهم دون نقد ودون التفات إلى ما تحويه من جوانب لا تتفق مع الدين أو الخلق أو مع التكوين الحضاري لمجتمعنا الذي قام على نسيج قوي من المنهج الإسلامي^(١) "

فساهموا بذلك في تكريس هذه التبعية " وتحول عالمنا الإسلامي إلى ملحق معرفي ومختبر تجارب وسوق استهلاك تربوي وثقافي للأقطار الصناعية الكبرى^(٢) " وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذه التبعية حيث قال عز من قائل (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) البقرة : ١٢٠ وصدق رسول الله ﷺ حيث قال " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟^(٣) "

فها نحن اليوم نرى دعوات التغريب تتغلغل في البلاد الإسلامية وهي دعوات تسعى إلى صبغ حياة الأمة الإسلامية بالأسلوب الغربي وتهدف إلى طمس مبادئ الأمة الأصيلة في نفوس أبنائها واستبدالها بمبادئ وأفكار لا علاقة لها بعقيدتهم وذلك لإلغاء شخصياتهم المستقلة وخصائصهم المنفرة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية وقد تناسى أصحاب هذه الدعوات " أن للإسلام فضل السبق على الحضارة الغربية في شتى فروع المعرفة ومجالات العلم الطبيعية والتطبيقية وأنه على أسس الحضارة الإسلامية قامت الحضارة الغربية وازدهرت ... وفي مجال التربية اهتدى علماء الإسلام إلى كثير من النظريات والقواعد التربوية النافعة التي تحتاجها التربية الحديثة حتى وقتنا هذا وللإسلام فضل السبق أيضاً في اكتشاف وإدراك كثير من جوانب علم النفس ومجالاته ومفاهيمه وتصوراتهِ سواء كان ذلك في مجال الإدراك الحسي أو الشعور أو الاتجاهات والميول أو الأمراض والاضطرابات أو العلاج والإرشاد^(٤) "

ومن هنا يرى الباحث أن هناك حاجة ماسة لأن تكون لدى المهتمين بمجال التوجيه والإرشاد النفسي أسسهم ومبادئهم التي تنطلق من منهج الله تعالى عقيدة وشريعة ودستور حياة لتكون خطوة جديدة في طريق التأصيل الإسلامي في مجال التوجيه والإرشاد وخطوة نحو الخروج من هذه التبعية الفكرية المقيتة .

موضوع الدراسة :

لقد ظهر علم التوجيه والإرشاد كعلم فرضته الحاجة في عصر زادت فيه طبيعة الحياة المادية الحديثة من الضغوط والأعباء والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يعاني منها الإنسان في هذا العصر وأعتمد هذا العلم على بعض النظريات الحديثة التي حاولت أن تفسر الطبيعة الإنسانية من وجهة نظريولوجية أو مادية بحتة متجاهلة الجانب الروحي في الإنسان ومنتكبة طريق الهداية والرشاد في ذلك ولعل أبرز مثال على ذلك ما ذهبت إليه نظرية التحليل النفسي لفرويد من أن " الإنسان تحركه الغرائز وأنه مخلوق موجه نحو اللذة تدفعه نفس الغرائز التي تدفع الحيوانات الأدنى " ^(١) وتعد هذه النظرية وغيرها من النظريات النفسية والاجتماعية والفلسفية الغربية المرجعية التي انطلقت منها أسس التوجيه والإرشاد ، في حين أن التربية الإسلامية حددت معالم الطبيعة الإنسانية ومقومات الشخصية المسلمة معتمدة في ذلك على المصدرين الأساسيين في الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) وحددت بوضوح التصور الإسلامي الصحيح لطبيعة علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى وبالإنسان والكون والحياة . لذا فإن هذه الدراسة حددت الأسس العامة للتوجيه والإرشاد برؤية تربوية تنطلق من دين الإسلام متخذة منه مرجعية تبنى عليها كل موضوعات التوجيه والإرشاد ولتشكل قاعدة فكرية تنطلق منها عمليات التوجيه والإرشاد التي تستهدف الفرد المسلم في كل مراحل حياته ولذا فإن موضوع هذه الدراسة هي أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية وما هذه الدراسة إلا محاولة لربط الأسس العامة للتوجيه والإرشاد بالفكر التربوي الإسلامي .

أسئلة الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيس الآتي : ما أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية :

- ما مفهوم أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟
- ما الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟
- ما الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟
- ما الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟
- ما الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ؟

أهداف الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيسي التالي : التعرف على أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ويتفرع منه الأهداف التالية :

- بيان مفهوم أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
- التعرف على الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
- التعرف على الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
- التعرف على الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية
- التعرف على الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الأمور التالية :

١. أن مجال التوجيه والإرشاد يحتاج إلى بذل جهود كبيرة في سبيل تأصيل هذا العلم وربطه بعقيدة الأمة وفكرها وثقافتها لكي يسهم في بناء شخصية المرشد الطلابي المسلم بطريقة إيجابية .
٢. أن موضوع أسس التوجيه والإرشاد له أثر كبير في بناء اتجاهات المرشد الطلابي وتحديد موقفه من القضايا التي تواجهه في الميدان التربوي .
٣. أن محتويات مقررات التوجيه والإرشاد في الكليات والجامعات العربية تتضمن أفكاراً ومفاهيم واتجاهات تدرج تحت موضوع أسس التوجيه والإرشاد وتختلف مع

بعض مسلمات العقيدة الإسلامية وثوابتها وهي بحاجة إلى التحليل والنقد لمعرفة مدى تعارضها مع مبادئ الإسلام وانتقاء الصالح منها .

٤. عدم وجود دراسات علمية بحثت أسس التوجيه والإرشاد من منظور تربوي إسلامي^(١)

٥. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تشجع الباحثين في مجال التوجيه والإرشاد

على السعي إلى بلورة نظرية متكاملة في التوجيه والإرشاد الإسلامي تشمل كل

موضوعات ومبادئ التوجيه والإرشاد وتتطلق من منهج الله تعالى عقيدة وشريعة

ودستور حياة .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي المكتبي وهو " يتضمن تقييم الحقائق

المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات بشأنها " ^(٢)

حيث يستعين الباحث بهذا المنهج عند جمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة من

أجل إيضاح مفهوم أسس التوجيه والإرشاد وبيان الأصول المستمدة منها هذه الأسس

وأهميتها في العملية الإرشادية التربوية وإيضاح مفهوم أسس التوجيه والإرشاد من وجهة

النظر الإسلامية .

كما أستخدم الباحث المنهج الاستنباطي وهو المنهج الذي يعرفه صالح وفودة

بأنه : " الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة

النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " ^(٣)

وفي ضوء هذا المنهج يقوم الباحث بتحليل النصوص ذات الصلة بموضوع الدراسة

وتفسيرها معتمداً في ذلك على المصادر الأساسية من كتب التفسير والحديث الشريف

وهدي السلف الصالح وآراء العلماء المحققين ممن تناولوا الظواهر الإنسانية والطبيعة

البشرية بالدراسة والتحليل بغية استنباط ما يمكن استنباطه من أسس للتوجيه

والإرشاد النفسي لتكون بمثابة القاعدة الفكرية الإسلامية التي يستند عليها المرشد

النفسي في فهمه للظواهر السلوكية والنفسية والمسترشدين ولتعيّنه على تقديم الخدمة

الإرشادية المناسبة لهم .

حدود الدراسة :

تنقسم موضوعات التوجيه والإرشاد إلى عدة أقسام منها موضوع أهداف ومناهج التوجيه والإرشاد النفسي وأسس ومبادئ التوجيه والإرشاد النفسي ونظريات التوجيه والإرشاد النفسي وطرق التوجيه والإرشاد النفسي ومجالات التوجيه والإرشاد النفسي ، وقد اقتصرَت هذه الدراسة على موضوع أسس التوجيه والإرشاد مركزة على الجانب الديني والخلقي والاجتماعي والنفسي من وجهة نظر التربية الإسلامية بحيث تضي على هذه الموضوعات الطابع الإسلامي لتتفق مع عقيدة الأمة وثقافتها الإسلامية وطبيعتها الاجتماعية الخاصة ولم تتطرق الدراسة إلى أي من الموضوعات الأخرى إلا بالقدر الذي يساعد على توضيح بعض موضوعات الدراسة أو تمهيد للدخول في بعضها ، كما اقتصرَت الدراسة في تطبيقاتها التربوية على مدارس التعليم العام ولم تتعداه إلى غيرها من المؤسسات الأخرى .

مصطلحات الدراسة :

أسس : جمع ومفردها الأس والأساس يقول ابن منظور في لسان العرب " الأساس : كل مبتدأ شيء ، والأسس والأساس : أصل البناء وجمع الأساس : الأسس مثل قذال وقُذِل " ^(١) والتأسيس بيان حدود الدار ووضع قواعدها ، وبناء أصلها " ^(٢) ويظهر من هذا المعنى اللغوي أن الأسس تعني الأصول والقواعد التي يقوم عليها البناء .

وفي الاصطلاح :

فقد عُرِّفت أسس التوجيه والإرشاد بأنها : " القوانين التي تتحكم في الظاهرة النفسية إلى حد كبير ، والتي يمكن من خلالها فهم هذه الظاهرة أو تلك ، كما تعد هذه الأسس والمبادئ بمثابة فلسفة العمل الإرشادي " ^(٣)

ويقصد الباحث بأسس التوجيه والإرشاد في دراسته هذه : " القوانين والمبادئ والمسلمات التي تقوم عليها عملية التوجيه والإرشاد المستمدة من منهج الله تعالى عقيدة وشرعية ودستور حياة "

التوجيه :

التوجيه أصله من الفعل (وجه) يقول ابن منظور في لسان العرب " يقال خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه ويقال وجهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته " ^(١) والتوجيه في الاصطلاح هو : " مساعدة الأفراد على زيادة وتكامل نموهم في المجالات التي يرغبون في الالتحاق بها " ^(٢)

كما عرفه الشناوي بأنه : " المساعدة التي تقدم للأفراد في اختيار ما يناسبهم على أسس سليمة في المجالات المختلفة من الحياة " ^(٣) ويقصد الباحث بالتوجيه في هذه الدراسة ما يلي :

المساعدة التي تقدم للأفراد بشكل جماعي لاختيار ما يناسبهم في المجالات المختلفة في الحياة على أسس سليمة تتبع من منهج الله تعالى عقيدة وشريعة ودستور حياة ليحققوا الغاية الأساسية من خلقهم ويحققوا الفلاح في الدنيا والآخرة ..

الإرشاد :

الإرشاد في اللغة يأتي بمعنى الهداية والدلالة ففي لسان العرب يقول ابن منظور في مادة (رشد) والإرشاد : الهداية والدلالة ^(٤)

وفي الاصطلاح :

هو " المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر لحل مشكلاته والاستفادة من إمكانياته ، واتخاذ القرارات المناسبة ، والتوصل إلى التوافق وهو يهدف إلى مساعدة الأفراد على تنمية استقلالهم وتنمية قدراتهم على أن يكونوا مسئولون عن أنفسهم " ^(٥) وهو أيضاً : هو الجانب الإجرائي العملي المتخصص في مجال التوجيه والإرشاد وهو العملية التفاعلية التي تنشأ عن علاقة مهنية بناءة بين مرشد (متخصص) ومسترشد (طالب) يقوم فيها المرشد من خلال تلك العملية بمساعدة الطالب على فهم ذاته ومعرفة قدراته وإمكانياته والتبصر بمشكلاته ومواجهتها وتنمية سلوكه الإيجابي وتحقيق

توافقه الذاتي والبيئي للوصول إلى درجة مناسبة من الصحة النفسية في ضوء الفنيات والمهارات المتخصصة للعملية الإرشادية .^(١)

المرشد الطلابي :

" هو الذي يقوم بمساعدة الطالب لفهم ذاته ، ومعرفة قدراته ، والتغلب على ما يواجهه من صعوبات ليصل إلى تحقيق التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي والمهني لبناء شخصية سوية في إطار التعاليم الإسلامية " ^٢ وتشمل الخدمات التي يقدمها المرشد الطلابي في المدرسة مجال الإرشاد الديني والأخلاقي ، مجال التوجيه والإرشاد التربوي ومجال التوجيه والإرشاد الاجتماعي ومجال التوجيه والإرشاد النفسي ومجال التوجيه والإرشاد الوقائي ومجال التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني .

الدراسات السابقة :

سعى الباحث إلى الحصول على دراسات سابقة حول أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ، فمن خلال الاتصال بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ومركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض وبعد البحث والتقصي لم يجد الباحث سوى ثلاث دراسات أحداها في قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى أما الدراستين الأخريين فقد جاءت ضمن مجموعة بحوث علمية مطبوعة في صورة كتاب بعنوان (بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي) وحيث أن بعض كتب مناهج البحث اعتبرت " أن البحوث العلمية المنشورة وغير المنشورة سواء كانت في دورية علمية أو بصورة كتاب مطبوع هي مما تشمله الدراسات السابقة " ^(٣)

فقد أختار الباحث بحثين من أبحاث هذا الكتاب لتكون من ضمن الدراسات

السابقة في بحثه هذا وفيما يلي عرض لهذه الدراسات .:

الدراسة الأولى :

دراسة جابر بن عمران خرج المزيني : مدى قيام المرشد الطلابي بواجباته التربوية من وجهة نظر المشرفين التربويين في مدينة جدة . رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
وقد سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١. التعرف على الإرشاد الطلابي .
 ٢. التعرف على الصفات والأخلاقيات التي يجب أن تتوفر في المرشد لطلابي
 ٣. التعرف على الواجبات والمهام التربوية التي يقوم بها المرشد الطلابي في عمله .
 ٤. التعرف على مدى قيام المرشد الطلابي بواجباته التربوية
- ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي ، والمنهج الوصفي المسحي وقد جاءت الدراسة في خمسة فصول وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية ما يلي :
١. ظهر من تحليل التكرارات أن قيام المرشد الطلابي بواجباته التربوية مرتفعاً في معظم البرامج والخدمات الإرشادية حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لكل المحاور (٢,٦٠ من ٣) .
 ٢. ظهر من التحليل أن أكثر البرامج والخدمات الإرشادية التي يقوم بها المرشد الطلابي هي البرامج والخدمات التربوية .
 ٣. ظهر من التحليل أن أقل البرامج والخدمات الإرشادية التي يقوم بها المرشد الطلابي هي البرامج والخدمات الدينية والأخلاقية
 ٤. ظهر من التحليل وجود صعوبات ومعوقات تواجه تنفيذ برامج وخدمات التوجيه والإرشاد .
 ٥. ظهر من التحليل أن نسبة (٥٨,٣ %) من أفراد مجتمع الدراسة حاصلون على درجة ماجستير .
 ٦. ظهر من التحليل أن نسبة (٧٩,٢ %) من أفراد مجتمع الدراسة تزيد أعمارهم عن (٤١) سنة .

الدراسة الثانية :

بحث / محمد محروس الشناوي ، بعنوان الأهداف العامة لمساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم النفسية كما تعرضها نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية دراسة تقييمية في ضوء المنهج الإسلامي^(١)

موضوع الدراسة :

تناولت هذه الدراسة أهداف العمل في مساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم النفسية في واقع ما تحدده نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية وتحليل هذه الأهداف وتقويمها في ضوء المنهج الإسلامي ، مع عرض للبدايل الإسلامية التي يمكن الانطلاق منها كأهداف مناسبة لمساعدة الأفراد في حل مشكلاتهم سواء في مجالات الإرشاد أو العلاج النفسي أو الطب النفسي .

منهج الدراسة :

لم يحدد الباحث المنهج الذي أتبعه في البحث

نتائج الدراسة :

توصل الباحث إلى العديد من النتائج من أهمها ما يلي :

أولاً : توصل المؤلف إلى صياغة جديدة لأهداف الإرشاد والعلاج النفسي في ضوء المنهج الإسلامي وهي كالتالي :

١. تصحيح مفهوم وجوانب العقيدة لدى المسترشد .
٢. تقوية جوانب الإيمان لدى المسترشد .
٣. تقوية جوانب الشريعة لدى المسترشد .
٤. مساعدة المسترشد على تغليب جانب الخير ومحاربة الشيطان وتركيز النفس .
٥. مساعدة المسترشد على تنمية جوانب المسؤولية .
٦. مساعدة المسترشد على ملامسة الواقع والانتباه على ما في الكون من آيات .
٧. تعريف المسترشد بأن غاية خلقه هي عبادة الله سبحانه وتعالى والاطمئنان إلى تفهمه لهذا المعنى وأن عليه أن يقوم على عمارة الأرض وواجب الخلافة .
٨. مساعدة المسترشد على اكتساب الطمأنينة من خلال الإيمان والتقرب إلى الله .
٩. مساعدة المسترشد على الاندماج مع أشخاص يعرف عنهم حسن إسلامهم .

١٠. مساعدة المسترشد على معايشة الحاضر وبذل ما في وسعه لإرضاء ربه وعدم الأسى على ما مضى والاستغفار والتوبة عما كان فيه وعدم الانشغال بما هو كائن في علم الغيب وعدم استخدام (لو) التي تفتح عمل الشيطان .

١١. تعليم المسترشد كيفية ملاسة الواقع وجمع المعلومات ومواجهة المواقف واتخاذ القرارات .

١٢. مساعدة المسترشد على تنمية قوة الإرادة لديه .

١٣. مساعدة المسترشد بالصفات الطيبة والعادات الحميدة بما يعود عليه بالخير في شؤون دينه ودنياه والقائمة على أساس الإسلام .

١٤. مساعدة المسترشدين على تصحيح آرائهم الخاطئة التي تتنافى مع الإسلام .

١٥. الوصول بالمسترشد إلى نقطة التوازن بين الإفراط والتفريط . نقطة الوسطية .

١٦. مساعدة المسترشد على أن يكون مخلصاً لله في كل عمل يعمل به وأن يستمد القبول والرضا أساساً من الله .

١٧. مساعدة المسترشدين على تحقيق مكارم الأخلاق من خلال المنهج الإسلامي .

١٨. مساعدة المسترشدين على طاعة الله ورسوله وأولي الأمر ومن بينهم الآباء والمدرسون

١٩. مساعدة المسترشدين على الاستفادة بكل ما أنعم الله عليهم من قدرات وإمكانات واستغلالها أفضل استغلال .

٢٠. مساعدة المسترشد على تغيير البيئة المحيطة به وزيادة فاعليته في هذه البيئة في وجهه الخيري وفي إطار الشرع .

ثانياً : أن التشابه بين بعض الأساليب الإرشادية الحديثة مع الأساليب الإسلامية في القرآن والسنة إنما هو تشابه في الظاهر لأن الإطار يختلف فإن الإطار الإسلامي منهج شامل يشمل كل جوانب حياة الإنسان .

ثالثاً : توصل المؤلف إلى أن الإسلام كان له قصب السبق في إرساء قواعد التعلم والإرشاد أو تغيير السلوك والظاهر والباطن قبل ظهور علم النفس الحديث وتفسيره لها بأربعة عشر قرناً .

الدراسة الثالثة :

بحث محمد محروس الشناوي بعنوان : الإرشاد والعلاج النفسي من منظور إسلامي^(١)

موضوع الدراسة :

هذه الدراسة تقدم تصوراً مبسطاً لعمل المرشد المسلم على ضوء المنهج الإسلامي تناول فيها الباحث موضوع خصائص الإنسان على ضوء المنهج الإسلامي ونمو الشخصية وتطورها على ضوء المنهج الإسلامي وموضوع اضطرابات الشخصية في ضوء المنهج الإسلامي ، كما تناول الباحث موضوع العلاج النفسي على ضوء المنهج الإسلامي عرض فيه بعض الأسس التي استقاها من المنهج الإسلامي في العلاج النفسي بصورة مختصرة لم تتجاوز ثلاث صفحات ثم عقب بعرض بعض النماذج والمواقف العلاجية .

نتائج الدراسة :

لم يحدد الباحث نتائج لدراسته ، لكنه قدم في ثانيا الدراسة عرضاً للأسس التي يقوم عليها الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام وهي :

١. قابلية السلوك للتعديل .
٢. الجوانب العقلية جزء هام في تعديل السلوك
٣. تقوم تصرفات الإنسان على أسس من الوعي والشعور بها .إن المسؤولية فردية وجماعية .
٤. يقرر الإسلام مبدأ الفروق الفردية .
٥. يكون الإرشاد والعلاج بدافع من الشخص نفسه .
٦. مبدأ الإرشاد والعلاج علم ثم عمل .
٧. مبدأ اختيارية القرار وحرية التصرف تختلف طرق الإرشاد والعلاج باختلاف الموقف وحالة الفرد .التدرج من الأساليب البسيطة والمرغوبة إلى الأساليب الصعبة .
٨. القائم بالعلاج والإرشاد ينبغي أن يتخلق بخلق الإسلام .
٩. أن الإسلام قد اهتم بالعديد من الجوانب في العلاج .
١٠. المنهج الإسلامي ينير للمرشد طريقه سواء كان عمله في الجانب الإنمائي أم الوقائي أم العلاجي . (ألاحظ أنه لو وحد الباحث الصيغة اللغوية في ذكره لهذه النتائج لكان أفضل وأسلم لغوياً)

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

لقد تناولت الدراسة الأولى : أنواع وأساليب التوجيه والإرشاد في الإسلام ، وصفات وواجبات المرشد الطلابي .

أما الدراسة الثانية : فقد تناولت أهداف الإرشاد والعلاج النفسي المنطلقة من النظريات الغربية بالنقد والتقويم في ضوء المنهج الإسلامي .

أما الدراسة الثالثة : فقد تناولت عدة موضوعات من بينها الأسس التي يقوم عليها الإرشاد والعلاج النفسي في الإسلام .

أما هذه الدراسة فإنها تختلف عن هذه الدراسات في أنها تتناول الأسس الدينية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية للتوجيه والإرشاد بالدراسة والتأصيل الإسلامي وهي الأسس التي تشكل القاعدة الفكرية للمرشدين النفسيين والمنطلقات والركائز التي تقوم عليها عملية التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية .

وهي تتفق مع الدراسة الأولى في أن الدراسة الأولى تناولت جزء من موضوع الدراسة الحالية وهو الجزء المتعلق بصفات المرشد الطلابي وهو الجزء الذي يأتي في مبحث الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد في الدراسة الحالية .

وتلتقي الدراسة الثانية مع الدراسة الحالية في أنها اعتمدت في نقدها لأهداف التوجيه والإرشاد على نقد الأساس الذي انطلقت منه هذه الأهداف وهي النظريات الغربية للإرشاد والعلاج النفسي ، كما اعتمدت في تقويمها لهذه الأهداف على المنهج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي وهو ذات الأسلوب الذي انتهجه الباحث في دراسته هذه حيث اعتمد على نقد القاعدة التي انطلقت منها أسس التوجيه والإرشاد وهي النظريات الغربية للإرشاد النفسي . كما اعتمدت على المنهج الإسلامي في صياغة أسس جديدة للتوجيه والإرشاد تتفق مع ثقافة المجتمع المسلم ومبادئه الإسلامية الراسخة .

وكما تلتقي الدراسة الثالثة مع الدراسة الحالية في أنها تناولت نفس الموضوع وهو أسس التوجيه والإرشاد لكنه كان تناولاً مختصراً جداً لم يتجاوز ثلاث صفحات وقد قدمت الدراسة الحالية تصوراً أوسع لهذه الأسس ومقسماً على أربعة أجزاء نال كل منها مبحثاً خاصاً فوضع الباحث مبحثاً لكل من الأسس الدينية والأسس الأخلاقية والأسس النفسية والأسس الاجتماعية وأصلها تأصيلاً إسلامياً .

الفصل الثاني

مفهوم وأهداف ومميزات أسس التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية

:

مفهوم أسس التوجيه والإرشاد .

:

أهداف التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية

:

طبيعة أسس التوجيه والإرشاد في الدراسات غير الإسلامية .

:

مميزات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية .

تمهيد :

من المعلوم أن عملية التوجيه والإرشاد هي عملية قديمة قدم التعليم وقدم الإنسان نفسه حيث اقترنت هذه العملية ببداية النشأة الإنسانية وهي خلق سيدنا آدم عليه السلام ، حيث جاء التوجيه الرباني له بعد خلقه ونفخ الروح فيه ليعلمه كيف يدخل الجنة ويرشده إلى ما ينبغي له أن يفعله فيها وما لا ينبغي فعله حيث قال الله تعالى " (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة : ٣٥ .

كما حفلت سيرة المصطفى ﷺ بالعديد من المواقف والتوجيهات الإرشادية التي تعد نبراساً يستضاء به في مجال التوجيه والإرشاد النفسي ومن ذلك على سبيل المثال حديثه عليه الصلاة والسلام الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه والذي تضمن أسمى معاني التوجيه والإرشاد ، فقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً ابن عباس " يا غلام أني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (١)

ومن ذلك أيضاً موقفه عليه الصلاة والسلام مع الشاب الذي طلب الرخصة في أن يزني فعن أبي أمامه رضي الله عنه قال : أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله : أئذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه وقالوا : مه مه . فقال : أدنه فدنا منه قريباً قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا . والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لأبنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا يا رسول الله جعلني الله فداك . قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء " (٢)

هذه أمثلة على المنهج النبوي في التوجيه والإرشاد وإلا فإن سيرته كلها عليه الصلاة والسلام تعد أنموذجاً إرشادياً عالمياً لكل الأمم والشعوب .

وعملية التوجيه والإرشاد هي أيضاً حديثة أيضاً من حيث الممارسة العلمية المنظمة فقد أصبح لمجال التوجيه والإرشاد نظرياته الحديثة ومبادئه ومفاهيمه وتطبيقاته المهنية في العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية الحديثة . "وتعتبر هذه العملية جزءاً من المجتمع والبيئة التي تنشأ فيها ، لهذا فهي تتأثر بما يوجد في المجتمع من تعاليم دينية وأنظمة سياسية واجتماعية واقتصادية وتربوية ، وما في هذا المجتمع من عادات وقيم ومعايير سلوكية نابعة من ثقافة هذا المجتمع ، وتلك المؤثرات يمكن اعتبارها الأرضية التي بنيت عليها الأسس والمبادئ الخاصة بالتوجيه والإرشاد النفسي"^(١)

ومن هنا فإن الباحث يتناول في هذا الفصل مفهوم أسس التوجيه والإرشاد وأهدافه من المنظور التربوي الإسلامي الذي يتلائم مع خصائص المجتمع المسلم وثقافته الدينية والتربوية المنبثقة من فلسفة التربية الإسلامية ، كما سيفرد الباحث مبحثاً لأهداف التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية والمستمدة من مصادر التشريع الإلهية لديه وهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم يتناول الباحث طبيعة التوجيه والإرشاد في الدراسات غير الإسلامية ومميزات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية .

مفهوم أسس التوجيه والإرشاد

ولتحديد مفهوم أسس التوجيه والإرشاد يحسن البدء بتحديد مفهوم التوجيه والإرشاد وقد وردت العديد من التعريفات للتوجيه والإرشاد في كثير من المراجع العلمية المتخصصة وفيما يلي يستعرض الباحث جملة من هذه التعريفات كما وردت في بعض المراجع العلمية وهي على النحو التالي:

- " التوجيه والإرشاد هو عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته وتعليمه ما يمكنه من أن يعيش في أسعد حال ممكن بالنسبة لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه .
- هو عملية مساعدة الفرد في فهم وتحليل استعداداته وقدراته وإمكاناته وميوله والفرص المتاحة أمامه ومشكلاته وحاجاته واستخدام معرفته في إجراء الاختيارات واتخاذ القرارات لتحقيق التوافق بحيث يستطيع أن يعيش سعيداً .
- هو عملية مساعدة الفرد وتشجيعه على الاختيار والتقرير والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسئولية في ضوء معرفة نفسه ومعرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه .
- هو عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له وللمجتمع ومساعدته في تحقيق التوافق الشخصي والتربوي والمهني لتحقيق حياة سعيدة .

وكما عرف إبراهيم السويلم التوجيه والإرشاد بأنه " عملية مساعدة الفرد ليستخدم ما عنده من إمكانات وقدرات استخداماً سليماً من أجل تحقيق التوافق مع الحياة " ^(١) ومن خلال قراءة التعريفات السابقة يتضح أن جميع هذه التعاريف تجاهلت البعد الديني ولم تشر إليه على الإطلاق ولذا فإن الباحث يختار التعريف التالي للتوجيه والإرشاد : " التوجيه والإرشاد هو عملية مخططة منظمة تهدف إلى مساعدة الطالب لكي يفهم ذاته ويعرف قدراته وينمي إمكاناته ويحل مشكلاته ليصل إلى تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني وإلى تحقيق أهدافه في إطار تعاليم الدين الإسلامي " ^(٢)

ويفرق بعض المختصين بين مصطلحي التوجيه والإرشاد ويرى أن لكل منهما تعريف مستقل ومن ذلك ما ذكره الشناوي حيث عرف التوجيه بأنه : " يشتمل التوجيه بشكل أساسي على إعطاء المعلومات ويصبح الأمر متروكاً بعد ذلك للفرد الذي يبحث عن التوجيه أن يستخدم هذه المعلومات في الوصول إلى اختيارات مناسبة ، فالمبدأ الأساسي هو مساعدة الأفراد ليساعدوا أنفسهم وكذلك فمن الأهداف الرئيسية في التوجيه تنمية الشعور بالمسؤولية في الأفراد ^(١) "

كما عرف الهاشمي التوجيه بأنه : " مجموعة من الخدمات النفسية التي تقدم للأفراد في حياتهم العملية لمساعدتهم على الاختيار الأنسب في كافة المجالات التي تهمهم ، كالمجال المهني والأسري والتربوي ^(٢) "

أما الإرشاد فقد عرفه الشناوي بأنه : " عملية ذات طابع تعليمي تتم وجهاً لوجه بين مرشد مؤهل ومسترشد يبحث عن المساعدة ليحل مشكلاته ويتخذ قراراته حيث يساعده المرشد باستخدام مهاراته والعلاقة الإرشادية على فهم ذاته وظروفه والوصول إلى أنسب القرارات في الحاضر والمستقبل ^(٣) "

وعرف سمارة ونمر الإرشاد بأنه : " هو عملية بناءة ومخطط لها ، تهدف لمساعدة الفرد لكي يفهم نفسه ويحدد مشكلاته وينمي إمكانياته ويحل ما يواجهه من مشكلات كي يصل إلى تحقيق التوافق في جميع جوانبه الشخصية والتربوية والمهنية والزواجية والأسرية " ^(٤)

وفي الحقيقة إن كل من هذين المصطلحين يعبران عن معنى مشترك لأن " كل من التوجيه والإرشاد يتضمن من حيث المعنى الحرفي الترشيد والهداية والتوعية والإصلاح وتقديم الخدمة والمساعدة والتغيير السلوكي إلى الأفضل وكل من التوجيه والإرشاد مترابطان وهما وجهان لعملة واحدة وكل يكمل الآخر ^(٥) "

مفهوم أسس التوجيه والإرشاد :

هناك بعض التعريفات لأسس التوجيه والإرشاد ومنها أنها : القوانين التي تتحكم في الظاهرة النفسية إلى حد كبير ، والتي يمكن من خلالها فهم هذه الظاهرة أو تلك ، كما تعد هذه الأسس والمبادئ بمثابة فلسفة العمل الإرشادي^(١) كما عرفت بأنها : " تتضمن مجموعة من المسلمات والمبادئ التي تفسر السلوك الإنساني بشكل عام ، وتحدد مجموعة من القواعد التي تقوم عليها عملية الإرشاد ، كما تبين الأسس التي على المرشد أن يلتزم بها " ^(٢).

أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية :

ويقصد الباحث بأسس التوجيه والإرشاد في دراسته هذه : القوانين والمبادئ والمسلمات والقواعد المستمدة من منهج الله تعالى عقيدة وشريعة ودستور حياة والتي تقوم عليها عملية التوجيه والإرشاد وتفسر السلوك الإنساني ويستعين بها المرشد النفسي في فهم وتحليل الظواهر النفسية لتقديم الخدمة الإرشادية المناسبة للمسترشدين .

أهداف التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية

تأتي الأهداف في العملية التربوية بشكل عام كصورة لما تريد أن تحققه فلسفة التربية وكنتيجة يؤمل أن يتم الوصول إليها من خلال العمليات التربوية ولا شك أن أهداف التوجيه والإرشاد هي تلك الأهداف التي ترسمها المؤسسات التعليمية والتربوية في المجتمع بناء على الرؤية الفلسفية السائدة فيه وعليه فإنه ينبغي أن تكون أهداف التوجيه والإرشاد من المنظور التربوي الإسلامي نابعة من فلسفة التربية الإسلامية التي رسمت نموذج العلاقات بين الإنسان وخالقه والكون والحياة والآخرة ، بدلا من تلك الأهداف التي استمدت من نظريات غريبة وصفها الشناوي بأنها " تستند في منطلقاتها إلى فلسفات وضعية أو أفكار روائية تبناها الأدب الإغريقي ونسج حولها المنظرون نظريات في النفس وفي معالجة ما يعتري هذه النفس البشرية من مشكلات " ^(١)

ولقد تحددت معالم فلسفة التربية الإسلامية في كتابات عدد من المهتمين بهذا المجال وكانت مجمل هذه المعالم تدور حول الهدف الأعلى الذي تسعى إليه التربية وحول طبيعة علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى وبما حوله وحول نظرة الدين إلى طبيعة علاقة الإنسان بالإنسان والحياة والكون .

فأما " الهدف الذي تسعى إليه التربية في نظر فلسفة التربية الإسلامية فهو : " بلوغ المتعلم درجة الرقي الإنساني أو درجة " أحسن تقويم " حسب التعبير القرآني " ^(٢) وهي الدرجة التي يصلها الإنسان إذا حقق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى بمعناها الشامل وهي كما بينها شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله .

" وهي كل ما يحبه الله ويرضاه : من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة ، وبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة لله " ^(٣)

كما قال تعالى : " (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات : ٦٥ ، فسلوك المؤمن وعمله بل وحياته كلها عبادة لله قال تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام : ١٦٢

أما ما يتعلق بنموذج العلاقات فيوجزه الكيلاني فيما يلي :

- " العلاقة بين الخالق وبين الإنسان هي علاقة عبودية .
- العلاقة بين الإنسان وبين الكون هي علاقة تسخير
- العلاقة بين الإنسان وبين الإنسان هي علاقة عدل وإحسان .
- العلاقة بين الإنسان وبين الحياة هي علاقة ابتلاء.
- العلاقة بين الإنسان وبين الآخرة هي علاقة مسؤولية وجزاء" ^(١)

ويرى الكيلاني أن تحقيق الهدف الأعلى من التربية يتحقق عندما تتشكل هذه العلاقات لدى الإنسان

ومن هنا فإن أي خلل في فهم هذه العلاقات أو في ممارسة الدور المتعلق بها ينتج عنه خلل قد يتسبب في عدم تحقيق هذا الهدف وبالتالي تبرز الحاجة للتوجيه والإرشاد للمساعدة في إصلاح هذا الخلل والعودة إلى الطريق الصحيح المتفق مع المنهج الإسلامي. كما تبرز الحاجة هنا لصياغة أهداف للتوجيه والإرشاد تسير في سياق هذه الفلسفة وتتسجم مع مكوناتها وفي هذا الشأن يقول الشناوي " إن المنهج الإسلامي يقدم لنا في القرآن والسنة المطهرة تصوراً كاملاً للإنسان وعلاقته بخالقه وعلاقته بالكون وهذا التصور هو الذي يكون منطلقاً للوجهة الإسلامية في الإرشاد والعلاج النفسي ومن ثم يجب أن تصاغ الأهداف الخاصة بالإرشاد والعلاج النفسي على أساسه . ومن هنا فإن استعراضاً سريعاً لأهداف التربية الإسلامية المنطلقة أصلاً من هذه الفلسفة سيبين موقع أهداف التوجيه والإرشاد منها .

فأهداف التربية الإسلامية كما هو معروف تنقسم إلى غاية التربية الإسلامية وهو ما سبق الإشارة إليه وهو بلوغ درجة الرقي الإنساني أو درجة أحسن تقويم وأهداف عامة أساسية وهي " أربعة أهداف متدرجة ومترابطة ومتكاملة ومتناسقة في الوقت نفسه مع غاية هذه التربية وتدرج تحت كل هدف عام عدة أغراض تربوية جزئية وهذه الأهداف العامة هي :

١. البناء العلمي .

٢. بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية .

٣. بناء خير أمة أخرجت للناس .

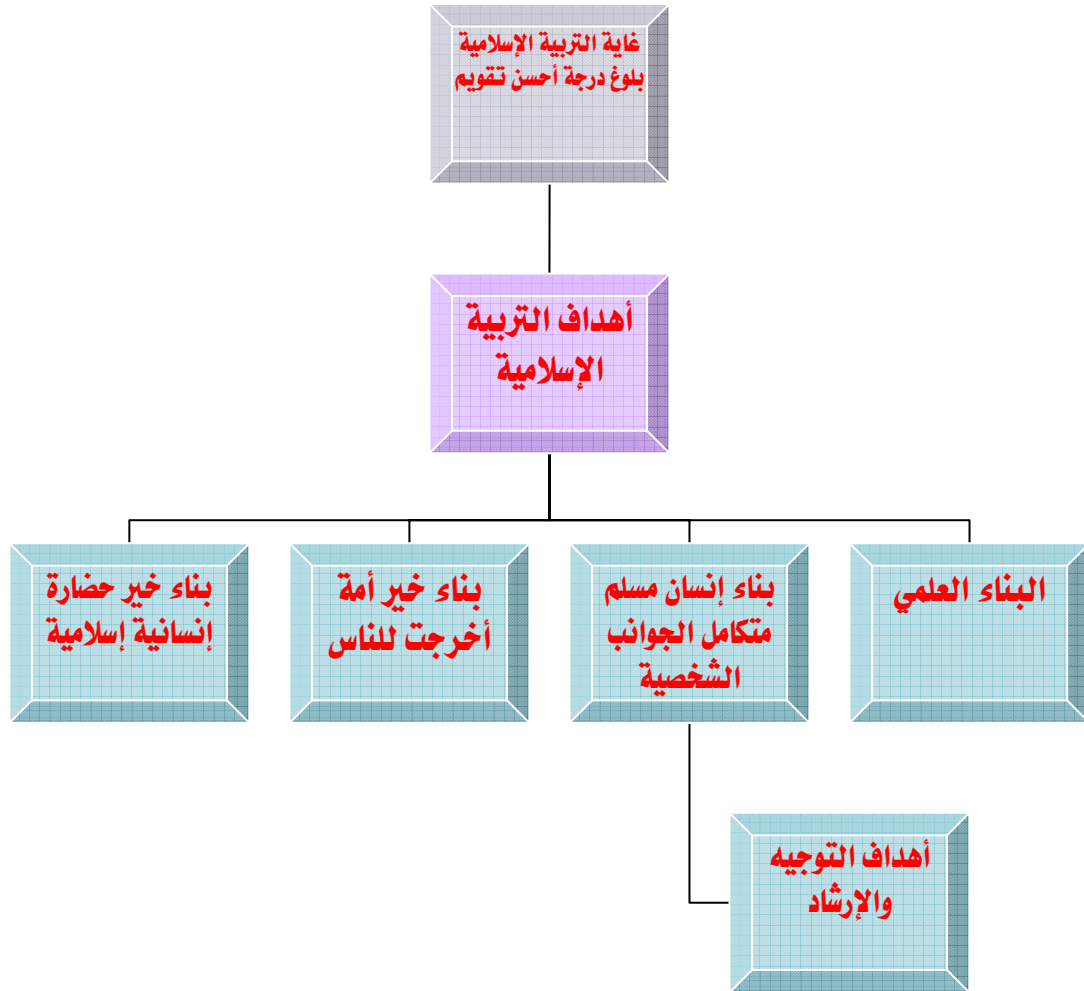
٤. بناء خير حضارة إنسانية إسلامية .

والعلاقة بين مستويات هذه الأهداف واضحة وجلية من حيث أن تعليم الإسلام بكامله يساعد على بناء ذلك المسلم أولاً وبناء ذلك المسلم أساس لبناء تلك الأمة وبناء تلك الأمة أساس لبناء تلك الحضارة " ^(١)

واستناداً إلى ما تقدم فإن الباحث يرى أن أهداف التوجيه والإرشاد ترتبط مباشرة بالهدف الثاني من أهداف التربية الإسلامية الأساسية وهو بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية ، فتأتي كل أهداف التوجيه والإرشاد لتحقيق هذا الهدف العام للتربية الإسلامية والذي يرتبط هو أيضاً بغاية التربية الإسلامية وهي تحقيق درجة " أحسن تقويم " وهذا هو الشكل الأول الذي يمثل ارتباط أهداف التوجيه والإرشاد بالتربية الإسلامية .

أما الشكل الثاني فهو سير هذه الأهداف في نفس اتجاه نموذج العلاقات الذي رسمته فلسفة التربية الإسلامية .حيث أن مجموعة من أهداف التوجيه والإرشاد تركز على علاقة الإنسان بخالقه ثم بنفسه وأخرى تركز على علاقة الإنسان بالإنسان الآخر وأخرى على علاقته بالكون والحياة

و فيما يلي رسماً توضيحياً يتضح فيه موقع أهداف التوجيه والإرشاد من الأهداف العامة للتربية الإسلامية حيث ترتبط أهداف التوجيه والإرشاد بالهدف الذي ينص على بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية وهذا لا يعني أن عملية التوجيه والإرشاد هي العملية الوحيدة التي تؤدي إلى بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية ، بل أن هناك عمليات تربوية وتعليمية أخرى تساهم في بناء هذا الإنسان المسلم .



رسم توضيحي من تصميم الباحث

فوائد تحديد أهداف التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية :

١. أنها تحدد الاتجاه العام لعملية التوجيه والإرشاد والذي لا يمكن فصله عن الأصول الفكرية التربوية الإسلامية .
٢. أن تحديد أهداف الإرشاد من منظور التربية الإسلامية يعد أمراً ضرورياً لوضع خطة متكاملة للعمل الإرشادي في المؤسسات التربوية والتعليمية .
٣. أن تحديد أهداف التوجيه والإرشاد يكون دافعاً قوياً لكل المعنيين ببرامج التوجيه والإرشاد للقيام بمهامهم وإنجاز أعمالهم
٤. تحديد أهداف التوجيه والإرشاد يساعد على التقويم والرقابة والمتابعة في مجال التنفيذ وذلك من خلال قياس مدى القرب أو البعد عن هذه الأهداف .

وتأسيساً على ما سبق يرى الباحث أن أهداف التوجيه والإرشاد التي تساهم في بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية هي الأهداف التالية :

١. " تصحيح مفهوم وجوانب العقيدة لدى المسترشد .
٢. تقوية جوانب الإيمان لدى المسترشد .
٣. تقوية جوانب الشريعة لدى المسترشد .
٤. مساعدة المسترشد على تغليب جانب الخير ومحاربة الشيطان وتزكية النفس .
٥. مساعدة المسترشد على ملازمة الواقع والانتباه على ما في الكون من آيات .
٦. مساعدة المسترشد على الاندماج مع أشخاص يعرف عنهم حسن إسلامهم .
٧. تعليم المسترشد كيفية ملازمة الواقع وجمع المعلومات ومواجهة المواقف واتخاذ القرارات .
٨. مساعدة المسترشدين على تصحيح آرائهم الخاطئة التي تتنافى مع الإسلام .
٩. مساعدة المسترشد على أن يكون مخلصاً لله في كل عمل يعمل به وأن يستمد القبول والرضا أساساً من الله .
١٠. مساعدة المسترشدين على تحقيق مكارم الأخلاق من خلال المنهج الإسلامي .
١١. مساعدة المسترشدين على الاستفادة بكل ما أنعم الله عليهم من قدرات وإمكانات واستغلالها أفضل استغلال .
١٢. تبصير المسترشد بمبادئ الصحة العامة واعتبارها مسئولية وأمانة سوف يسأل عنها عند الله سبحانه وتعالى " .^(١)
١٣. مساعدة المسترشد على الاعتماد على منهجية التفكير المنطقي الصحيح للتغلب على ما يواجهه من عوائق ومشكلات في حياته العامة .
١٤. تبصير المسترشد بالغاية من تسخير الكون للإنسان وهي أن يعلم قدرة الله المطلقة وعلمه المطلق ورحمته المطلقة
١٥. مساعدة المسترشد على تكوين سلوك اجتماعي يسهل اتصاله بالآخرين وعلاقته معهم في إطار المنهج الإسلامي .

نظريات التوجيه والإرشاد:

إن الحديث عن طبيعة أسس التوجيه والإرشاد في الدراسات غير الإسلامية يفضي حتماً إلى الحديث عن نظريات التوجيه والإرشاد النفسي الغربية وهي النظريات التي توجه عمل المرشد النفسي ويستند إليها في عمله الذي يتضمن مجموعة من الأساليب الإرشادية المتفرعة عن هذه النظريات وسيقوم الباحث في هذا المبحث بدراسة هذه النظريات ، كما سيتناول الباحث نظرة هذه النظريات إلى الطبيعة الإنسانية وموقف التربية الإسلامية من ذلك كله ولن يتطرق الباحث إلى الأساليب الإرشادية أو الخطط العلاجية التي تطرحها كل نظرية من هذه النظريات وذلك لأن موضوع هذه الدراسة يقتصر على الأسس والمبادئ الإرشادية التي تنطلق منها عمليات التوجيه والإرشاد ودراسة هذه المعتقدات والمفاهيم الأساسية يكفي للتعرف على طبيعة أسس التوجيه والإرشاد في الدراسات غير الإسلامية كما تبين طبيعة عمليات التوجيه والإرشاد المنطلقة من هذه الأسس وقد أختار الباحث أن يتناول في هذا المبحث أبرز هذه النظريات التي تمثل بعض التوجهات الراهنة في هذا الميدان وهي النظريات التي أكدت وزارة التربية والتعليم على أهميتها والحاجة إلى تطبيقها أثناء الممارسة المهنية للعمل الإرشادي في المدرسة *

وهذه النظريات هي :

١. نظرية التحليل النفسي (سيجوند فرويد).

٢. العلاج السلوكي (بافلوف - سكينر - باندورا)

٣. العلاج المتمركز حول العميل (روجرز)

أولاً : نظرية التحليل النفسي :

تعتبر نظرية التحليل النفسي من أبرز النظريات التي تعتمد عليها عملية التوجيه والإرشاد حيث لا يكاد يخلو كتاب من كتب التوجيه والإرشاد من الحديث عنها أو الإشارة إليها وللتعرف على هذه النظرية سيقوم الباحث باستعراض لمحة تاريخية عن حياة مؤسس هذه النظرية " سيجموند فرويد " ويتطرق إلى المفاهيم والمعتقدات الأساسية لهذه النظرية ، ثم يبين الباحث موقف التربية الإسلامية من هذه النظرية .

* تضمن الجزء الخاص بالملاحق صورة من الباب الرابع من دليل المرشد الطلابي في مدارس التعليم العام الذي أعدته الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد وقد أشتمل على عرض لهذه النظريات وتطبيقاتها الميدانية

١. مؤسس نظرية التحليل النفسي :

مؤسس هذه النظرية هو " اليهودي النمساوي سيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩) (١)"
" ولد سيجموند فرويد في مدينة فرايبورج في ولاية مورايفيا تشيكوسلوفاكيا وتوفي في لندن عام ١٩٣٩ م ، انتقلت عائلة فرويد إلى مدينة ليبزنج وهناك تمكن فرويد من الالتحاق بكلية الطب في جامعة فيينا وخلال هذه الفترة وما سبقها تأثر فرويد كثيراً بالأفكار التي جاء بها العالم دارون لتي تقول إن الإنسان من أصل حيوان وما جاء في نظرية الارتقاء في تلك الفترة وفيها لم يكن فرويد راغباً في أن يصبح طبيباً ، بل كان يطمح في أن يصبح عالماً وفي فيينا التقى فرويد بأستاذه الكبير واسمه (ارنست بروكه) وعمل معه في مختبره حيث كان كل تركيز فرويد على الجهاز العصبي وحصل على شهادة الماجستير وبعد ذلك مارس فرويد الطب لفترة ، ثم سافر إلى فرنسا في بعثة دراسية وقد ركز في دراسته على الأمراض العصبية وساعده في ذلك طبيب اسمه شاركوت فرنسي مما جعل فرويد يدرس منهج هذا الطبيب في عملية العلاج ولا سيما علاج مرض الهستيريا وكذلك استخدم طريقة التنويم المغناطيسي في معالجة أمراض الهستيريا ، إلا أنه لم يكن مقتنعاً بهذه الطريقة لأنها لم تكن قادرة على الوصول إلى الجذور الأساسية للاضطرابات التي كان يعاني منها المريض ، مما جعل فرويد يتبنى طريقة أخرى ابتكرها طبيب نفسي من النمسا وهو (بروير) وهذه الطريقة كانت تشفي المريض وذلك عن طريق التفريغ الانفعالي لدى المريض ومن خلال هذه الطريقة والمنهج في العلاج طور فرويد طريقة جديدة سماها فرويد (التداعي الحر) (٢).

هذه لمحة سريعة لسيرة هذا العالم اليهودي النمساوي الذي أسس نظرية التحليل النفسي وقد شملت هذه اللوحة انتماءه الديني وخلفيته الفكرية في مجال علم النفس حيث تأثر بأفكار دارون في نظريته " النشوء والتطور " وكذلك تأثره بمجال عمله كطبيب يتعامل مع مجموعة من المرضى العصبيين والهستيريين غير الأسوياء حيث تبين فيما بعد أثر هذه العوامل في تشكيل رؤيته لطبيعة الإنسان وأسباب الاضطرابات النفسية لديه حسب وجهة نظره .

نظرة فرويد للإنسان :

لقد اتسمت نظرة التحليل النفسي للإنسان بالمبالغة في أثر الغرائز على سلوكه ، فإن فرويد " يرى أن البشر كائنات بيولوجية دافعهم الرئيسي هو إشباع حاجات الجسد ، كما يرى أن الإنجازات الحضارية إنما هي نقل أو إزاحة للطرق المباشرة والطبيعية لإشباع الحاجات البيولوجية بصفة عامة والحاجات الجنسية على وجه الخصوص ، وقد نظر فرويد للإنسان على أنه مخلوق موجه نحو اللذة تدفعه نفس الغرائز التي تدفع الحيوانات الأدنى . ولقد اعتبر فرويد غرائز الحياة (وأهمها من وجهة نظره الجنس) وغرائز الموت (وأهمها عنده العدوان) هي التي تسيّر حياة الإنسان ، ولذلك فإن فرويد اعتبر الإنسان مدفوعاً بالشر من داخله ، وكانت نظريته للإنسان مصبوغة بالتشاؤم حتى قال عبارته الشهيرة " عن الإنسان هو ذئب الإنسان " وحتى أنه ينسب كل ما صنعه الإنسان من حضارة فوق الأرض إلى خوف هذا الإنسان من المجهول أو لحاجتهم إلى التوقي من الميول العدوانية التي تولد مع البشر .^(١) "

المفاهيم الرئيسية لنظرية التحليل النفسي :

الشخصية :

يرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاثة أنظمة تتفاعل مع بعضها البعض وهي : " الهو : منبع الطاقة الحيوية ، ومستودع الغرائز ، يتكون من كل شيء موروث ، منه يتحدد ويتميز الأنا والأنا الأعلى ، وظيفته الأساسية جلب الراحة ، والمجاهدة من أجل إشباع الحاجات الغريزية على أساس مبدأ اللذة ، والهو تيار متلاطم لأمواج من الإثارة لا يعرف خيراً أو شراً ولا يراعى قيماً أو أخلاقيات وليس محكوماً بمنطق ، يحتوي على كل ما هو غير مرغوب فيه أو مستحيل قابض في اللاشعور .

الأنا : مركز الشعور والإدراك والوعي والإرادة ، متطور من الهو ولكن بتعديل وتصويب من العالم الخارجي لحاجة الإنسان للتعامل مع الواقع يحقق اللذة ويتجنب الألم آخذاً في الاعتبار مقتضيات وعادات وتقاليده المجتمع ، فهو المحرك الأساسي للشخصية وضابط لها يقوم بدور الوسيط الموفق بين متطلبات الهو وبين الأنا الأعلى والعالم الخارجي ، إذ يحول احتياجات الهو المتطرفة والقوية (الغريزية) بمساعدة الأنا الأعلى إلى متطلبات أقل قوة وأكثر قبولاً ، فالأنا يستمد قوته من الهو ويعمل على خدمته وليس لإحباطه .

الأنا الأعلى : هو جزء من الأنا جمع معايير المجتمع من خلال تأثير المربين والوالدين أثناء التنشئة الاجتماعية ويتضمن بعد تلك الفترة تأثيرات أخرى ومثاليات وأخلاقيات وقيم اجتماعية ودينية فهو الوازع والضمير والرقيب النفسي للشخصية .

وتركز وظيفة الأنا الأعلى على محاسبة الأنا ، وكبح جماح الهو واندفاعاته وخاصة فيما يتعلق بالغرائز الجنسية والعدوانية وإقناع الأنا بكل ما هو أخلاقي ومنطقي وواقعي فيحمي الأنا من الوقوع في الخطأ والوصول بالإنسان لما هو أفضل^(١) .

الغرائز : لقد قسم فرويد الغرائز إلى قسمين رئيسيين هما :

" (أ) **غريزة الحياة :** لها طاقة عرفت باللبيدو وهدفها المحافظة على حياة الفرد وانتشار النسل من أجل البقاء ، علاوة على توجيه السلوك ودوافعه .

(ب) **غريزة الموت :** أو غريزة التدمير إذ أوضح فرويد أن هدف الحياة هو الموت ، وتدخل غريزة الموت في صراع مستمر مع غريزة الحياة ينجم عنه التصلح والتضارب^(٢) .

الشعور واللاشعور : لقد استخدم فرويد مفهوم الشعور واللاشعور وما قبل الشعور وذهب إلى أن حياة الإنسان ليست جميعها شعورية وهو يقصد بهذه المفاهيم ما يلي :

- " **الشعور :** هو الشعور الذي يشتمل على الحالات العقلية التي نشعر بها في اللحظة الراهنة .

- **ما قبل الشعور :** الذي يمثل مستوى يأتي خلف مستوى الشعور ويتصل به اتصالاً مباشراً أو يشتمل على الحالات العقلية والأفكار والذكريات والصور الغير موجودة في اللحظة الراهنة أو بمعنى آخر لا يشعر بها الفرد في هذه اللحظة بالذات ، ولكنه يمكنه استعادتها وتحت الشعور يقع بهذا الشكل بين الشعور واللاشعور ويحتوي على كل المعلومات التي سبق للفرد أن حصلها والخبرات التي مر بها والتي يمكن استرجاعها بشروط معينة .

- **اللاشعور :** ويشتمل على الحالات العقلية التي لا يمكن استرجاعها إلا بطرق خاصة وهو المنطقة التي تنتقل إليها رغبات الإنسان المكبوتة وذكرياته المؤلمة ونزعاته الجنسية والعدوانية التي لم تجد سبيلاً إلى التحقيق والإشباع والتي غالباً ما تكبت لخروجها عن مألوف العرف والعادات الاجتماعية المألوفة فتستبعد من حياة الإنسان

الشعورية وتصبح في حالة لا شعورية ، وفي هذه المنطقة تجري عمليات لا يشعر الإنسان بها ولكن لها تأثيرها البالغ في سلوكه .^(١) "

ديناميات الشخصية :

يعتقد فرويد أن الإنسان يلجأ إلى العديد من الحيل الدفاعية بطريقة شعورية مقصودة أو غير شعورية وذلك نتيجة عدم قدرته على إشباع غرائزه بسبب المعايير الاجتماعية وكذلك نتيجة ما يواجهه الإنسان في حياته من صعوبات واحباطات وصراعات تؤدي إلى التوتر ومن هذه الحيل الدفاعية الآتي :

"الإعلاء (التسامي) : هو الارتقاء والإعلاء بالدوافع التي لا يقبلها المجتمع وتصعيدها إلى مستوى أفضل والتعبير عنها بوسائل مقبولة اجتماعياً مثل إعلاء دافع العدوان إلى رياضة المصارعة .

التوحد (التقمص) : تمثل ما يقوم به الفرد من امتصاص واستدخال جميع صفات النموذج أو الشخص الذي يحبه دون أن يعي بذلك ليجعلها جزءاً مكماً لشخصيته فيتوحد الطالب مع معلمة في طريقة حوارهم ومعاملته ولهجاته واتجاهاته وهي التي تزود الأنا الأعلى بالطاقة والتوحد يختلف عن التقليد حيث أن الأخير شعوري والتوحد لا شعوري .

الإزاحة أو النقل : تعني إعادة توجيه الانفعالات المكبوتة نحو أشخاص أو موضوعات ونقل الطاقة النفسية من موضوع أصلي غير متاح لإشباع غريزة معينة إلى موضوع آخر شبيه به فقد ينقل الزوج عدوانه لزوجته إلى أولاده .

النكوص : ويعني العودة إلى الوراء كأن يمارس الراشد سلوكيات الطفولة وعودة الرجل المسن إلى سلوكيات المراهق وخاصة عندما ينتابه موقف مشكل أو محبط والنكوص يختلف عن التثبيت الذي يعني توقف نمو الشخصية عند مرحلة ما

الإسقاط : حيلة عقلية دفاعية لا شعورية فيه يسقط الإنسان ما بداخله من رغبات وحاجات وخصائص غير مرغوبة على العالم الخارجي ويعد الإسقاط اعترافاً لا شعورياً أكثر منه اتهاماً للغير .

التعويض : ويعني محاولة الفرد النجاح في مجال لتعويض اخفاقه أو تقصيره في مجال آخر مما أشعره بالنقص كأن نجد التلميذ نحيف البدن أو قصير القامة يبذل أقرانه في الإذاعة المدرسية وضعف الطالب في فرع لمادة دراسية يحاول تعويضها في فرع آخر .
العدوان : ونقصد به الجانب اللاشعوري وهو هجوم نحو شخص أو البيئة كالتشهير والاستخفاف والنكات الساخرة والهجاء والمثل يقول العطشان يكسر الحوض .
التبرير : فيه يسوق الفرد حجة منطقية وأعداء مقبولة لتفسير السلوك الفاشل " (١) .

نظرية التحليل النفسي في ميزان التربية الإسلامية :

من خلال عرض المفاهيم والمعتقدات الأساسية لنظرية التحليل النفسي يتبين مدى المبالغة في تصور دور الغرائز وخاصة غريزتي الجنس والعدوان ودور العنصر البيولوجي في طبيعة الإنسان إلى حد تشبيهه بالبهايم وتصويره على أنه أسير هذه النزعات الشريرة لديه واختصاره في هذه الزاوية الضيقة من تكوينه الجسدي " هذا هو تحليل فرويد لشخصية الإنسان ، فهو مجرد غريزة جنسية ومن الجنس ينبع كل شيء الدين ، الفكر ، الفلسفة ، الحضارة وكلها إفرازات جنسية ولكن من نوع متسام ، ومن خلال هذا التحليل يزعم أن الصراع بين الغريزة الجنسية وبين عوامل الكبت هو الصراع بين الحياة والموت ، فالجنس هو الحياة وموانعه هو الموت ، ثم يزعم فرويد أيضاً أن النزعة إلى العدوان استعداد فطري غريزي قائم بذاته في نفس الإنسان وبذلك أصبح الإنسان في نظره شريراً بطبعه . " (٢) .

ولا شك أن هذه النظرة المنحرفة التي ينظر بها فرويد إلى الإنسان هي نظرة لا يؤيدها أي دليل علمي ، بل هي نظرة تتعارض مع نظرة الإسلام للإنسان ومع مبدأ التكريم الذي أكد عليه الدين الإسلامي حيث قال الله تعالى :

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الأسراء : ٧٠)

وقد جاء في تفسير هذه الآية : إن هذا التكريم هو " تفصيل بني آدم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البر) على

الدواب (والبحر) على السفن (ورزقتاهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا)
كالبهائم والوحوش " (١)

ومن مظاهر هذا التكريم :

(أ) تكريم الإنسان بالدين :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بالدين حيث أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله إلى الناس لإخراجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهداية والرشاد وكانت رسالة الإسلام آخر الرسالات وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والمرسلين والقرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة " وقد ظهر في تشريع الأحكام في الإسلام مكانة الإنسان ، فالله سبحانه وتعالى كرم الإنسان قبل خلقه بالأخبار عنه ، وإعلان البشارة بخلقه وكرمه عند خلقه فصوره في أحسن تقويم ، وكرمه في تشريع الأحكام التي أنزلها من أجله وأراده أن يكون في كل حكم مكرماً وعزيزاً ، فلا يذل لغير الله ولا يخضع في حكم تشريعي إلا لمرضاة الله دون أن ينتقص من كرامته وقيمه ومكانته ، حتى الأحكام التي تصدر من الحاكم المسلم في رعاية المصالح إنما يطبقها المسلم لأن الله تعالى أمره بطاعة أولي الأمر وإن تلك الأحكام ترجع إلى مآلها إلى تحقيق مقاصد الشرع (٢).

(ب) تكريم الإنسان بالعقل :

لقد نص القرآن العظيم على شرف العقل وعظيم منزلته وتمثل ذلك في دعوته إلى التفكير في بديع خلق الله والبحث في أسرارهِ والاستفادة مما أودعه الله في هذا الكون من خيرات ومنافع قال تعالى :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩١) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار) آل عمران : ١٩١-١٩٢

وفي تفسير قوله تعالى " لآيات لأولي الألباب " يقول ابن كثير رحمه الله " أي العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء يحقائتها على جلياتها ، وليسو كالصم إليكم الذين لا يعقلون " ^١

(ج) تكريم الإنسان بدعوته إلى العلم :

وتمثلت دعوة تكريم الإنسان أيضاً في دعوته إلى العلم حيث كان أول خطاب إلهي يتلقاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) (العلق : ٥-١)

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحث على العلم وتبين عظمة منزلته ومن ذلك قوله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (الزمر : ٩)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً يبتغي منه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به حظ وافر " ^(٢)

(د) : تكريم الإنسان باستخلافه في الأرض :

حيث خص الله سبحانه وتعالى الإنسان بالاستخلاف في هذه الأرض وعمارتها وهذا بلا شك تكريم وتفضيل شرف الله به هذا الإنسان على سائر المخلوقات قال الله تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة : ٣٠) ومن تفسير قوله تعالى " إني أعلم ما لا تعلمون " (أي من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم ، فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها

بأن قبض فيها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح
فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً" (١)

كما أن طبيعة الشر التي زعم فرويد أنها متأصلة في نفس الإنسان لا تتسجم مع
التصور الإسلامي لفطرة الإنسان حيث تقوم فطرة الإسلام على أساس :
١. " أن النفس الإنسانية فطرت على الخير والشر معاً وأن الإنسان قد يندفع نحو الشر
ولكنه يملك الإرادة التي تمكنه من كبح جماح الشر .

٢. أن النفس الإنسانية ليست شريرة بطبيعتها وإنما تفسدها الغفلة من استخدام الإرادة
الخير (٢) "

(قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) (الشمس : ٩-١٠)

أما تحليل فرويد للشخصية الإنسانية وتقسيمه لها إلى أجهزة ثلاثة هي (الأنا ، والهي ،
والأنا الأعلى) فإنه " قد جعل لكل ذات خصائص واتجاهات تتناقض خصائص
واتجاهات القوى الأخرى وبذلك أوقع الذات الإنسانية تحت سلطان عناصر متناقضة في
نفس اللحظة

وإذا ما عدنا إلى تحليل الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم نجد أنه قد نظر إلى
الذات الإنسانية كوحدة واحدة ، فالإنسان يحمل بين طياته نفساً واحدة ، ولكن هذه
النفس تتعاورها حالات ، أو لها قوى معينة تظهر الواحدة بعد الأخرى وقد حصر القرآن
الكريم هذه الحالات التي تعترى النفس الإنسانية في ثلاث :

- حالة الأمر بالسوء والإغراء به فتسمى النفس حينئذ (أماره)
 - حالة اللوم والمراجعة ، فتسمى (لوامة)
 - حالة السكون والاطمئنان إلى طيب العمل فتسمى (مطمئنة)
- إذن فهي نفس واحدة تكون أحياناً أماره وأحياناً لوامة وأحياناً مطمئنة (٣)

كما أن من أهم ما يوجه لهذه النظرية من انتقادات ما يلي :

١. إن هذه النظرية لا تعترف بالدين فقد " رفض فرويد الإيمان بالأديان السماوية
وأنكر وجود الغيبات للشبه الآتية :
- " أنها لا تخضع للمنهج العلمي التجريبي .

- أن وصف الدين لخلق الكون قد هدمته نظرية التطور والتوالد الذاتي .
 - أن أصحاب الأديان مختلفون ومتناقضون في عقائدهم .
 - أن الشر موجود في العالم ينفي كل أثر للعدالة الإلهية ^(١) "
٢. " أن مفاهيم التحليل النفسي من المفاهيم غير المحددة أو غير الواضحة علمياً .
٣. أن التحليل النفسي قد فشل في وضع تحديدات منطقية هامة لما أدعاه من مفاهيم .
٤. أن دراسة الحالات بأسلوب التحليل النفسي تعد من الدراسات المتحيزة .
٥. أنها نظرية غير قابلة للاختبار والتحقيق .
٦. أن الوسائل الإسقاطية ليس لها معامل ثبات أو صدق عاليين بحيث يمكن أن نطمئن إليها عند البحث العلمي .
٧. أنه لا يوجد الآن ما يشير إلى نجاح العلاج بالتحليل النفسي .
٨. أن هناك العديد من التساؤلات حول كون التحليل النفسي علماً بالمعنى المفهوم ^(٢) .
- هذه هي نظرية التحليل النفسي التي يعتمد كثير من المرشدين والمعالجين النفسيين في العالم الغربي عليها في تعاملهم مع مسترشدتهم ومرضاهم النفسيين وهي أيضاً من النظريات التي تدرس في عالمنا الإسلامي والعربي للطلاب المراد تأهيلهم للعمل في مجال الإرشاد والعلاج النفسي بالإضافة إلى بعض النظريات الأخرى التي سيتم تناول بعضها منها في هذا البحث وهي نظرية كما هو واضح تتعارض في كثير من أصولها مع الأصول الإسلامية للتربية ومع الثقافة الدينية الشائعة في المجتمعات الإسلامية .

ثانياً : النظرية السلوكية :

النظرية السلوكية هي إحدى النظريات التي يحرص المشتغلون بالتوجيه والإرشاد على التعرف عليها والإلمام بمبادئها واستخدام تطبيقاتها في الميدان التربوي ويطلق على هذه النظرية اسم " نظرية المثير والاستجابة وتعرف كذلك باسم نظرية التعلم والاهتمام الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك : كيف يتعلم وكيف يتغير ؟ وهذا في نفس الوقت اهتمام رئيسي في عملية الإرشاد التي تتضمن عملية تعلم ومحو تعلم وإعادة تعلم والتعلم هو محور نظريات التعلم التي تدور حولها النظرية السلوكية ^(٣) "

لمحة عن مؤسس النظرية السلوكية :

كانت بدايات هذه المدرسة على يد العالم الروسي إيفان بافلوف حيث " فتحت أبحاثه على الفعل المنعكس الشرطي المجال واسعاً أمام نوع من التجارب كان غريباً على علم النفس حيث كان مجال أبحاث بافلوف هو دراسة فسيولوجيا الجهاز الهضمي عند الكلاب .. فقد لاحظ بافلوف أثناء تجاربه على الكلاب أن المثير الذي يصاحب تقديم الطعام كروية الوعاء الذي يوضع فيه الطعام أو صوت هذا الوعاء تحدث إسالة اللعاب " ^(١) .

كما أن من رواد هذه المدرسة كل من واطسون وريزر الذين قاما بتجربة للتأكد من دور التعلم في إحداث السلوك العادي والسلوك المنحرف وكانت تلك التجربة تدور حول تعريف أحد الأطفال لفأر أبيض لم يكن يثير الخوف لدى هذا الطفل ولكن بعد تعريض الفأر للطفل ولعدة مرات صاحبها أصوات مفزعة أصبح الطفل بعدها يخاف ظهور الفأر بعدما كان ظهوره أمراً عادياً وأمتد الأمر بالطفل ليصبح يخاف ظهور الحيوانات التي تشبه الفأر واستنتج واطسون وريزر أن أشكال السلوك المنحرف كالمخاوف الشاذة والأمراض النفسية ما هي إلا استجابات وعادات شاذة يكتسبها الشخص عن طريق الخبرات الخاطئة التي يمر بها . " ^(٢)

النظرة إلى الطبيعة الإنسانية :

- تتميز هذه النظرية بنظرة خاصة عن طبيعة الإنسان يمكن إجمالها في النقاط التالية :
- " السلوك هو نتاج للتعلم : فالبيئة تحدد أغلب السلوك في أثناء عملية التفاعل والتوافق معها .
 - في الأساس لا يعتبر الإنسان خيراً أو شريعراً لأن البيئة هي التي تحدد سلوكه ، سواء كان سلوكاً جيداً أو سيئاً ، فهو يولد حيادياً .
 - يتحدد بعض السلوك جزئياً عن طريق الوراثة أو عن طريق تفاعل العوامل الوراثية والبيئية ولكن تصعب السيطرة على مثل هذا السلوك بحيث لا يدخل ضمن الاهتمامات الإرشادية بصورة كبيرة . " ^(٣)

المفاهيم الرئيسية للنظرية السلوكية :

للمدرسة السلوكية عدد من المفاهيم والمبادئ تشكل القاعدة الأساسية لهذه النظرية يمكن إجمالها في النقاط التالية :

أولاً : السلوك والاستجابة : " يمثل السلوك كل المظاهر النفسية للفرد سواء كانت هذه المظاهر قولاً أو فعلاً . أما الاستجابة فهي كل ما يظهر لدى الفرد من ردود فعل على مثير يتعرض له وبهذا فإن السلوك يشمل كل استجابة أو سلوكاً استجابياً كرد فعل الفرد لمنبه ذاتي بيولوجي أو خارجي .

وعليه فإن هذا السلوك الذي ينظر إليه كذلك على أنه استجابة في لحظة ما ينطوي على ثلاثة عناصر هي :

١ . تعلم سابق حدث في ظروف تشبه الموقف الحالي أو في ظروف توجد بينها وبين الموقف الحالي بعض نقاط الاشتراك .

٢ . وضع انفعالي يوجد لدى الفرد حين حدوث الاستجابة .

٣ . عناصر بيولوجية توجد لدى الفرد

وبهذا يتميز المنبه الذي يثير هذا النوع من السلوك الاستجابي بـ الإملاء والقسرية بمعنى أن الفرد لا يملك في الغالب إرادة أو خياراً في إبداء السلوك المطلوب أو عدمه كشعور الفرد بارتفاع أو انخفاض درجة حرارته أو اتساع حدقة عينه أو ضيقها ^(١) " .

ثانياً : الإطفاء :

" هو ضعف وتضاؤل وخمود واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس ويعزز أو إذا ارتبط شرطياً بالعقاب بدل الثواب ويلاحظ أن العقاب يكون السلوك لأن الفرد يحاول دائماً أن يتجنبه ويلاحظ أيضاً أن الاستجابة التي لها أثر محبط تميل إلى الانطفاء " ^(٢)

ثالثاً : التعزيز :

" يحتل التعزيز مكانة هامة في التعلم ويشير التعزيز إلى إجراء يؤدي فيه حدوث السلوك إلى توابع إيجابية أو إزالة توابع سلبية الذي يترتب عليه زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة . " ^(٣)

رابعاً : التشكل التدريجي للسلوك :

" يمثل هذا المفهوم أحد أهداف عملية العلاج النفسي بالطريقة السلوكية حيث يسعى المعالج إلى تشكيل سلوك جديد ومقبول يحل محل السلوك الذي يسعى إلى انطفائه أو إزالته ويبدأ التشكيل التدريجي للسلوك بما يملكه المريض من سلوكيات مقبولة ويستمر المعالج بتعزيز كل إضافة إيجابية على هذا السلوك تؤدي في النهاية إلى تكوين السلوك المطلوب وقد نادى اسكندر ودعا إلى تطبيقه بإلحاح كما شارك في الدعوة إليه ولبي وجماعته .

خامساً : تكوين استجابات الأحجام :

يشير هذا المفهوم إلى تكوين تدريجي للأحجام عن سلوك ما بسبب من الألم المرافق لمثل هذا السلوك ويتم عن طريق تقليل أو حذف المعالج لبعض المنبهات أو أجزاء السلوك تدريجياً حتى يصل إلى مرحلة يبدي فيها المريض السلوك المطلوب بمفرده بدون مساعدة محسوسة .^(١)

سادساً : التعميم :

" إذا تعلم الفرد استجابة وتكرر الموقف فإن الفرد يندرج إلى تعميم الاستجابة المتعلمة على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة وإذا مر الفرد بخبرات في مواقف محدودة فإنه يميل إلى تعميم حكم يطبقه على المواقف الأخرى بصفة عامة " ^(٢)

سابعاً : الإشرائط المضاد :

" يتمثل الإشرائط المضاد بإحداث استجابة جديدة مقبولة ومنافسة تتدخل في انطفاء الاستجابة الإشرائطية السابقة غير المقبولة وقد تحل محلها " ^(٣)

النظرية السلوكية في ميزان التربية الإسلامية :

إن أبرز ما يلفت النظر في هذه النظرية هو تبنيها لرؤية خاصة للطبيعة البشرية سبق الإشارة إليها وتمثلت في فكرة المحايدة والتي يقصد بها " أن الإنسان خلو من الخير والشر في طبيعته أي لا خير فيه ولا شر ولا شيء فطري ولا موروث " وهذه فكرة لا تتفق مع الرؤية الإسلامية للطبيعة الإنسانية التي تؤكد على أن الإنسان مفطور على

الخير وأنه يحمل في فطرته الإقرار بوحداية الله سبحانه وتعالى ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " ^(١) كما انه مما يؤخذ على هذه النظرية اعتمادها على نظريات التعلم وكما هو معروف فإن " كثير من نظريات التعلم بنت مفاهيمها وقواعدها على أساس من تجارب على حيوانات المختبر ولا شك أن التعميم المباشر على الإنسان يحتاج إلى وقفة لأن الإنسان مخلوق له خصوصيته " ^(٢)

كما أن من أبرز ما يؤخذ على هذه النظرية أيضاً مبالغتها في تأثير البيئة والعوامل الخارجية على سلوك الفرد ولكن مع هذا فإن هذه النظرية كما يقول الشناوي " اشتملت على أساليب وفتيات يمكن الاستفادة منها في مجال التوجيه والإرشاد إذا تم استخدامها في إطار من الدين والفطرة والعقل والأخلاق ، فلا شك أنها تساعد كثيراً على تغيير السلوك إلى الأفضل وتعلم ما هو خير للفرد وللبشرية جمعاء " ^(٣)

ثالثاً : نظرية الذات أو نظرية الإرشاد المتمركز حول العميل :

تعتبر نظرية الذات من أهم النظريات التي تعتمد عليها طريقة الإرشاد غير المباشر وهو أحد أساليب التوجيه والإرشاد الأكثر استخداماً من قبل المرشدين وخاصة في مدارس التعليم العام حيث يقتصر دور المرشد الطلابي في هذه الطريقة على تقديم المعلومات اللازمة للمسترشد وتبصيره بما يمتلكه من قدرات واستعدادات ، ثم يترك له الحرية في اختيار الحل المناسب لمشكلته دون تدخل مباشر من المرشد في هذا الاختيار وفي هذه العملية أيضاً " يهتم المرشد النفسي بتعديل ما عند العميل من مدركات شعورية وتصورات وتقييمات خاصة بذاته وما يسمى بمفهوم الذات والذي هو عبارة عن تعريف نفسي يكونه الفرد لذاته . " ^(٤)

ويكون ذلك في إطار علاقة إرشادية مهنية تتسم بالاحترام والتقدير والتقبل غير المشروط والمشاركة الوجدانية ولتوضيح معالم هذه النظرية يقوم الباحث بعرض أهم المفاهيم والمعتقدات الأساسية لهذه النظرية ثم يقوم الباحث بتقييم لهذه المعتقدات والمفاهيم من وجهة نظر تربوية إسلامية .

لمحة عن مؤسس نظرية الذات :

صاحب هذه النظرية هو كارل روجرز " وهو من السيكلولوجيين المعاصرين وقد طور نظريته في الذات النفسية التي تؤكد أن لدى الشخص ميل لتحقيق الذات ليحافظ على نفسه ويعمل على تحسينها وهذا الميل داخلي في طبيعة الإنسان .

ولد كار روجرز سنة ١٩٠٢م في إحدى ضواحي مدينة شيكاغو . وكان يقرأ باستمرار أي كتاب حتى القاموس والموسوعة وعندما بلغ الثانية عشر من عمره عمل مع والده في حقل زراعي مما دفعه للاهتمام ببعض أصناف العث الموجودة في الأخشاب ومن ثم الاهتمام بالعلوم الزراعية وعندما ذهب للجامعة درس الزراعة غير أنه غير هدفه في السنة الثانية فدرس التاريخ ليكون قساً . وقد تخرج سنة ١٩٢٤ وتزوج وبعد ذلك التحق بحلقة البحث اللاهوتية الاتحادية في نيويورك وتعرف إلى وجهة النظر الفلسفية الليبرالية وانتقل إلى كلية المعلمين في جامعة كولومبيا ونال درجة الماجستير عام ١٩٢٨م ثم الدكتوراه عام ١٩٣١م من نفس الجامعة .

ولقد حصل على خبراته العلمية الأولى في علم النفس الإكلينيكي والعلاج النفسي بوصفه معالجاً مقيماً في معهد توجيه الأطفال وبعد حصوله على الدكتوراه انضم إلى هيئة العاملين في مركز التوجيه في دوستروبقى روجرز رئيساً لعلم النفس الإكلينيكي في جامعة ولاية أوهايو من سنة ١٩٤٠-١٩٤٧ أصبح رئيساً لقسم علم النفس والعلاج النفسي وعمل رئيساً للجمعية العلمية الأمريكية للعلماء النفس عام ١٩٤٦ وفي سنة ١٩٥٦ منح جائزة تلك المنظمة للعطاء العلمي الذي قدمه .^(١)

نظرة نظرية الذات للإنسان :

تتمثل وجهة نظر نظرية الذات عن البشر في أن " البشر عقلانيون ، اجتماعيون ، يتحركون للأمام وواقعيون ومن الخصائص التي يراها روجرز في البشر أنهم كائنات تعايش الخبرة - بمعنى أن لهم مشاعر وأفكار وإرادة وتطلعات ويرى أن لب قيمة حياة الإنسان يكمن في هذه الخاصة التي يمارسها الشخص من داخله ، وكذلك يرى روجرز أن الإنسان أكثر تعقلاً في طاقته الذهنية فهو يرى أن البشر أكثر تعقلاً في قدراتهم الذهنية وكذلك أكثر تعقلاً في أفكارهم الشعورية وعندما يتصرف البشر دون فعالية وبشكل جيد ، فإنهم يثقون في ردود الفعل الصادرة عن الكائن العضوي

ككل مما ينتج عنه أحكام أفضل (رغم كونها حدسية) عما ينتج عن التفكير الواعي وحده .^(١) "

المفاهيم الأساسية لنظرية الذات :

ترتكز نظرية الذات على العديد من المفاهيم والمعتقدات الأساسية التي تشكل البناء النظري لهذه النظرية وهذه المفاهيم هي :

١. الذات : تُعرف الذات في هذه النظرية بأنها " تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ببلورة الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته ^(٢) "

ولمفهوم الذات عدة جوانب هي :

- " مفهوم الذات المدركة : وهي تعني مدركات الفرد لذاته وتصوراته عنها أي ذات الفرد كما يدركها هو .

- مفهوم الذات الاجتماعية : وهي مدركات الآخرين عن ذات الفرد وتصوراتهم عنها وهذه المدركات يكونها الآخرون من خلال ملاحظاتهم للفرد أثناء تعاملهم معه .

- مفهوم الذات المثالي : وهو يعني المدركات والتصورات الموجودة عند الفرد عن الصورة التي يجب أن يكون عليها وهي صورة مثالية يطمح الفرد للوصول إليها ^(٣) " ووظيفة مفهوم الذات هي " وظيفة دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه ولذا فإنه ينظم ويحدد السلوك وينمو مفهوم الذات تكوينياً كنتاج للتفاعل الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات وعلى الرغم من أنه ثابت إلى حد كبير إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة ^(٤) "

" ومفهوم الذات له أهمية أكبر من الذات الحقيقية في التأثير على سلوك الفرد ، فالإنسان يتصرف في ضوء الصورة التي يرى نفسه عليها وهو يسعى دائماً لتكوين مفهوم موجب عن الذات من أجل إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات ^(٥) "

٢. الخبرة : مفهوم الخبرة في نظرية الذات هو " أي شيء أو موقف يعيشه الفرد في زمان ومكان معين ويتفاعل الفرد معها وينفعل بها ، ويؤثر فيها أو يتأثر بها ^(٦) "

والخبرة بمفهومها هذا لها تأثير على صحة الإنسان النفسية وتوافقها النفسي فهذه " الخبرات بعضها ينسجم مع مفهوم الذات عند الفرد ويؤدي إلى تحقيق السرور والتوافق النفسي لديه وبعضها غير سار لأنه لا ينسجم مع مفهوم الفرد لنفسه مفهوم الذات ولا مع القيم الاجتماعية وبالتالي يؤدي إلى عدم الرضا وعدم التوافق ^(١) "

٣. الفرد : الفرد حسب وجهة نظر هذه النظرية " لديه دافع قوي لتحقيق ذاته ، وهو في تعامله مع المحيط والواقع الذي يعيش فيه ويسعى لتحقيق ذاته بكسب حب الآخرين واحترامهم وتقديرهم وقبولهم له وخصوصاً الجماعة المرجعية للأشخاص الهامين ^(٢) ."

٤. السلوك : ينظر كارل روجرز للسلوك البشري من خلال النقاط التالية :

- " أن الكائن الحي يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري الذي يوجد فيه حتى يشبع حاجاته .

- أن له دافع واحد هو تحقيق ذاته وصونها .

- قد يرمز إلى خبراته بحيث تصبح شعورية أو لا يرمز لها فتبقى لا شعورية ^(٣) "

" وأفضل طريقة لفهم سلوك الفرد حسب رأي روجرز هي الحصول على المعلومات في التقارير الذاتية التي يكتبها الفرد عن وجهة نظره هو من خلال خبراته ، وبعد فهم السلوك يمكن تعديل الخاطئ منه من خلال تغيير مفهوم الذات عند الفرد ^(٤) "

وهكذا يتضح مدى تأثير مفهوم الذات لدى الإنسان في تحديد سلوكه حسب وجهة نظر روجرز كما يتضح أيضاً رأي روجرز في أسلوب تعديل السلوك وهو الاعتماد على إحداث تغيير في مفهوم الذات والذي يؤدي إلى تعديل السلوك لدى المسترشد .

٥. المجال الظاهري : ويقصد به " المدركات الشعورية للفرد في بيئته وهو عالم الخبرة

المتغير باستمرار ويتعامل الفرد مع المجال الظاهري كما يدركه هو سواء كان

إدراكه صحيحاً أو خاطئاً ^(٥) .

نظرية الذات في ميزان التربية الإسلامية :

في هذه النظرية يكون الهدف الأساس من العملية الإرشادية هو " إعادة تنظيم الذات " ويكون الإرشاد الناجح هنا هو الذي يساعد على تلاشي آثار ظروف الاستحقاق

(شروط الأهمية) الآتية من الآخرين ويزيد من انفتاح الفرد نحو الخبرات الأمر الذي يحقق مزيداً من الانسجام بين مفهوم الذات وعالم الخبرة ويصبح الفرد عندها أكثر فعالية وتوافقاً ونضجاً ^(١)

وهذا يعني التقليل من شأن القيم والمعايير الاجتماعية التي تتعارض مع الخبرات السابقة التي ساهمت في تكوين ذاته ، بل أن كارل روجرز يعتبر أن " شروط الأهمية التي تبنى على القيم والمعايير إنما هي مكبلات أمام تحقيق الذات وهي المؤدية للمرض النفسي ولو استطعنا رفع هذه الشروط بشكل ما خلال العلاج النفسي مثلاً ، فإن الشخص يعود صحيحاً يضم إلى ذاته كل خبرة يرضي عنها ولا أهمية لرضا المجتمع أو موافقته ولا لقيم ولا لمعايير المهم تحقيق الذات والاستجابة للمشاعر الداخلية ، فالفرد هو صانع قيمه ومعاييره ^(٢)

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث أن هذا الهدف يتعارض مع الهدف الأساس في التربية الإسلامية وهو تحقيق درجة الرقي الإنساني من خلال الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة وهذه المبادئ والتعليم هي التي تشكل قيم المجتمع ومعاييره فهي إذن قيم ومعايير ربانية تستند في مرجعيتها إلى الوحي الإلهي .

" فقد ربط الدين الإسلامي بين جانب العقيدة والأخلاق التي ارتضاها لأبنائه ربطاً وثيقاً وذلك يبدو واضحاً من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة فإن مقتضى الإيمان بالله سبحانه وتعالى أن يكون المؤمن ذا خلق محمود وأن الأخلاق السيئة دليل على عدم وجود الإيمان أو دليل على ضعفه ^(٣) "

والتخلي عن هذه القيم والمعايير الاجتماعية أو إهمالها لأجل الانسجام مع رغبات الذات والاستجابة للمشاعر الداخلية للإنسان يؤدي إلى انحراف السلوك الإنساني وليس تعديله .

قال صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت متممًا لمكارم الأخلاق " ^(٤) فالمجتمع الإسلامي يؤمن بهذه القيم والمعايير الأخلاقية ويحتكم إليها وكذلك الفرد المسلم

كما أن من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية أنها :

- " ركزت على الذات ومفهوم الذات وعجزت عن تكوين تصور كامل لطبيعة الإنسان
- ركزت هذه النظرية على الجانب الشعوري عند الفرد وأهملت الجانب اللاشعوري ودوره في توجيه سلوك الفرد .
- أنها تتمركز حول العميل انطلاقاً من حقه في تقرير مصيره علماً بأن هذا الحق لا يعطيه حقاً في السلوك الخاطئ .
- تهتم كثيراً بالمعلومات التي يقدمها العميل عن نفسه أو تهمل بذلك الاختبارات والمقاييس والتي تعتبر من الوسائل الهامة في جمع المعلومات اللازمة للإرشاد النفسي^(١) .

مميزات أسس التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية

في المباحث السابقة قام الباحث باستعراض بعض نظريات التوجيه والإرشاد الغربية وذلك سعياً إلى بيان طبيعة أسس التوجيه والإرشاد في المنظور الغربي وقد اتضح من خلال عرض تلك النظريات والوقوف على بعض مفاهيمها ومعتقداتها حول النفس البشرية وحول أسباب الاضطرابات النفسية من وجهة نظر هذه النظريات وأساليب تعديل السلوك فيها أن هذه " النظريات تقوم على مجموعة من المفاهيم وصفها عبد المنان ملا بار بأنها علمانية ولخصها في الجوانب التالية :

١. " أنها تقوم على فلسفة مادية تنتكر وجود الله والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .
٢. افتقارها إلى النظرة الشمولية للإنسان والكون والحياة .
٣. افتقارها إلى الجوانب الروحية والحسية والعلاقة الإنسانية والأخلاقية الإيمانية .
٤. يسيطر عليها الفكر المادي مما أدى إلى ضياع الجانب الديني والخلقي والقُدوة الحسنة في تطبيقاتها العملية والعلمية .

٥. قصور صلاحيتها واستمراريتها في أزمنة وأمكنة مختلفة وذلك لجمودها وقيامها على أنظمة تقليدية وإهمالها الجانب الذي يصل الإنسان بخالقه في طهارة قلب وصفاء نقي وركزت على الجانب الدنيوي والمادي فقد " (١)

ويقوم الباحث في هذا المبحث ببيان مميزات أسس التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية من منطلق المقارنة بين أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية والتوجيه والإرشاد من المنظور الغربي في هذه الجوانب التي سبق ذكرها .

وفيما يلي مميزات أسس التوجيه والإرشاد في المنظور التربوي الإسلامي :

(١) الارتكاز على النظرية التربوية في الإسلام القائمة على عقيدة التوحيد

أن ميدان التوجيه والإرشاد هو أحد ميادين التربية الإسلامية وبرامجه وعملياته تسعى لتحقيق غايات التربية الإسلامية وأهدافها ولذا فهو يتميز باستتاده لأسس النظرية التربوية في الإسلام التي يركز على عقيدة التوحيد والتي يعتبرها الدكتور محمد جميل خياط في كتابه النظرية التربوية في الإسلام " أهم الركائز التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام وهي الشكل الأساسي الذي تمتاز به نظرية التربية الإسلامية عن سائر النظريات الوضعية " (٢)

فالاهتمام بغرس العقيدة الصحيحة وتعهدها بالرعاية والتصحيح في نفس المسترشد في العملية الإرشادية هو من أبرز السمات المميزة للإرشاد النفسي الإسلامي حيث يعتبر المرشد النفسي المسلم أصل أسباب الاضطراب النفسي هو البعد عن منهج الله تعالى وضعف الإيمان لديه ولذا فهو يتجه بعملية التوجيه والإرشاد نحو هذا الجانب المهم في حياة الإنسان ومن هذا المنطلق يرى الشناوي " أن كل طريقة يتوصل إليها علم النفس سواء قامت على أساس تجريبي أو على أساس مشاهدات أو تصورات لعلاج الإنسان أو إرشاده لن تجدي في المدى البعيد ما دامت لم تقم على منهج حياة الإنسان كلها ، فما يتناوله المعالجون في علاجهم إنما يمثل أعراضاً أو مشكلات ولا يمثل أصل الداء كما هو في المنهج الإسلامي وهو ضلال المرء عن غايته العظمى وهي عبادة الله سبحانه وتعالى وانحرافه عن القيام بدوره على الأرض " (٣)

كما يرى عبد الرحمن عيسوي " أن العلاج النفسي الإسلامي يمتاز بأنه علاج إيماني أي يعتمد على ترسيخ دعائم الإيمان في نفس الفرد وللايمان قيمة علاجية عظيمة وقيمة وقائية لتجعل المؤمن يشعر بالأمن والأمان والاطمئنان والاستقرار والهدوء والسكينة والزهد والقناعة في متاع الدنيا وشهواتها والرضا بقضاء الله وقدره " ^١ وسيتناول الباحث هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الفصول القادمة وخاصة الفصل الذي يتحدث عن الأساس الديني للتوجيه والإرشاد

(٢) النظرة الشمولية للإنسان والكون والحياة :

إن النظرة الشمولية للإنسان والكون والحياة تظهر جلياً في المنهج الإسلامي حيث " يقدم المنهج الإسلامي في القرآن الكريم والسنة النبوية تصوراً كاملاً للإنسان وعلاقته بخالقه وعلاقته بالكون وهذا التصور هو الذي يكون منطلقاً للوجه الإسلامية في الإرشاد والعلاج النفسي .. وفي التصور الإسلامي فإن الإنسان لا ينفصل عن حقيقة عبوديته لله خالقه ورازقه ولا تبتعد حاجاته البدنية عن حاجاته الروحية ولا حاجاته الدنيوية عن حاجاته الأخروية وهو لا يتوجه بمصلحته الذاتية فقط ، وإنما توجه حركته مصالحه حركة مصالح المسلمين وما شرع وما أحل لهم وما حرم عليهم وهو الكائن المكرم والسؤال والمكلف والذي يعود إلى أصل فطرته كلما أشد عليه موقف ويظهره الإيمان وبدنسه البعد عنه والذي تدور حركته سعياً إلى نوال رضا ربه سبحانه وتعالى والذي يتعامل مع عالم الغيب كله ، كما يتعامل مع عالم الشهادة وهذا الإنسان يسير إلى غاية وحيدة في وجوده فوق هذه الأرض وهي عبادة الله وحده .

وله وظيفة أساسية هي الخلافة عن الله في هذه الأرض " ^(٢) والعلاج النفسي الإسلامي كما يراه العيسوي هو " علاج شمولي حيث يتناول شخصية المسلم بكافة جوانبها الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والعملية والأسرية .. إلخ ، بل ويتناول الفرد منذ أن يولد ، بل حتى قبل أن يولد إلى نهاية رحلة الحياة " ^(٣) ولا شك أن هذه النظرة الشاملة التي يتميز بها المنهج الإسلامي في الإرشاد تفتقر إليها نظريات التوجيه والإرشاد ولا تعيرها أي اهتمام ، بل تفرق في تصوير الجانب المادي للإنسان وتأثير الدوافع والغرائز على سلوكه كما مر في نظرية التحليل النفسي .

(٣) المحافظة على النظام الأخلاقي في التطبيق العملي والعلمي .

لقد أغفلت نظريات التوجيه والإرشاد الغربية الجانب الخلقي في تطبيقاتها العلمية والعملية ، فلم تعر هذا الجانب اهتماماً ، بل اعتبرته مكبلاً لحرية الإنسان وسبباً في عقده وأمراضه النفسية حيث ترى هذه النظريات " أن الصحة النفسية في التحرر من قيم المجتمع ومعاييرته الخلقية وتنادي بأن الفرد هو صانع معاييرته وأن كيانه العضوي هو الذي يحاكم الخبرة (السلوك) ويحكم عليها قبولاً أو رفضاً " (١)

في حين أن المنهج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي يرى أن من الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها المرشد النفسي هي تعزيز ورعاية المبادئ والقيم الأخلاقية للمسترشد لأنها قيم نابعة من الدين الحنيف ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وأبعدكم عني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون " (٢) .

وتعزيز هذه المبادئ والقيم ورعايتها يؤدي إلى تحقيق توافق المسترشد مع نفسه ومع بيئته ، كما أن المنهج الإسلامي للتوجيه والإرشاد يرى أن استخدام المعايير الأخلاقية الإسلامية في مجال الخدمات النفسية تؤدي إلى نجاح العملية الإرشادية ، ويقول الدكتور عبد المنان ملا بار " أن الالتزام بهذه المبادئ والمعايير الأخلاقية الإسلامية في مجال الخدمات الإرشادية تعتبر من الركائز الضرورية لنجاح العملية الإرشادية ولا بد أن يكون هذا الالتزام من جهة المرشدين النفسانيين المسلمين قلباً وقالباً قولاً وعملاً حتى يحافظوا على مصلحة المسترشدين في إطار التوافق مع القيم والعقيدة الإيمانية معاً " (٣) وسيتناول الباحث هذا الموضوع في الفصل المتعلق بالأساس الخلقي بشيء من التفصيل .

(٤) الموازنة ما بين المطالب المادية والمطالب الروحية للفرد :

لم تأتي أي نظرية أو فلسفة أو دين بمثل ما أتى به الإسلام من تعاليم سامية حملت صفة الرحمة بهذا الإنسان والحرص على هدايته لخيري الدنيا والآخرة قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) (الأنبياء : ١٠٧)

وذلك أن هذا الدين هو من عند رب العالمين العالم بأسرار هذا المخلوق المكرم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك : ١٤) فهو سبحانه وتعالى الذي خلق هذا الإنسان من طين ، ثم من نطفة ونفخ فيه من روحه قال تعالى : (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) (ص : ٧١) وقال عز وجل (من نطفة خلقه فقدره) (عبس : ١٩) وقال سبحانه (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) (الحجر : ٢٩) فكان من مقتضيات علم الله سبحانه بطبيعة تكوين هذا الإنسان المكون من جسد وروح ومن مقتضيات رحمته سبحانه وتعالى به أن راعت الشريعة الإلهية مطالب الروح والبدن على حد سواء فلم يطفئ جانب منهما على الآخر وما حديث النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال آخر أنا أصوم ولا أفطر وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله أني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١)

إلا دليل واضح على ما يتميز به هذا الدين من موازنة بين هذين الجانبين وفي المقابل فإن كل ما نهى عنه هذا الدين من إتباع للهوى وانسياق وراء الشهوات المحرمة وسعي غير مشروع لتحقيق رغبات النفس الأمارة بالسوء وكذلك ما شرعه الدين من إشباع للحاجات الإنسانية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ، إنما هو سعي نحو تحقيق هذا الاتزان بين هذه المطالب .

" ولقد استمدت التربية الإسلامية هذه النظرة المعتدلة نحو حاجات الإنسان المادية والروحية من هذا الدين العظيم فكانت متوازنة في تكميلها لجوانب شخصية الفرد بحيث لا يفضل جانب أو يهتم بجانب على حساب بقية الجوانب فلا ينمى الفرد مادياً فحسب ، كما لا ينمى روحياً فقط وإنما ينمى روحياً ومادياً في توازن دقيق بينهما ، وبالتالي لا ينمى لحياته الدنيوية وحدها ولا يعد لآخرته على حساب دنياه ، وإنما هي تربية توخت الاعتدال في الحياة ، فدعت إلى أن يتمتع الإنسان في هذه الحياة الدنيا ولكن في الوقت نفسه عليه أن ينجز الواجبات المترتبة عليه إزاء ربه فيعبد ربه حق العبادة " (٢)

ومن نفس هذه النظرة المتوازنة تنطلق عملية التوجيه والإرشاد في المنظور التربوي الإسلامي ابتداءً من أهدافها الإرشادية التي شملت أهدافاً تتعلق بالجانب الروحي من مثل :

١. " تصحيح مفهوم وجوانب العقيدة لدى المسترشد .
 ٢. تقوية جوانب الإيمان لدى المسترشد .
 ٣. تعليم المسترشد غاية خلقه وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والاطمئنان إلى تفهمه لهذا المعنى وأن عليه أن يقوم على عمارة الأرض وواجب الخلافة " ^(١)
- كما شملت أهدافاً أخرى تتعلق بالجانب المادي من مثل :
- " مساعدة المسترشد على الاستفادة بكل ما أنعم الله عليه من قدرات وإمكانات واستغلالها أفضل استغلال " ^(٢)
- فبهذه الأهداف الإرشادية المتوازنة وما يتبعها من عمليات إرشادية تدور في فلك هذه الأهداف يتحقق التوازن الذي يميز العمل الإرشادي في التربية الإسلامية عن عمليات الإرشاد النفسي المنبثقة من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية التي جنحت إلى الجانب المادي دون الالتفات إلى الجانب الروحي من هذا الإنسان .

الفصل الثالث

المبحث الأول : الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد

أولاً : الأساس العقدي للتوجيه والإرشاد وثمراته الإرشادية

ثانياً : الأساس التعبدى وثمراته الإرشادية

ثالثاً الأساس التشريعى وثمراته الإرشادية

التطبيقات الإرشادية للأساس الدينى

المبحث الثانى : الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد

أولاً : مفهوم الأخلاق ومكانتها فى التربية الإسلامية

ثانياً : خصائص النظام الأخلاقى فى التربية الإسلامية

ثالثاً : علاقة الخلق بسلوك الفرد من منظور التربية الإسلامية

رابعاً : أهمية الأخلاق فى تكوين الشخصية

التطبيقات الإرشادية للأسس الأخلاقية

المبحث الثالث : الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

أولاً : النظرة للإنسان فى التصور الإسلامى

ثانياً : مراحل النمو ومطالبه من منظور التربية الإسلامية

ثالثاً : الفروق الفردية من منظور التربية الإسلامية

التطبيقات الإرشادية للأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

المبحث الرابع : الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

أولاً : مفهوم المجتمع وعلاقته بالتوجيه والإرشاد

ثانياً : مؤسسات المجتمع ودورها الضابط لسلوك الفرد

ثالثاً : الإرشاد الجمعى ودوره فى توجيه سلوك الفرد

رابعاً : التطبيقات الإرشادية للأسس الاجتماعية

المبحث الأول : الأسس الدينية للتوجيه والإرشاد

تمهيد :

الدين في حياة المسلم هو الغاية الأساسية من البقاء في هذه الدنيا وهو المحدد للأساس الأول لكل أنواع الأساليب والممارسات الحياتية اليومية بما فيها من عبادات ومعاملات وأخلاق ، فالمسلم كل حياته مؤطرة بإطار هذا الدين وتسير وفق المنهج الذي أختطه له الشرع المطهر يقول الله تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) (الأنعام : ١٦٢)

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري إن معنى (قل إن صلاتي ونسكي) وعابدي وتقربي كله وقيل وذبحي . وجمع بين الصلاة والذبح كما في قوله : (فصلي لربك وأنحر) الكوثر : ٢ وقيل صلاتي وحجي من مناسك الحج [ومحياي ومماتي] وما آتاه في حياتي ، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح [لله رب العالمين] خالصة لوجهه " (١)

فكل ما يأتيه المسلم في حياته من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة يقع تحت أحكام الدين الحنيف وسلوكه من حيث السواء والانحراف متعلق بدرجة تمسكه بهذا الدين العظيم ومستوى إيمانه بما جاء فيه من تعاليم ، بل إن سعادة الإنسان وشقاءه في الدنيا والآخرة مرهونة بمدى التزامه بدينه وتطبيقه لمبادئه وأركانه ، يقول الله تعالى (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدوٌ فإذا يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه : ١٢٤)

يقول سيد قطب في معرض تفسيره لهاتين الآيتين " أن الإنسان في أمان من الضلال والشقاء بإتباع هدى الله .. والشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقاً في المتاع ، فهذا المتاع ذاته شقوة - شقوة في الدنيا وشقوة في الآخرة ، وما من متاع حرام إلا وله غصة تعقبه وما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق والحيرة والتكفر والاندفاع من طرف إلى طرف لا يستقر ولا يتوازن في خطاه ... والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة ، ضنك مهما يكن فيها من سعة متاع إنه ضنك الانقطاع عن

الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه ، ضحك القلق والحيرة والشك ضحك الحرص والحذر ، الحرص على ما في اليد والحذر من الفوت" (١)

وقد أثبتت كثير من الدراسات الحديثة وجود هذا الارتباط الوثيق بين مستوى الالتزام بهذا الدين وبين سواء السلوك والصحة النفسية .

ففي دراسة أجراها الباحثان : عبد الله بن محمد الحراز ومستور بن سفر الزهراني سنة ١٤١٢ هـ على عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ومتوسط أعمارهم ٢١ سنة بعنوان العلاقة بين التدين والصحة النفسية ثبت " وجود أثر إيجابي لارتفاع مستوى التدين لدى الطلاب وارتفاع مستوى صحتهم النفسية إضافة إلى ارتباط التدين بأبعاد التوافق المختلفة" (٢)

ومن هذا المنطلق فإن الباحث يقوم في هذا الفصل بدراسة الأسس والمبادئ والمسلمات الدينية التي تتحكم في الظواهر النفسية وتؤثر فيها وتساهم بالتالي في تشكيل سلوك الإنسان أو تعديله ، كما بين الباحث المجال التطبيقي لهذه الأسس في مجال التوجيه والإرشاد وكيف يمكن المرشد النفسي أن يستفيد من الأسس الدينية في فهم الظواهر النفسية وبالتالي اختيار الخدمات الإرشادية المناسبة للمسترشدين وقد قسم الباحث هذه الأسس إلى أسس عقدية وأسس تعبدية وأسس تشريعية وفيما يلي هذه الأسس :

: الأسس العقدية للتوجيه والإرشاد وثمراته الإرشادية

في الفصل الثاني من هذه الدراسة قدم الباحث تعريفاً لأسس التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية فعرّفها بأنها " القوانين والمبادئ والمسلمات التي تقوم عليها عملية التوجيه والإرشاد المستمدة من منهج الله تعالى عقيدة وشريعة ودستور حياة والتي من خلالها يمكن فهم الظواهر النفسية المختلفة وتقديم الخدمات الإرشادية المناسبة" (٣)

وهذا المبحث يتناول الأسس والقواعد الدينية التي تنبثق منها عملية التوجيه والإرشاد وذلك بغرض الوقوف على ما يعتقد المرشد النفسي المسلم وما ينبغي أن يسعى لغرسه وتعزيزه في نفوس المسترشدين وذلك لضبط سلوكهم وحمايتهم من الانحراف وتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة .

:

العقيدة في اللغة : هي " الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده " ^(١)
والعقيدة شرعاً : " الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر
خيرهِ وشرهِ وتسمى هذه أركان الإيمان " ^(٢)

والإيمان عند أهل السنة والجماعة هو " تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل
بالأركان " ^(٣) فهو يتضمن ثلاثة أمور كما يقول الشيخ العثيمين رحمه الله وهي :

١. إقرار بالقلب .

٢. نطق باللسان .

٣. عمل بالجوارح

كما أن من أصول أهل السنة والجماعة " أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد الطاعة
وينقص بالمعصية ، فليس الإيمان قولاً وعملاً دون اعتقاد لأن هذا إيمان المنافقين ،
وليس هو مجرد المعرفة وبدون قول وعمل لأن هذا إيمان الكافرين الجاحدين ^(٥)
(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) (النمل : ١٤)
" والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه في الكتاب والسنة كثيرة جداً منها قوله تعالى "
(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) (الأنفال : ٢) (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)
(مريم : ٧٦) (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) (الكوثر : ٣١) (هو الذي أنزل السكينة في
قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) (الفتح : ٤) (٦)

:

يوضح أركان الإيمان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أجاب فيه
على أسئلة جبريل عليه السلام وهو حديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل

شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " . قال : صدقت قال : فعجبناً له يسأله ويصدقه قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " قال : فأخبرني عن أمارتها ؟ قال : " أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان "

ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي " يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " ^(١) ، فأركان الإيمان هي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

١. الإيمان بالله :

وهو يعني الإقرار بالوجود لله سبحانه وتعالى وأنه خالق كل شيء ومليكه وما يتبع ذلك من الإيمان بأنواع التوحيد الثلاثة كما بين ذلك صالح الفوزان حيث يقول " فالإيمان بالله يعني الإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة واعتقادها والعمل بها وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، فتوحيد الربوبية معناه توحيد الله بأفعاله من الخلق والرزق والأحياء والأمانة وأنه رب كل شيء ومليكه وتوحيد الألوهية معناه إفراد الله بأفعال العباد التي يعترفون بها إذا كانت مما شرعه الله كالدعاء والخوف والرجاء والمحبة والذبح والنذر والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والصلاة والصوم والحج والإنفاق في سبيل الله وكل ما شرعه الله وأمر به لا يشركون مع الله غيره فيه ولا ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا غيرهم وتوحيد الأسماء والصفات ومعناه إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات وتنزيه الله

عما نزه عنه نفسه أو نزه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في العيوب والنقائص من غير تمثيل ولا تشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل" (١)

كما قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى: ١١ " وكما قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (الأعراف : ١٨) :

مما لا شك فيه أن نظام المعتقدات لدى الأمم والشعوب هو الذي يسير سلوكهم ويفسره ولذلك يكون الاختلاف واضحاً بين الأمم والشعوب في أسلوب حياتهم وممارساتهم الاجتماعية وأخلاقياتهم تبعاً لنظام المعتقدات الذي تؤمن به كل أمة ، فالأمم التي تؤمن بالرأسمالية كالشعوب الغربية تخضع كل ممارساتهم وسلوكياتهم لمبادئها المتمثلة في جلب المصلحة المادية وتوظيف كل شيء حتى العلاقات الإنسانية والأخلاق لتحقيقها ، كما أن الشعوب التي تؤمن بالاشتراكية صنفت لنفسها نظام معتقدات يقوم على أساس سحق الفرد في مقابل مصلحة الجماعة ، فجاء سلوك الفرد معبراً عن هذه المعتقدات فأصبح حاله كالترس في الآلة .

والم تأمل في تاريخ العرب القديم يرى بشكل واضح مدى تأثير العقيدة في سلوك الأفراد والجماعات ومشاعرهم ، بل وفي كل مظاهر حياتهم ، فقد عاش العرب زمناً طويلاً قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية سادت لديهم اعتقادات وملل ونحل باطلة قادتهم إلى الجهل والظلم والحياة البائسة والحروب الطاحنة وقطع الأرحام والإفساد في الأرض وقطع النسل .

ثم جاء نور الله في الأرض وجاءت الرسالة المحمدية بالنور والهدى وقضت على كل هذه العقائد الباطلة وأحل مكانها عقيدة التوحيد الخالدة فتحوّلت نفوس هؤلاء العرب الأميين الجاهليين مما كانوا عليه ليصبحوا قادة العالم وسادة الأرض في ذلك الوقت .

فظهر من هؤلاء العرب أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وأبي عبيدة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد ومن النساء خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وصفية وأم سلمة وغيرهم من الصحابة والصحابيات الذين ملئوا الأرض علماً وعدلاً ونشروا الإسلام شرقاً

وغرباً وبنوى حضارة إسلامية لم يشهد لها مثيل على مر العصور ، فما كان ذلك إلا بفعل الإيمان بهذه العقيدة التي وجهت سلوكهم نحو الغاية السامية بعد أن كانت تتخبط في غياهب الجهل والضلال .

ولم يكن اثر العقيدة محصوراً في توجيه السلوك فقط ولن يكون بل كان أثرها واضح حتى على الحالة الشعورية لهؤلاء الأفراد من المسلمين ، فعلى سبيل المثال أصبح ما كان يشكل لهم مصيبة في الجاهلية هو فوز عظيم في الإسلام ، فالمقاتل في سبيل الله يعتبر الشهادة هدفاً سامياً بعد أن كان القتل في ساحة المعركة مصيبة في نظر المقاتلين في الجاهلية ، فهذا هي الخنساء رضي الله عنها يقتل أخوها صخر في الجاهلية فتبكيه بكاءً شديداً وتحزن حزناً عظيماً لفقده في حين أن استشهاد أبنائها الأربعة في الإسلام لم يزلها إلا ثباتاً وقوة وإيماناً .

وهذه نتيجتين انفعاليتين مختلفتين لنفس المرأة في موقفين متشابهين من الناحية العملية فالقتل هو القتل في الجاهلية وفي الإسلام ولكن عقيدة الخنساء في الإسلام غير عقيدتها في الجاهلية . وما ذلك إلا ثمرة من ثمار عقيدة التوحيد .

والباحث فيما يلي سيعرض مجموعة من ثمار الإيمان بعقيدة التوحيد سواء كانت هذه الثمار تتعلق بالجانب السلوكي أو الجانب المشاعري وهما أمران كل منهما يفضي إلى الآخر بطبيعة الحال ومن ثمرات الإيمان بعقيدة التوحيد ما يلي :

الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالله تعالى :

- استشعار الإنسان عظمة الله سبحانه وتعالى وجلاله وكماله ، مما يدفع الإنسان إلى الخوف واللجوء إليه والتقرب إليه حباً وتعظيماً ومهابة وجلالاً وكل ذلك يؤثر في حياة المؤمن تأثيراً كبيراً يدفعه إلى السلوك القويم رجاء ثواب الله تعالى وخوف عقابه ، كما انه يملأ قلبه حباً للخير ، فيسعى إلى دعوة غيره بالتي هي أحسن حتى يشترك معه في تحصيل هذا الخير .

- استعلاء نفس المؤمن وتحرره من العبودية لغير الله تعالى ، فلا يخاف إلا إياه ولا يطمع إلا في رضاه وهذا ما يربي فيه الخصال الحميدة من العزة والكرامة والصدق والشجاعة والسخاء لأنه صار عبد الله حقاً يستمد عزه من عزته كما قال تعالى : (ولله العزة

ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون : ٨

- إضفاء الحياة معنى أكبر وأبعد من المعاني القاصرة المتصفة بالذاتية والأنانية حيث أن المؤمن يعتقد جازماً بأن هذه الدنيا مزرعة للآخرة وأن له بكل ما يبذل في هذه الدنيا حسنة .

- تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه وبيان أنه المتفرد بصفات الكمال والجلال ، فلا يتطرق إلى قلب المؤمن شيء من أوهام تشبيه أحد من الخلق بالله عز وجل أو وصف ذلك المخلوق بصفات الكمال الواجب لله تعالى .
- يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجب للقيام بأمره واجتناب نهيه وإذا قام العبد بذلك نال بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة .
- أن الإيمان بالله ينشئ في النفس الأنفة والعزة لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لكل ما في هذا الكون وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو وهذا العلم يغنيه عن غير الله وينزع من قلبه خوف سواه ، فلا يرجو إلا الله ولا يخاف سواه .
- أن الإيمان بالله ينشئ في نفسه التواضع لأنه يعلم أن ما به من نعمة فمن الله ، فلا يغره الشيطان ، ولا يبطر ولا يتكبر ولا يزهو بقوته وماله .
- أن المؤمن بالله يعلم علم اليقين انه لا سبيل إلى الفلاح والنجاة إلا بالعمل الصالح الذي يرضاه الله .
- أن الأيمان بالله يربي في الإنسان قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والثبات والتوكل حينما يضطلع بمعالي الأمور في الدنيا ابتغاء لمرضاة الله ويكون على يقين تام أنه متوكل على ملك السماوات والأرض وأنه يؤيده ويأخذ بيده فيكون راسخاً رسوخ الجبال في صبره وثباته وتوكله .
- الأمن التام والاهتداء التام : فيحسب الإيمان يحصل الأمن والاهتداء في الدنيا والبرزخ والآخرة قال عز وجل : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام : ٨٢)
- الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة : قال عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) (النور : ٥٥)
- دخول الجنان والنجاة من النيران : قال تعالى : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) (محمد : ١٢)
- الحياة الطيبة : فالحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب ، إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله عز وجل (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) (النحل : ٩٧)

- إخلاص العمل : فلا يمكن للعبد أن يقوم بالإخلاص لله ولعبادة الله ونصيحتهم على وجه الكمال إلا بالإيمان
- قوة التوكل : فالإيمان بالله يوجب للعبد قوة التوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (الطلاق: ٣)
- الشجاعة : فالإيمان بالله يبعث على الشجاعة والإقدام لأنه يملأ قلب المؤمن بالخوف من الله والخشية له وتعظيمه وإجلاله .
- حسن الخلق : فالإيمان يدعو إلى حسن الخلق مع جميع طبقات الناس وإذا ضعف الإيمان أو نقص أو انحرف أثر ذلك في أخلاق العبد انحرافاً بحسب بعده عن الإيمان
- عزة النفس : فالإيمان يوجب للعبد العفة وعزة النفس والترفع عن إراقة ماء الوجه تذلاً للمخلوقين .^(١) "

٢. الإيمان بالملائكة :

الملائكة من الأمور الغيبية التي لا يحيط بعلمها الإنسان إلا من خلال ما ورد من ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة " والإيمان بالملائكة يعني التصديق بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله خلقهم من نور لعبادته وتنفيذ أوامره في الكون " ^(٢) كما قال تعالى (بل عباداً مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) الأنبياء ٢٣ (جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء) فاطر: ١ .

" والإيمان بالملائكة ينتظم عدة معاني أحدها التصديق بوجودهم والآخر : إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقهم كالأنس والجن ، مأمورون مكلفون لا يقدر أن ياتوا على ما يقدر لهم الله تعالى ، والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم أمداً بعيداً ، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما قد دعتهم الأوائل والثالث : الاعتراف بأن منهم رسلاً لله تعالى يرسلهم إلى من يشاء من البشر .

وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش ومنهم الصافون حوله ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الأعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب . " (١)

الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالملائكة :

" من الثمرات التربوية للإيمان بالملائكة ما يلي :

- حث المؤمن على العمل الصالح وزجره عن السيئات ، حيث أن الملائكة يترصدون جميع أعماله ويسجلونها عليه .
- أن تتطهر عقيدة المسلم من شوائب الشرك وأدرانته ، لأن المسلم إذا آمن بوجود الملائكة الذين كلفهم الله بهذه الأعمال العظيمة تخلص من الاعتقاد بوجود مخلوقات وهمية تسهم في تسيير الكون .
- شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة .
- الاستقامة على أمر الله عز وجل : فإن من يستشعر وجود الملائكة معه وعدم مفارقتها له ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحي من الله ومن جنوده ، فلا يخالفه في أمر ولا يعصيه في العلانية أو في السر ، فكيف يعصي الله من علم أن كل شيء محسوب ومكتوب ؟
- الطمأنينة : فالمسلم مطمئن إلى حماية الله له ، فقد جعل الله عليه حافظاً يحفظه من الجن والشياطين ومن كل شر " ٢ (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) (الرعد : ١١)

٣. الإيمان بالكتب :

وهي الكتب السماوية التي أنزلت على أنبياء الله ورسله " والإيمان بالكتب لا بد فيه من أمور أربعة أولها : أن يعلم أن هذه الكتب وحي من الله تعالى إلى رسوله وأنها ليست من باب الكهانة ولا من باب السحر ولا من باب إلقاء الشياطين والأرواح الخبيثة وثانيهما : أن يعلم أن الوحي بهذه الكتب وإن كان من قبل الملائكة المطهرين ، فالله

تعالى لم يمكن أحداً من الشياطين من إلقاء شيء من ضلالاتهم في أثناء هذا الوحي الطاهر وعند هذا يعلم أن من قال : عن الشيطان ألقى قوله : تلك الغرائق العلا في أثناء الوحي ، فقد قال قولاً عظيماً وطرق الطعن والتهمة إلى القرآن .

والمرتبة الثالثة أن هذا القرآن لم يغير ولم يحرف ودخل فيه فساد قول من قال : إن ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان رضي الله عنه ، فإن من قال ذلك أخرج القرآن عن كونه حجة .

والمرتبة الرابعة : أن يعلم أن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه وأن محكمه يكشف عن متشابهه .^(١)

" والإيمان بالقرآن يتشعب شعباً : فأولها الإيمان بأنه كلام الله تبارك وتعالى وليس من وضع محمد صلى الله عليه وسلم ولا من وضع جبريل عليه السلام .
والثانية : الاعتراف بأنه معجز النظم لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه

والثالثة : اعتقاد أن جميع القرآن الذي توفي النبي صلى الله عليه وسلم عنه هو هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء ولم يضع بنسيان ناس ولا ضلال صحيفة ولا موت قارئ ولا كتمان كاتم ولم يُحرف منه شيء ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف " ^(٢)

الثمرات التربوية للإيمان بالكتب السماوية:

" من الثمرات التربوية للإيمان بالكتب السماوية ما يلي :

- أخذ كتاب الله بقوة والتمسك به وتعظيم أوامره والعمل بها وعدم ضرب بعضها ببعض والإيمان بمتشابهه ورده إلى محكمة على طريقة الراسخين في العلم قال تعالى : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) . (آل عمران : ٧)

- أنه منهج حياة متكامل يهدي للتي هي أقوم ولا سعادة للبشرية إلا به قال تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) (الإسراء : ١٠٩)

أنه يمنح المؤمن الشعور بالراحة والطمأنينة وذلك بمعرفته أن الله سبحانه قد أنزل على كل قوم من الشرائع ما يناسب حالهم ويحقق حاجاتهم ويهديهم لما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة قال تعالى : (جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً) (المائدة : ٤٨) فإذا كان المؤمن على بينة من هذه السنة الإلهية ازداد إيماناً مع إيمانه و يقيناً فوق يقينه ، فيزداد حباً لربه وتعظيماً لقدره ، فتتطلق جوارحه عاملة بأوامر الله فتحقق الغاية العظيمة من الإيمان بالكتب - وهي العمل بما فيها - فينال ثمرة هذا الإيمان سعادة في الدنيا وفوزاً في الآخرة وقد وعد الله عز وجل العاملين بشرعة الخير والبركات في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمةً مقتصدةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون) (:)^(١)

٤. الإيمان بالرسول :

والرسول جمع رسول " والرسول من الناس هو من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه "^(٢) " والإيمان بالرسول يعني الإيمان برسول الله صلوات الله عليهم عامة ، اعتقاداً وإقراراً ، إلا أن الإيمان بما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم هو الإيمان بأنهم كانوا مرسلين إلى الذين ذكروا لهم أنهم رسل الله إليهم وكانوا في ذلك صادقين محقين والإيمان بالمصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم هو التصديق بأنه نبيه ورسوله إلى الذين بعث فيهم وإلى من بعدهم من الجن والإنس إلى قيام الساعة "^(٣)

الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالرسل

" من الثمرات التربوية للإيمان بالرسل :

- معرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة عن طريق ما جاء به الرسل عليهم السلام
- بيان عظيم عناية الله تعالى بعباده حيث أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم يبينون لهم آياته وشريعته ويبشرونهم بجزيل الثواب لمن آمن بهم وينذرون من كفر بهم سوء العقاب .

- تحقيق الرغبات والنزعات البشرية في معرفة ما لا يستطيع العقل البشري الوصول إليه بمجردة .

- بيان إمكان بلوغ البشر درجات عالية في القرب من الله تعالى بالطاعة لأن المرسلين إليهم هم من جنسهم قال الله تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك للناس " (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهاكم إلاة واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين) (فصلت : ٦)

محبة الرسل والثناء والصلاة والسلام عليهم والدعاء لهم على ما تحملوه من أذى أقوامهم وما صبروا عليه من مشقات الدعوة والإقتداء والتأسي بهم في ذلك ومتابعتهم على نهجهم وسننهم وسيرتهم ودعوتهم إلى الله قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (الأحزاب : ٢١)^(١)

٥. الإيمان باليوم الآخر :

ومعناه التصديق الجازمى بقدوم يوم البعث والجزاء وهو يوم القيامة " والقيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء من آدم إلى نوح إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم وقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم فقال تعالى : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوً ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) (الأعراف : ٢٤) " (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (الأعراف : ٢٥) ولما قال إبليس اللعين : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال : (قال فإنك من المنظرين) الحجر : وأما نوح عليه

السلام فقال (والله أنبتكم من الأرض نباتاً ، ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً)
(نوح : ١٧-١٨) إلى آخر القصة وقال (
(إبراهيم : ٤١)^(١)

الثمرات التربوية الإرشادية باليوم الآخر :

من الثمرات التربوية للإيمان باليوم الآخر :

- تربية الشعور الحقيقي بالمسئولية : يلاحظ من وجهة النظر التربوية أن الإيمان باليوم الآخر هو الوازع والدافع الحقيقي الذي يكمن وراء الشعور بالمسئولية الجدية الحقة وأن لا شعور بالمسئولية حقاً بدون هذا الإيمان .
- تحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة في سلوكنا وحياتنا تحقيقاً فعلياً مستمراً ثابتاً غير متقلب ، بلا نفاق ولا رياء ، لا يكون إلا نتيجة للإيمان باليوم الآخر ، فالحلم والأناة ، والتضحية والصبر على الشدائد والسمو بالنفس عن الدناءات ، كل ذلك يتحلى به المؤمن لأنه ينتظر جزاءه عند الله لا عند المجتمع ولا عند الناس ويوم الجزاء آت لا ريب فيه في موعده الذي قدره الله له ، لا يتزحزح ، لذلك فإن أخلاق المؤمن ثابتة لا يززعها شيء من أعراض الحياة الزائلة .
- كذلك انضباط جميع الدوافع والغرائز والتحكم في هذه القوى الغريزية الجامحة ، غنما يتم خوفاً من الله وطمعاً في جنته .
- إثارة الآخرة على الدنيا والصبر على الشدائد : على أن مغريات الحياة الدنيا وما يقابلها من المصائب والشدائد التي تصيب الأفاضل المثاليين يكيدها لهم اتباع الشياطين لا علاج لها إلا ما يريه القرآن في نفوسنا من إثارة الآخرة على الدنيا .
- تربية العقل على الفطرة السليمة : وذلك أن كل إنسان يفكر في هذا الكون بدون تحيز إلى أهوائه .^(٢)

٦. الإيمان بالقدر خيره وشره :

والقدر في اللغة : هو مقدار الشيء وحالاته المقدرة له وفي التنزيل العزيز " إنا كل شيء خلقناه بقدر " والقدر وقت الشيء أو مكانه المقدر له والقدر القضاء الذي يقضي به الله على عباده جمع أقدار "^(١)

وفي الاصطلاح : هو " ما سبق به العلم وجرى به القلم ، مما هو كائن إلى الأبد وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق ، وما يكون في الأشياء قبل أن نكون في الأزل وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها " (٢)

" والإيمان بالقدر يعني الإيمان بأن الله علم كل شيء ما كان وما يكون وقدر ذلك وكتبه في اللوح المحفوظ وإن كل ما يجري من خير وشر وكفر وإيمان وطاعة ومعصية فقد شاءه الله وقدره وخلقه وأنه يحب الطاعة ويكره المعصية .

وللعباد قدرة على أفعالهم واختيار وإرادة لما يقع منهم من طاعة أو معصية ، لكن ذلك تابع لإرادة الله ومشيتته خلافاً للجبرية الذين يقولون إن العبد مجبر على أفعاله ليس له اختيار وللقدرية الذين يقولون إن العبد له إرادة مستقلة وأنه يخلق فعل نفسه وأن إرادة العبد ومشيتته خارجة عن إرادة الله ومشيتته وأنه يخلق فعل نفسه " (٣)

الثمرات التربوية الإرشادية للإيمان بالقضاء والقدر :

من الثمرات التربوية للإيمان بالقضاء والقدر ما يلي :

- (١) أداء عبادة الله عز وجل : فالقدر مما تعبدنا الله - سبحانه وتعالى - بالإيمان به .
- (٢) الشجاعة والإقدام : فالذي يؤمن بالقدر يعلم أنه لن يموت إلا إذا جاء أجله ولا يناله إلا ما كتب له ، فيُقدم غير هباب ولا مبال بما يناله من الأذى والمصائب في سبيل الله ،
- (٣) الصبر والاحتساب ومواجهة الأخطار والصعاب : فالذين لا يؤمنون بالقدر ربما يؤدي الجزع ببعضهم إلى أن يكفروا بالله وبعضهم يُجن ، وبعضهم يصبح موسوساً وبعضهم يلجأ إلى المخدرات وبعضهم يقتل نفسه ، ولذلك يكثر الانتحار في البلاد التي لا يؤمن أهلها بالقدر
- (٤) الكرم : فالذي يؤمن بالقدر وأن الفقر والغنى بيد الله وأنه لا يفتقر إلا إذا قدر الله له ذلك ، فإنه ينفق ولا يبالي .
- (٥) التوكل واليقين والاستسلام لله والاعتماد عليه : كما قال تعالى : " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " (التوبة : ٥١)
- (٦) الإخلاص : فالذي يؤمن بالقدر لا يعمل لأجل الناس لعلهم أنهم لن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له .
- (٧) إحسان الظن بالله وقوة الرجاء : فالمؤمن بالقدر حسن الظن بالله ، قوي الرجاء به في كل أحواله .

٨) **الخوف والحذر من الله** : فالمؤمن بالقدر على حذر من الله ، إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، فلا يغتر بعمله مهما كثر ، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقبلها حيث يشاء والخواتيم علمها عند الله عز وجل .

٩) **الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض** : التي تفتك بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بينها وذلك مثل رذيلة الحسد ، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله لأيمانه بأن الله هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك ، فأعطى من شاء ومنع من شاء ابتلاءً وامتحاناً منه عز وجل وأنه حين يحسد غيره إنما يعترض على القدر .

١٠) **التواضع** : فالمؤمن بالقدر إذا رزقه الله بمال أو جاه أو علم أو غير ذلك تواضع لله لعلمه أن هذا من الله ولو شاء لأنتزعه منه ، أنه على كل شيء قدير .

١١) **ومن ثمرات الإيمان بالقدر** : السلامة من الاعتراض على أحكام الله الشرعية وأقداره الكونية والتسليم لله في ذلك كله .

١٢) **ومن ثمراته** : الجد والحزم في الأمور والحرص على كل خير ديني أو دنيوي ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : " أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل .

١٣) **الشكر** : فالمؤمن بالقدر يعلم أن ما به من نعمة فمن الله وحده وأن الله هو الدافع لكل مكروه ونقمة ، فينبعث بسبب ذلك إلى شكر الله إذ هو المنعم المتفضل الذي قدر له ذلك وهو المستحق للشكر وهذا لا يعني ألا يشكر الناس .

١٤) **الرضا** : فيرضى بالله ربا مدبراً مشرعاً ، فتمتلئ نفسه بالرضا عن ربه ، فإذا رضي بالله أرضاه الله عز وجل ، فالرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين "

(**الفرح** : فيفرح المؤمن بالقدر بذلك الإيمان الذي حرم منه أمم كثيرة : (قل بفضل الله

وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) (يونس : ٥٨)

١٦) **علو الهمة وعدم الرضا بالدون وعدم الرضا بالواقع الأليم** : فالمؤمن بالقدر تجده عالي الهمة لا يرضى بالدون ولا بالواقع المر الأليم ولا يستسلم له محتجاً بالقدر إذ أن هذا ليس مجال الاحتجاج بالقدر لأنه من المعائب والاحتجاج بالقدر إنما يسوغ عند المصائب دون المعائب ، بل أن إيمانه بالقدر يحتم عليه أن يسعى سعياً حثيثاً لتغيير هذا الواقع حسب قدرته واستطاعته .

١٧) **الإيمان بالقدر على وجه الحقيقة يكشف للإنسان حكمة الله عز وجل فيما يقدره من خير أو شر** (١)

كما أن للإيمان بالقدر ثمرات نفسية عظيمة " فالإيمان بالقدر يورث الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري من أقدار الله تعالى فلا يقلق المؤمن بقدر الله بفوات محبوب ، أو حصول مكروه لأن ذلك بقدر الله وهو كائن لا محالة " (٢).

قال تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسيرا ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) الحديد : ٢٢ - ٢٣

يقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى منها (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) أي أعطائكم منها ، فإن ذلك يزول عن قريب ، وكل زائل عن قريب لا يستحق أن يفرح بحصوله ولا يحزن على فواته ، ومع أن الكل بقضاء الله وقدره ، فلن يعدو أمراً ما كتب له ، وما كان حصوله كائناً لا محالة ، فليس بمستحق للفرح بحصوله ولا للحزن على فواته " (١)

الأساس التعبدية :

العبادة كما عرفها ابن تيمية رحمه الله تعالى " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، فالصلاة والزكاة والصوم والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء والخوف لعذابه وأمثال ذلك من العبادات لله " (٢)

ومن خلال التعريف يتضح أن العبادة هي مفهوم شامل لكل سلوك يصدر عن الإنسان يرضى الله سبحانه وتعالى ويتقرب به العبد إلى ربه وهي تتبع من أصل الفطرة التي فطر الله الناس عليه يوم أن خلقهم وأشهدهم على أنفسهم قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (الأعراف : ١٧٢)

وفي تفسير هذه الآية يقول الشيخ السعدي قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) أي أخرج من أصلابهم ذريتهم وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرناً بعد قرن حين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم " أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم " أي قررهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه ربهم وخالقهم ومليكمهم . قالوا : بلى قد أقررنا بذلك فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم ، فكل أحد فهو مفطور على ذلك " (١)

فالعبادة ضرورة فطرية لكل أبناء البشر ولن تستقيم لهم حياتهم ولن تنتظم ولن يكون لها معنى سامي إلا من خلال القيام بها ، كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ، فهي الغاية الأساسية من خلق الخلق ومحور حياتهم يقول تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (الذاريات : ٥٨-٥٦)

:

للعبادات أثرها الإيجابي على شخصية الإنسان المسلم وعلى سلوكه وسائر تصرفاته وعلى درجة توافقه مع نفسه ومع مجتمعه مما ينعكس على مستوى فعاليته في هذه الحياة فيصبح عنصراً بناءً وفرداً صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره وفيما يلي توضيح لأثر بعض العبادات وثمارها على شخصية المسلم وحياته العامة :

() :

والصلاة " هي عبادة تتضمن أقولاً وأفعالا مخصوصة مفتوحة بتكبير الله تعالى مختتمة بالتسليم " (٢)

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " (٣)

ومما يدل على عظيم منزلة الصلاة في الإسلام ورود الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تبين فضلها ومنزلتها قال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) البقرة : ٤٣ (وأقم الصلاة لذكري) (طه : ١٤)

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والابن والخوف^(١) ، فقال تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، فإن خفتم فرجالاً أو ركبناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) (البقرة : ٢٣٨-٢٣٩)

الثمار التربوية الإرشادية للصلاة :

ومن الثمار المستفادة من الصلاة :

ما ذكره الدكتور / محمد جميل خياط في كتابه المبادئ والقيم في التربية الإسلامية وهي ما ملخصه الآتي :

- " تحقق الصلة بين العبد وربّه وهذه من أجل النعم التي أنعم الله بها على المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : " إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه أو أن ربه بينه وبين القبلة^(٢) "
- تحقق العبودية والإخلاص لله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون : ٢٠١)
- تؤدي إلى مكارم الأخلاق والبعد عن سيئها لقوله تعالى : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (العنكبوت : ٤٥)
- تحقق الطهارة للإنسان وليس المقصود بها إزالة الأوساخ العالقة بالبدن أو الثوب أو ما شابه ذلك فقط والتي تزال بالوضوء والغسل وهذا هو التطهر المادي أو الحسي وإنما مفهوم التطهر هنا أبعد بكثير من ذلك فهو تطهر للقلب وللجوارح أيضاً قبل الشروع فيها .
- تحقق وحدة أفراد المجتمع وترابطهم وتعاونهم ، فالمسلم مطالب بأن يؤدي الصلوات المفروضة في جماعة ولذا بنيت المساجد ولا يخفي ما لها من آثار تربوية عديدة على المجتمع بأسره والكل يعلم الدور الذي قام به المسجد في بداية الدعوة .

- تعد الصلاة وقاية ورعاية صحية : فأداؤها وما تتطلبه من تطهر يعود على الإنسان بالكثير من الفوائد الجسمية التي تساعد في بناء جسمه وصحته وتقيه من العديد من الأمراض .
- تحقق النمو العقلي السليم : فأداؤها وما يتطلبه من حفظ القرآن وتلاوته والأدعية كل ذلك يوجب التركيز الذهني وفي هذا تنشيط للعقل بصفة مستمرة .
- تعود وتدريب الفرد على الأخلاق والعادات الكريمة منها عدم رفع البصر أو الالتفاف يميناً وشمالاً والتأدب في الوقوف وعدم العبث أو الانشغال بأي شيء وعدم التحدث بحديث أهل الدنيا .
- تعود الفرد على التذلل والخضوع لله عز وجل واستصغار الدنيا بما فيها من مشكلات وتحديات ، فمن يفقه ما يقرأه في الصلاة ابتداءً بتكبيرة الإحرام وانتهاءً بالتسليم لا بد أن يشعر بذلك .
- تبعد صلاة الخاشعين الشيطان عن الإنسان .
- تعود الإنسان على العزة والكرامة وعدم التذلل والخضوع لبشر هذا يتوفر لمن كانت صلاته صحيحة ويعي كل كلمة وحرف يقرؤه في صلاته .
- تبعد صلاة الخاشعين كثيراً من الأمراض النفسية التي يعاني منها الإنسان المعاصر ومنها القلق والاكتئاب والخوف والاضطراب والشك والغيرة والحسد والملل والتذمر وغيرها من الأمراض .
- تحقق صلاة الخاشعين التوازن النفسي حيث أنها تؤدي إلى الراحة والطمأنينة وتهذيب النفس وتربيتها على الصبر والثبات .
- ينفس المؤمن في صلاته عن كثير من همومه ومشكلاته حيث يسأل الله عز وجل ويشكو إليه في صلاته وهو في السجود أقرب ما يكون إلى الله سبحانه وتعالى فيدعو بما شاء .
- تمحو الصلاة الصحيحة الذنوب وتكفر الخطايا لقوله تعالى : (وأقم الصلاة طريفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) (هود: ١١٤)
- تعود الصلاة الفرد على الاتزان والاطمئنان والبذل والعطاء قال تعالى : (إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسع الخير منوعاً ، إلا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون) (المعارج: ٢٣-١٩)^(١)

ولا شك أن الصلاة صلة بين العبد وربّه ، صلة بين المخلوق الضعيف وبين الخالق العظيم سبحانه وتعالى يستشعر فيها العبد معنى الخضوع لله بالطاعة والتذلل إليه

بالإستكانه وهي معاني تستصحب معها معنى الحرية من عبودية ما سوى الله سبحانه وتعالى فيشعر معها المصلي بالعزة والكرامة لأنه عبد لله وحده ويشعر بالطمأنينة والسكينة لأنه بين يدي الله سبحانه وتعالى ملك الملوك القادر على كل شيء والذي لا ملجأ ولا منجي منه إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا به ويردد في هذه الصلاة الآيات القرآنية العظيمة من سورة الفاتحة ، فهو يخاطب رب العالمين سبحانه وتعالى من خلال هذه الآيات الكريمة فيمتلئ قلبه طمأنينة وراحة كما أن الصلاة تحقق معنى الخلود الذي يسعى إليه كل حي والذي أشار إليه القرآن الكريم في غير موضع ومنها قوله تعالى : (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (ق:١٦) " أي ذلك الموت الذي كنت تميل عنه وتفر منه ^(١)"

وقوله تعالى : (أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) (الشعراء : ١٢٨ - ١٢٩) وفي تفسير قوله تعالى (لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) يقول الشوكاني المعنى راجين أن تخلدوا ^(٢)

فالمؤمن المقيم لصلاته على الوجه الشرعي المطلوب يحقق معنى السعي إلى الخلود حينما يستشعر الثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى في جنة الخلد يوم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت. وهذه كلها ثمار من ثمار الصلاة يجنيها المؤمن وتعود عليه بكل خير .

كما تعد الصلاة واحدة من الممارسات الحركية والفكرية التي تنطوي على عنصر التدريب على السلوك السوي ، كما تتضمن نمطاً من الإشباع الذي لا حدود له ، فيما يتصل بأهم الدوافع البشرية وهي الحاجة على التقدير ^(٣)

() :

الزكاة في اللغة هي : البركة والنماء . والطهارة والصلاح وصفوة الشيء ^(٤)
والزكاة في الشرع هي : " تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة " ^(٥) وهي الركن الثالث من أركان الإسلام وقد فرضت في مال كل مسلم توفرت فيه شروطها

"ودليل فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقد قال تعالى :
(وآتوا الزكاة) البقرة: ٤٣ وقال تعالى : (والذين في أموالهم حق معلوم) المعارج : ٢٤
وأما السنة فكثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس فذكر من
الخمس " إيتاء الزكاة " ومنها ما أخرجه الترمذي عن سليم بن عامر قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : " اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ،
وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم "
حديث حسن صحيح ومنها غير ذلك وأما الإجماع فقد اتفقت الأمة على أنها ركن من
أركان الإسلام بشروط خاصة " ^(١)

وفرض الزكاة في التشريع الإسلامي قائم على فكرة أن المال مال الله وأن
الناس مستخلفون فيه قال تعالى : (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد: ٧ "
وأن على الأغنياء أن يصرفوه في مصارفه المشروعة وأن ينفقوه كما أمرهم الله سبحانه
وتعالى وأن ما فرض للفقراء في هذا المال هو حق لهم وليس من حق الغني قال تعالى :
(في أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم) (المعارج : ٢٤) وجاء في تفسير هذه الآية أن "
المراد بالحق المعلوم : الزكاة المفروضة " ^(٢)

الثمرات التربوية الإرشادية المستفادة من الزكاة :

من الثمرات التربوية المستفادة من الزكاة ما يلي :

- " الزكاة تطهير للنفس فهي تعود الفرد التخلي عن الشح والبخل لأن القلب والنفس
والهوى تميل إلى حب المال والاشتغال به عن حب الله وعن حب الطاعات ^(٣)
- الزكاة من أعظم وسائل التكافل الاجتماعي التي تحقق التعاون والتراحم وإرساء
مبدأ الأخوة الإسلامية
- " الزكاة تعود الإنسان على البذل والإنفاق ، فالآيات السابقة فيها وعد من الله
سبحانه وتعالى لمن أنفق وهناك وعيد لمن بخل قال تعالى : (والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما
كنتم تكنزون) (التوبة : ٣٤-٣٥)

- تسعد الفقراء والمحتاجين وتدخل في نفوسهم البهجة والسرور حيث أنها تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء وهذا ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه المعجز الحكيم المختصر الجامع فقال : " تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم " رواه البخاري برقم (١٣٩٥)

تقوي روح التقوى والإخلاص وعدم التعالي ، فدافع الزكاة يخرجها عن رضي وقناعة راجياً بها وجه الله ليس فيها من ولا أذى قال تعالى : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حميد ، يأيتها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) (البقرة : ٢٦٢-٢٦٤)

- تعود على كسر شهوة حب كنز المال وحب الذات قال تعالى : (ي أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تتفقون ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) (البقرة : ٢٦٧)

- تدفع الزكاة شر المال والثروة : فأى مال أو ثروة لم تزك تكون شراً ووبالاً على جامعها يوم القيامة .

- تدفع سخط الله سبحانه وتعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا " ()

() :

الصوم في اللغة : من " صام . صوماً وصياماً : أمسك " (٢) فهو مطلق الإمساك وفي الشرع : " الإمساك عن المفطرات يوماً كاملاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع النية " (٣)

وللصيام منزلة عظيمة في الإسلام فهو الركن الرابع من أركان الإسلام وله ميزه على باقي العبادات حيث " أن للصوم خصيصة ليست لغيره وهي إضافته على الله عز وجل حيث يقول سبحانه " الصوم لي وأنا أجزي به " وكفى بهذه الإضافة شرفاً ، كما شرف البيت بإضافته إليه في قوله : " وظهر بيتي " وإنما فضل الصوم لمعنيين : أحدهما : أنه سر وعمل باطن فلا يراه الخلق ولا يداخله رياء .

الثاني : أنه قهر لعدو الله ووسيلة العدو الشهوات ، وإنما تقوي الشهوات بالأكل والشرب وما دامت أرض الشهوات مختصة بالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى ويترك الشهوات تطبق عليهم المسالك " (١)

وللصوم اثر في تربية النفس وترويضها على طاعة الله سبحانه وتعالى وتحفيز الوازع الداخلي وجعل الإنسان رقيقاً على نفسه فيعتلى الجانب الروحي لدى الإنسان على الجانب الغريزي ويكبح صولته ولا يقتصر اثر الصوم على غريزة الجوع والظماً ، بل يتعداها إلى كل الغرائز والشهوات الإنسانية وقد دل على ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أطلق ذلك التوجيه النبوي الشريف وهو لا ينطق عن الهوى إنما ينطق عن إلهام رباني ووحى إلهي هو أعلم بطبيعة الإنسان وما يصلحه قال تعالى : " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (تبارك : ١٤) فقال عليه الصلاة والسلام " يا معشر الشباب من استطاع الباءة منكم فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له رجاء " (٢)

" فالصوم هو أقوى العبادات البدنية وأعظم ذائع التهذيب النفسي والخلقي " (٣)

الثمرات التربوية الإرشادية للصوم :

من الثمرات المستفادة من الصوم ما يلي :

- " يعد الصوم أعظم مدرسة للتربية الكاملة الشاملة بكل ما تحمله من معنى ، ففيه التربية الروحية تتجلى في الإيمان والاحتساب لله سبحانه وتعالى " (٤)
- الصوم يروض الشهوات ويكبح جماحها .
- الصوم يعلم العبد الإخلاص في عمله والبعد عن الرياء والسمعة .
- الصوم يعلم العبد الرقابة الذاتية ومراقبة الله في السر والعلن ويرفعه إلى مرتبة الإحسان وهي أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يعلم أن الله يراه () :

الحج في اللغة : من القدوم والقصد ففي المعجم الوسيط " حج إليه حجاً : قدم والمكان

قصده " (٥)

والحج شرعاً هو : " أعمال مخصوصة تؤدي في زمان مخصوص ومكان مخصوص على وجه مخصوص " ^(١)

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وقد فرضه الله سبحانه وتعالى على كل مستطيع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً " آل عمران : ١٧) وقد جعل الله سبحانه وتعالى ثواب الحج المبرور الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم " من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " ^(٢) والحج رحلة إيمانية يتعلم فيها المسلم الالتزام بالأخلاق الكريمة وابتعد عن الفحش من القول والفعل قال تعالى : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزادوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) (البقرة : ١٩٧)

" ومن ثم فالرحلة للحج لم تكن مجردة عن المعاني الخلقية التربوية بمنع الرفث (الجماع أو الفحش في القول) والفسوق (الفجور أو المعاصي أو كل فعل حرام منهي عنه) بل رحلة الحج جهاد بالنفس والمال وترك كل شيء حيث المقصد وجه الله تعالى ورضاه وخلو النفس وصفائها وتزكيتها لنيل رضا المولى ومغفرته والظفر بسعادتي الدنيا والآخرة " ^(٣)

الثمرات التربوية الإرشادية للحج :

ومن الثمرات التربوية للحج :

- الحج يحفز المسلم على التوبة والرجوع إلى الله والعزم على تغيير سلوكه للأفضل طمعاً في رضا الله سبحانه وتعالى ومغفرته وجزاءه .
- الحج يجعل موقف الحشر والحساب حاضراً في ذهن المسلم لما يراه من تشابه بين يوم عرفه ووضعت يوم المحشر حيث الحشود الحميمة في صعيد واحد وتساويهم أمام رب العالمين حاكمهم ومحكومهم كبيرهم وصغيرهم ، حقيرهم وعزيزهم ، غنيهم وفقيرهم ، لا فرق بين أحد منهم .
- الحج دورة إيمانية يتدرب فيها العبد على الالتزام بطيب الكلام وحسن الأخلاق

- يتعلم المسلم في الحج مبدأ التعاون على البر والتقوى واختيار الرفقة الصالحة التي تعينه على طاعة الله سبحانه وتعالى
- " وإذا رأى الحاج البيت الحرام استحضر عظمته في قلبه وشكر الله على تبليغه رتبة الوافدين إليه ويستشعر عظمة الطواف به ، فإنه صلاة ويعتقد عند استلام الجمر أنه مبايع الله على طاعته ويضم إلى ذلك عزمته على الوفاء بالبيعة وليتذكر بالتعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم ، لجأ المذنب إلى سيده وقرب المحب ^(١)"

: الأساس التشريعي

الشريعة في اللغة : " الشريعة الطريق الأعظم والتشريع : سن القوانين " ^(٢)
 وفي الاصطلاح : " الشريعة هي الأحكام التي كلفنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا من الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات ، وقيل هي الأخذ بدين الله تعالى والقيام بالأمر والنهي " ^(٣)
 وينقسم التشريع إلى قسمين :

- تشريع ديني محض
 - وتشريع متصل بالأمور الدنيوية .
- فأما " التشريع الديني المحض فهو أحكام العبادات وهي لا تصدر إلا عن وحي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من كتاب وسنة أو بما يقره عليه في اجتهاد وكانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتجاوز دائرة التبليغ " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "

أما التشريع الذي يتصل بالأمور الدنيوية من قضائية وسياسية وحربية فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فيها ، وكان يرى الرأي فيرجع عنه لرأي أصحابه كما وقع في غزوة بدر وأحد وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه صلى الله عليه وسلم يسألونه عما لم يعلموه ويستفسرونه فيما خفي عليهم من معاني النصوص ويعرضون عليه ما فهموه منها ، فكان يقرهم على الفهم أحياناً وأحياناً يبين لهم موضع الخطأ فيما ذهبوا إليه " ^(٤)

وقد وضع الإسلام قواعد عامة ليسيير على ضوئها المسلمون في تعاطيهم مع ما يستجد في حياة الناس من أمور في كل زمان ومكان وينزلوا أحكام الشريعة عليها وفيما يلي هذه القواعد :

١. النهي عن البحث فيما لم يقع من الحوادث حتى يقع :

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم) (المائدة : ١٠١) وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الأغلوطات وهي المسائل التي لم تقع .

٢. تجنب كثرة السؤال وعضل المسائل :

ففي الحديث : " إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " وعنه صلى الله عليه وسلم : " إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها " وعنه أيضاً : " أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته "

٣. البعد عن الاختلاف والتفرق بالدين :

قال الله تعالى : " وأن هذه أممكم أمة واحدة " وقال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا "

٤. رد المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسنة :

عملاً بقول الله تعالى : " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول " وقوله تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) (الشورى : ١٠)

وعلى ضوء هذه القواعد سار الصحابة ومن بعدهم من القرون المشهود لهم بالخير ولم يقع بينهم اختلاف إلا في مسائل معدودة ، كان مرجعه التفاوت في فهم النصوص وأن بعضهم كان يعلم منها ما يخفي على البعض الآخر .^(١)

وأحكام الشريعة الإسلامية كلها تدور حول حماية الإنسان ورعاية مصالحه الدينية والدنيوية " فجمهور الفقهاء يرون أن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حماية خمسة أمور هي أمهات لكل الأحكام الفرعية ويسمونها الضروريات التي هي حفظ الدين - حفظ النفس - حفظ المال - حفظ العرض - حفظ العقل " ^(٢)

من الثمار التربوية والإرشادية للأساس التشريعي ما يلي :

١. " الشريعة تربي الإنسان على التفكير المنطقي عن طريق استنباط الأحكام " ^(١)
فالفرد المسلم عندما يمر عليه أمر من الأمور المستحدثة أو تعرض له قضية تمس بعض شؤونه الحياتية يجري محاكمة عقلية لهذه المستجدات في ضوء فهمه العام لأحكام الشريعة ويعرضها على أهل العلم العارفين بمقاصد الشريعة والقادرين على استنباط الأحكام وفق قواعده الشرعية المعتبرة لديهم . فالشريعة إذن تنمي في الإنسان هذه القدرة العقلية .
٢. الشريعة تكون لدى الإنسان المؤمن جهاز تحكم داخلي يضبط سلوكه وفق أحكامها حيث " لا يوجد فعل من أفعال الإنسان أو سكنه من سكناته إلا وله دائرة شرعية يندرج فيها " ^(٢)
٣. الشريعة تكون جهاز تحكم خارجي يساعد على ضبط سلوك الفرد المسلم كما يشارك هو في ضبط سلوك الآخرين وذلك في إطار التناصح بين المسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- كما أن تطبيق الحدود في الشريعة الإسلامية له أثر رادع على مستوى الأفراد والجماعات .

: التطبيقات الإرشادية للأساس الديني

من خلال ما عرضه الباحث فيما سبق تبين أن الإيمان بعقيدة التوحيد والالتزام بالعبادات وبأحكام الشريعة المطهرة له اثر إيجابي يشمل كل حياة الإنسان ومختلف مكونات شخصيته حيث يمتد أثر الإيمان بهذه العقيدة إلى الجانب الانفعالي النفسي والجانب العقلي والجانب السلوكي ، " فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يمد الإنسان بمعنى جديد للحياة ولرسالته فيها ويملاً قلبه بالحب لله وللرسول وللناس من حوله وللإنسانية عامة ويبعث فيه الشعور بالأمن والطمأنينة " ^(٣)

وبالتالي فإن ذهاب هذا الإيمان أو نقصه أو تعرضه للانحراف لأي سبب كان يورث حالة معاكسة تماماً لهذه الحالة الإيجابية في المشاعر وفي السلوك .

والمرشد النفسي الذي يتعامل مع فئات مختلفة من المسترشدين في المجتمع الإسلامي الذي يتخذ من العقيدة الإسلامية دستور حياة عليه أن يكون متحلياً بعقيدة الإيمان الصحيحة مؤمناً بالله سبحانه وتعالى إيماناً صادقاً قبل البدء في التعامل مع أي مسترشد ، كما أن عليه أن يكون مؤهلاً من الناحية العلمية والفنية للقيام بمهام الإرشاد والتوجيه .

فإذا تحقق ذلك حق له أن يمارس عمله بكل ثقة واقتدار ولكي يستثمر المرشد النفسي الأساس الديني في مجال التوجيه والإرشاد . فإنه يسلك لتحقيق ذلك ثلاثة مناهج رئيسية وهي :

١ . المنهج الإنمائي .

٢ . المنهج الوقائي .

٣ . المنهج العلاجي

فالمنهج الإنمائي :

" يتضمن جميع الإجراءات والعمليات الصحيحة التي تؤدي إلى النمو السليم لدى الأشخاص العاديين والأسوياء والارتقاء بأنماط سلوكهم المرغوبة خلال مراحل نموهم طوال العمر حتى يتحقق وصولهم إلى أعلى مستوى من النضج والصحة النفسية والتوافق النفسي " (١)

ومن خلال هذا المنهج يرى الباحث أن من أهم الإجراءات التي يتخذها المرشد النفسي لهذه الفئة من المسترشدين وهم الأشخاص العاديين أو الأسوياء هو تعهد العقيدة الإسلامية لديهم ورعايتها وحفزهم على التمسك بها لينالوا خيري الدنيا والآخرة وليحقق لهم التوافق النفسي والاجتماعي ويمكن للمرشد النفسي في المدرسة أن يحقق ذلك من خلال الأعمال التالية :

١ . إقامة المحاضرات والندوات من قبل المختصين داخل المدرسة التي يعمل بها المرشد النفسي ومن خارجها وذلك لتأكيد غرس هذه العقيدة في نفوس المسترشدين وربطها بسلوكهم وحياتهم العامة .

٢. إعداد النشرات والمطبوعات التي تبين ثمار وآثار عقيدة التوحيد والالتزام بدين الله سبحانه وتعالى على الفرد والمجتمع وارتباط ذلك بالصحة النفسية وتحقيق الحياة السعيدة المطمئنة .

٣. استثمار الإذاعة المدرسية والصحف الحائطية بطرح موضوعات وقصص من حياة السلف الصالح تبين اعتزاز وتمسك سلف الأمة بهذا الدين والاستفادة من ذلك في بث الروح الإيمانية لدى المسترشدون .

٤. حث المعلمين وخاصة معلمي التربية الإسلامية على تعليم الطلاب ثمرات الإيمان بعقيدة التوحيد وليس تعليمهم ألفاظ التوجيه فقط وكذلك تعليمهم المعنى العام للعبادة الشامل لكل حياة الإنسان وربطه بسلوك الفرد بشكل عام .

المنهج الوقائي :

" ويطلق المنهج الوقائي على التحصين النفسي ضد المشكلات أو الاضطرابات أو الأمراض وهو ما يسلكه الشخص كي يتجنب الوقوع في مشكلة ما وينقسم المنهج الوقائي إلى ثلاثة مستويات هي :

- الوقاية الأولية : ويتضمن منع حدوث المشكلة بإزالة الأسباب المؤدية لها حتى لا يحدث الموقف الإشكالي .
- الوقاية الثانوية : وتتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص المشكلة في بداياتها ومراحلها الأولى للسيطرة عليها ومنع تطورها أو تفاقمها .
- الوقاية من الدرجة الثالثة وهي : محاولة تقليل أثر الموقف الإشكالي أو الاضطراب ومنع أزمائه أو استمراره " ^(١)

ومن خلال هذا المنهج بمستوياته الثلاث يمكن للمرشد النفسي أن يقوم بكل الأساليب الدعوية أو التوعوية من محاضرات وندوات وإرشاد جمعي مستعينا بالمتخصصين في مجال العقيدة الإسلامية أو العلوم الدينية لتفنيد الشبه والفهم الخاطئ لبعض أركان العقيدة الإسلامية كالفهم الخاطئ للإيمان بالقضاء والقدر وما يتعلق به من سلوك سلبي وغير ذلك وبعد ذلك من المستوى الأول في المنهج الوقائي .

كما يمكن للمرشد النفسي أن يقوم بجلسات إرشاد فردي للحالات التي تقع ضمن المستوى الثاني في المنهج الوقائي والمستوى الثالث وهم الأشخاص الذين تعرضوا لمواقف

طارئة أثرت على حالتهم الإيجابية ويستخدم المرشد النفسي مع هذه الحالات فنيات
المقابلة الإرشادية لإنجاح هذه المقابلة ولإعادة الأمل له في إمكانية العودة للحالة الطبيعية
المنهج العلاجي :

"ويتضمن المنهج العلاجي الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الشخص لعلاج
مشكلاته والعودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية ويهتم هذا المنهج باستخدام
الأساليب والطرق والنظريات العلمية المتخصصة في التعامل مع المشكلات من حيث
تشخيصها ودراسة أسبابها وطرق علاجها والتي يقوم بها المتخصصون في مجال التوجيه
والإرشاد " (١)

ويستند المرشد النفسي في هذا المنهج العلاجي إلى المنهج الإسلامي للإرشاد
والعلاج النفسي وهو المنهج الذي يستفيد مما توصل إليها علم النفس الحديث من طرق
وأساليب إرشادية حديثة بشرط وضعها في إطار إسلامي صحيح ، كما يقرر ذلك
محمد محروس الشناوي حيث يقول " أن كل طريقة يتوصل إليها علم النفس سواء
قامت على أساس تجريبي أو على أساس مشاهدات أو تصورات لعلاج الإنسان أو إرشاده
لن تجدي في المدى البعيد ما دامت لم تقم على منهج حياة الإنسان كلها ، فما يتناوله
المعالجون في علاجهم إنما يمثل أعراضاً أو مشكلات ولا يمثل الداء وأصل الداء على
ضوء المنهج الإسلامي هو ضلال المرء عن غايته العظمى وهي عبادة الله سبحانه وتعالى
وانحرافه عن القيام بدوره على الأرض وما لم يعد الإنسان إلى السعي للغاية وتصحيح
مساره فإن تناول المشكلات الفرعية بالعلاج أو الإرشاد بالطرق المختلفة التي يتحدث
عنها المعالجون والمرشدون قد لا يجدي . وليس معنى هذا أننا ننكر أهمية أن يتعلم
المرشدون والمعالجون طرقاً وأساليباً محددة وواضحة في علاجاتهم وإنما نقول أن هذه
الطرق والأساليب لن تجدي إلا إذا وضعت في إطار إسلامي صحيح " (٢)

" وفي هذا المنهج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي " تعود أسباب الانحراف
نتيجة بعد عن الصراط المستقيم ، نتيجة اضطرابات في العقيدة وفي العبادة وفي
التفكير والمشاعر والدوافع والتصرفات ، أما من صحت عقيدته وحسنت عبادته فإنه

يعرف غاية حياته وعمله ويعرف دوره في هذه الحياة وهو يعمل لما بعد الموت . وهو في علاقة تقويمية مع نفسه يحاسبها ويعدل من مسار حياته ليفوز بالسعادة الدائمة " (١)

" إن عملية العلاج النفسي هي في أساسها عملية تغيير أو تعديل في شخصية الإنسان " ولكي يحدث تعديلاً أو تغييراً في شخصية إنسان أو في سلوكه لابد من تعديل أو تغيير أفكاره واتجاهاته والإيمان بعقيدة التوحيد هو الخطوة الأولى في إحداث تغيير كبير في الشخصية ، فهو يولد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والحياة والكون بأكمله " (٢)

ولقد أكد علم النفس الحديث على ارتباط الاضطرابات النفسية بالاعتقادات الفكرية التي يؤمن بها الفرد ويردها باستمرار بينه وبين نفسه فهذا " ألبرت أليس يرى في نظريته للعلاج العقلاني الانفعالي أن كل الاضطرابات الانفعالية الشديدة لا تنشأ من الخبرات والأحداث المنشطة التي تؤثر على الناس وإنما تنشأ بشكل مباشر من الأفكار التي يتبناها الناس حول هذه الأحداث والخبرات . " (٣)

وقد رصد ألبرت أليس مجموعة من الأفكار غير العقلانية التي تسبب هذه الاضطرابات وبين الباحث كيف يمكن للمرشد النفسي أن يستفيد من الأسس الدينية في هدم هذه الأفكار واستبدالها بأفكار منطقية على ضوء المنهج الإسلامي ومن هذه الأفكار ما يلي :

:

" من الضروري أن يكون الشخص محبوباً أو مرضياً عنه من كل المحيطين به

وفي رأي (أليس) أن هذه الفكرة غير منطقية لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك بسهولة وإذا أجهت الفرد في سبيل الوصول إليه فقد يزداد اعتماده على الآخرين ويقل شعوره بالأمان ويزداد تعرضه للإحباط ورغم أنه من المرغوب فيه أن يكون الفرد محبوباً من الآخرين إلا أن الشخص العاقل لا يضحى باهتماماته ورغباته في سبيل تحقيق هذه الغاية " . (٤)

ولا شك أن هذه الفكرة وهي ضرورة أن يكون الفرد محبوباً من كل المحيطين به فكرة لا يمكن تحقيقها وإذا بقي الفرد يسعى للوصول لها فسيواجه الكثير من التناقضات الكبيرة بين رغبات الناس وآرائهم تجاهه وسيعجز عن أن يكسب ودهم وبالتالي سيؤثر ذلك على حالته النفسية لكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجه هذا السعي إلى غاية أعظم وأسمى إذا تحققت تحقق للإنسان فلاحه في الدنيا والآخرة وتحقق في ثانيا هذا النجاح ما يصبوا إليه الشخص من رضا الناس وقبولهم له بشرط أن لا يكون هذا الرضى والقبول أساسياً لديه يقول صلى الله عليه وسلم " من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤته الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس " (١)

:

" أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الكفاءة والمنافسة والإنجاز حتى يمكن اعتباره شخصاً ذا أهمية

وهذه الفكرة أيضاً من المستحيل تحقيقها بشكل كامل وإذا أصر الفرد على تحقيقها فإن ذلك ينتج عنه اضطرابات نفسية جسمية وشعور بالنقص وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة الشخصية ، كما يتولد لديه كذلك شعور بالنقص وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة الشخصية ، كما يتولد لديه كذلك شعور دائم بالخوف من الفشل ، أما الشخص المنطقي العاقل فإنه يفعل ذلك انطلاقاً من مصلحته وليس من منطلق أن يصبح أفضل من الآخرين ، إنه يفعل ذلك لكي يستمتع بالنشاط الذي يقوم به وليس لمجرد مشاهدة النتائج (٢).

وفي الإسلام لم يكن اعتبار الفرد شخصاً ذا أهمية مقترناً بالكفاءة أو المنافسة والإنجاز فقط ، فبرغم أن هذه العناصر مهمة " فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وكل فيه خير " (٣) إلا أن المعيار الأساسي لأهمية الأفراد وأفضليتهم هو " التقوى " قال تعالى : **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (الحجرات : ١٣) فقد تعوق الإنسان بعض الظروف من أن يكون مثل غيره من الناس ذو فاعلية وكفاءة ولكنه يبقى عنصراً مكرماً لأن الإسلام ربط أعظم الأمور وأهما وهي التكاليف الشرعية بالاستطاعة

فقال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة : ٢٨٦) وقال تعالى :
(فاتقوا الله ما استطعتم من قوة) (التغابن : ١٥) أي أحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا
عقابه وتجنبوا عذابه بأدائه فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يقرب إليه وما
استطعتم وبلغه وسعكم " ^(١) فلا مبرر لأن يشعر الإنسان بعدم الأهمية إذا حفظت
كرامته وقدرت أعماله في ضوء مبدأ الاستطاعة .

:

" إنه لمن النكبات المؤلمة أن تسير الأمور على غير ما يريد المرء لها وهذا أيضاً
(من وجهة نظر إيليس) تفكير غير عقلاني لأنه من الطبيعي أن يتعرض المرء للإحباط
ولكن غير الطبيعي هو أن ينتج عن هذا الإحباط حزن شديد ومستمر " ^(٢)
ولكن الإنسان المؤمن بالله سبحانه وتعالى الراضي بقضائه وقدره يعلم أن قدر
الله ماضي وأنه لا يمكن رده وأن عليه أن يبذل الأسباب ثم يرضى بما قسمه الله له ولا
يقول لو أني فعلت كذا وكذا لكن يقول : قدر الله وما شاء فعل .

:

" أن التعاسة تنتج عن ظروف خارجية لا يستطيع الفرد التحكم فيها ويرى
(إيليس) أن هذه الفكرة غير منطقية لأنه في الواقع بينما نجد القوى والأحداث الخارجية
عن الفرد من الممكن أن تكون مؤذية (ضارة) بدنياً فإنها تكون عادة ذات طبيعة
نفسية ، ولا يمكن أن تكون ضارة إلا إذا سمح الفرد لنفسه أن يتأثر بها نتيجة
لاستجاباته واتجاهاته . إن الفرد يولد لنفسه الاضطراب بأن يقول لنفسه " كم هو شيء
مفزع أن يكون هناك شخص غير لطيف أو رافض أو مضايق لي " وإذا تحقق المرء أن
الاضطرابات أو الانفعالات الكدرة تتكون من إدراكاته ومن الأحكام التقويمية التي
يصدرها وما يقوله لنفسه من أحاديث داخلية ، فإنه يدرك أن بوسعه السيطرة عليها أو
تغييرها . والشخص الذي على درجة من الذكاء يعرف أن التعاسة تأتي بدرجة كبيرة
من داخله وأنه بينما يهتز الفرد أو يتضايق بفعل الأحداث الخارجية عنه فإنه يعترف بأن
استجاباته يمكن أن تتغير عن طريق تغيير تصوراته وتعبيراته الداخلية عن هذه
الأحداث ^(٣)

وقد حصن الإسلام المسلم ضد هذه الأفكار وزوده بأفكار إيمانية تجعل منه إنساناً قادراً على استثمار الأحداث المؤلمة لتكون أحداث جالبة للخير فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم "عجباً بنا لأمر المسلم أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن وإن أصابته سرء شكر ، فكان خيراً له وأن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له " ^(١) وبالتالي فإن تأثير الأحداث المؤلمة والكوارث على المؤمن أقل بكثير من غير المؤمن مما ينعكس إيجاباً على حالته النفسية واتزانة الانفعالي .

:

" أن الخبرات والأحداث المتصلة بالماضي هي المحددات الأساسية للسلوك في الوقت الحاضر وإن تأثير الماضي لا يمكن استبعاده " ^(٢) أن فكرة الارتباط بالماضي وعدم الخلاص منه فكرة ينقصها الإسلام فهو يفتح باب التوبة على مصراعيه للمذنبين في كل وقت ما لم تشرق الشمس من المغرب أو تحين ساعة الوفاة فالتوبة تجب ما قبلها ، بل إن الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك فيحول سيئات التائبين إلى حسنات بإذن الله تعالى وبذلك يزول تأثير الماضي على سلوك الإنسان ويعود شخصاً سوياً كما يحبه الله ويرضاه " جاء ابن متعب رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة ، فنلت منها ما ينال الرجل من أهله ، إلا أنني لم أواقعها ، فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية : (وأقم الصلاة طرقيّ النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) (هود : ١١٤) فدعاه فقرأها عليه " ^(٣)

هذه بعض الأفكار غير العقلانية التي يؤثر الاعتقاد بها على سلوك الإنسان وحالته الانفعالية ولا شك أن هناك الكثير من الأفكار غير العقلانية لم يذكرها الباحث وهي تختلف من شخص إلى آخر بحسب نوع شخصية الإنسان وتنشئته الاجتماعية وظروف حياته وثقافته ويمكن للمرشد النفسي التعرف عليها من خلال ملاحظة سلوك المسترشد ودراسة حالته وبالتالي تقديم الخدمات الإرشادية المناسبة .

ووفق المنهج العلاجي الإسلامي يكون دور المرشد النفسي مرتكزاً على توثيق علاقة المسترشد بخالقه سبحانه وتعالى وهو ما يسمى بالعلاج الروحي والنفسي

" والعلاج الروحي والنفسي هو علاج له تأثير شمولي يشمل الجوانب النفسية والفكرية معاً ، فالمرشد المعالج بإمكانه أن يربط المسترشد بخالقه ويوجد في نفسه التوازن والاستقرار وقوة الإيمان لتكوين الشخصية الإسلامية الناجحة ، فهذه الوسيلة العلاجية لها تأثير عميق على حياة المسترشد وعلى علاقته مع الآخرين بحيث تصبح أكثر إيمانية وفاعلية وإنتاجية ومؤثرة على كافة جوانبه الحياتية " ^(١)

ويمكن توضيح صورة المنهج الإرشادي الإسلامي من خلال الخطوط الرئيسية التالية :

١. " أن الإنسان المكلف المسئول مطالب بأن يلتزم بتعاليم الدين ويهتدي بها في كل جوانب حياته بدءاً بالعقيدة وصحتها وانتهاء إلى جوانب السلوك مشتملاً ذلك على السلوك العقلي (المعرفي) والوجداني والعملي .

٢. أن الاضطرابات إنما تنتج عن الابتعاد عن النهج الإسلامي عن الدين كما أراده الله خالق الإنسان لهذا الإنسان يهدي تفكيره ويعمر قلبه ويسير وجدانه وحركته .

٣. أن معيار الدين واضح لا لبس فيه ولا غموض ولا تحريف وهذا المعيار هو المعيار الموضوعي الذي يمكن أن يتفق عليه الجميع مرشدين كانوا أم مسترشدين فلا يدخل اجتهاد شخصي أو فكرة شخصية .

٤. أن تصحيح السلوك يكون من خلال تصحيح مفهوم الشخص للدين أو استجابته للتكليفات الدينية الشرعية وبمعنى آخر فإن التصحيح يكون من خلال العودة للدين .

٥. يأتي في مقدمة ما نهتم بتصحيحه جانب العقيدة ثم يكون الانطلاق إلى باقي الجوانب ، فالدين يشمل كل حياة المسلم .

٦. ويمكن أن نستخدم أساليب شتى ولكن في إطار الدين واعتبار الدين هو المعيار وقد تشتمل هذه الأساليب على جوانب معرفية مثل الوعظ وتصحيح الأفكار والمفاهيم والاتجاهات وعلى جوانب وجدانية مثل التذكير وملامسة المشاعر الإنسانية وكذلك على جوانب سلوكية مثل الثواب والعقاب وعرض النماذج الطيبة^(٢)

ولنجاح هذه العملية لا بد أن يكون المرشد النفسي ملماً بفنيات العمل الإرشادي ومهاراته كمهارة دراسة الحالة وفنيات المقابلة الإرشادية وقادراً على إقامة علاقة إرشادية مهنية قائمة على التقدير والاحترام المتبادل والتقبل للمسترشد .

المبحث الثاني

الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد

مفهوم الأخلاق ومكانتها في التربية الإسلامية

خصائص النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية

علاقة الأخلاق بالسلوك

أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية

التطبيقات الإرشادية للأسس الأخلاقية

المبحث الثاني : الأسس الأخلاقية للتوجيه والإرشاد

تمهيد :

لقد تحدث الباحث في المبحث السابق عن مميزات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية ، فكانت إحدى هذه المميزات هي المحافظة على النظام الأخلاقي في التطبيق العملي والعلمي لعملية التوجيه والإرشاد وأوضح الباحث أن المنهج الإسلامي في التوجيه والإرشاد يرى أن استخدام المعايير الأخلاقية الإسلامية في مجال الخدمات النفسية يؤدي على نجاح العملية الإرشادية وأن الالتزام بالمبادئ والمعايير الأخلاقية يعتبر من الركائز الأساسية لنجاح العملية الإرشادية ولا بد أن يكون هذا الالتزام من جهة المرشدين قلباً وقالباً قولاً وعملاً حتى يحافظوا على مصلحة المسترشدين في إطار التوافق مع القيم والعقيدة الإيمانية .

وفي هذا المبحث يتعرض الباحث لهذا الموضوع بشيء من التفصيل مبيناً مفهوم الأخلاق في التربية الإسلامية ومنزلتها وخصائص النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية ، كما يتطرق الباحث أيضاً إلى علاقة النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية بسلوك الفرد وأثره في تشكيل هذا السلوك وتقويمه وأهمية الأخلاق في تكوين الشخصية في ضوء التربية الإسلامية ، كما يتناول الباحث أيضاً التطبيقات الإرشادية للأسس الأخلاقية وهي تتضمن أخلاقيات العمل في التوجيه والإرشاد النفسي في المنظور التربوي الإسلامي والسمات الشخصية والكفايات المهنية للعاملين في مجال الإرشاد النفسي .

أولاً : مفهوم الأخلاق ومكانتها في التربية الإسلامية

مفهوم الأخلاق :

المعنى اللغوي للأخلاق : في المعجم الوسيط : " تَخَلَّقَ - بَخَلَقَ كَذَا : تَطَبَعَ بِهِ وَالْأَخْلَاقُ : (علم الأخلاق) علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح . (الخلق) : حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية ^(١)

وفي مختار الصحاح : (الخلقُ) بسكون اللام وضمها السجدة وفلان يتخلق بغير خلقه يتكلفه " (١)

واصطلاحاً : عرف ابن مسكويه الخلق فقال : " الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين :

منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب ، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه ، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويفرح من أيسر شيء يناله ، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما كان مبدأه الفكر ، ثم يستمر عليه أولاً فأول حتى يصير ملكه وخلقاً " (٢) .

كما عرفه الغزالي بأنه " عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً ، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً " (٣)

كما عرف مقدار يلجن علم الأخلاق في الاتجاه الإسلامي بأنها " علم الخير والشر والحسن والقبح وهو واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة الإسلامية منها القرآن والسنة والمصادر التشريعية الأخرى " (٤)

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح ما يلي :

أن الأخلاق نوعين أحدهما فطري والآخر مكتسب ، فالخلق الفطري هو الذي جبلت عليه النفس ، أما المكتسب ما يتعلمه الإنسان من التنشئة الوالدية وأساليب التربية المختلفة والتربية الذاتية . والخلق الحسن هو ما وافق الشرع والعقل السليم .

منزلة الأخلاق في التربية الإسلامية :

إن الحديث عن منزلة الأخلاق في التربية الإسلامية يستدعي معرفة مكانة الأخلاق من الدين الإسلامي وهي بلا شك منزلة عظيمة يمكن إدراكها من خلال الرجوع إلى

النصوص الشرعية سواء كانت من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة وتقصي بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة التي تناولت الأخلاق ومن ذلك قوله تعالى : (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) (العنكبوت : ٤٥)

يقول ابن كثير " يعني أن الصلاة تشمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أي أن مواظبتها تحمل على ترك ذلك وقد جاء في الحديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعاً " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً " (١)

فقد ربط الإسلام بين تمام عمود الدين وهي الصلاة وبين الالتزام الخلقي والبعد عن الفواحش والمنكرات ، كما ربط بينه وبين الحج فقال تعالى : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة : ١٩٧)

ويقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية " فلا رفث ولا فسوق " أي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال إحرامه ولا يخرج عن طاعة الله في إحرامه وقد علمنا أن الله جل ثناؤه حرم معاصيه عن كل أحد محرماً كان أو غير محرم ، وكذلك حرم التنازع بالألقاب ، في حال الإحرام وغيرها .. والجدال أن تغضب عليك مسلماً إلا أن تستعتب مملوكاً ، فتعضه من غير أن تغضبه " (٢)

وكذلك باقي العبادات لم تكن مجرد طقوس يمارسها العابد بمعزل عن الأخلاق ويقول صلى الله عليه وسلم : " لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له " (٣) " بل أن هدف العبادات التي شرعها الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج هو السمو الخلقي للإنسانية ، وهناك أمر آخر جدير بالذكر ، هو أن هذه العبادات إذا لم تلازمها وتقترن بها أخلاق حميدة وسجايا فاضلة ، تصبح بلا فائدة فيها ولا جدوى منها " (٤)

وفي السنة الشريفة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ^(١) وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت : " كان خلقه القرآن " ^(٢)

فكأن الخلق القويم هو المجال التطبيقي لهذا الدين ، فالمسلم الحق من تخلق بخلق الإسلام وعامل الناس وعایشهم وفق معايير الدين وضوابطه وكف لسانه ويده عن أخوانه المسلمين ، يقول صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ^(٣) ، ويقول صلى الله عليه وسلم " إن من خياركم أحسانكم أخلاقاً " ^(٤) ويقول عليه الصلاة والسلام " أن أحبكم إليّ ، وأقربكم مني في الجنة ، أحاسنكم أخلاقاً وأن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً المتشدقون المتفيقهون الثرثارون " ^(٥)

إن المتأمل في كل هذه النصوص الشرعية السابقة وغيرها مما لم يذكره الباحث يدرك أن مقام الأخلاق في الإسلام مقام عظيم فهي كما يقول مقداد يلجن في كتابه علم الأخلاق الإسلامية " الأخلاق مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، فيعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم قال تعالى : (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) يونس : ١٣ (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) هود : ١١٧ (ويكافئ الأبرار والصالحين بالجنة ويعاقب الفجار والأشرار بالنار يوم القيامة إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم) الانفطار : ١٤-١٣

ثانياً : خصائص النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية

النظام الأخلاقي في التربية الإسلامية يتميز بخصائص يمكن إجمالها فيما يلي :

١. الأخلاق في التربية الإسلامية سماوية المصدر :

إن الأخلاق الإسلامية سماوية المصدر ، فهي أخلاق مستمدة من الدين الحنيف وهي مبنية على عقيدة صحيحة لا لبس فيها ولا انحراف " ^(٦)

قال تعالى :

(النحل : ٩١)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت متمماً لمكارم الأخلاق " ^(١) فهي تستند إلى مصادر التشريع الإسلامي وليس مصدرها العرف أو الضمير أو العقل البشري كما هي في بعض المذاهب الفكرية القديمة أو الحديثة .

٢. الأخلاق في التربية الإسلامية : ثابتة :

وثبات الأخلاق الإسلامية راجع إلى كونها تستند إلى مصادر التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي ذلك يقول المراسي " إن الأخلاق الإسلامية ثابتة لا تتغير لأن مصدرها القرآن والسنة ، فلا تحريف فيها ولا تبديل ، فعندما يدعو الإسلام إلى حسن الخلق ، فإنما ذلك نابع من القرآن والسنة وعلى ذلك " فليس لأحد أيا كان أن يضيف إليها أو ينقص منها " ^(٢)

٣. الأخلاق في التربية الإسلامية : شاملة :

فالمسلم مطالب بالالتزام بأخلاقه الإسلامية في تعامله مع كل من حوله مسلماً كان أو غير مسلم إنساناً أو حيواناً أو نباتاً والسيرة النبوية حافلة بالعديد من المواقف النبوية التي ضرب فيها النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال بخلق العظيمة في تعامله مع الناس وفي دعوته لهم وفي صبره على أذاهم ، قال تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (النحل : ١٢٥)

هذا هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين ومنهجهم مع المؤمنين يتمثل في قوله تعالى : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم " (التوبة : ١٢٨)

ومن خلق المسلم الرحمة بالحيوان .. كما لا يجوز للمسلم أن يتلف النبات أو أن يخرب الجماد لأن ذلك فساداً

٤. الأخلاق في التربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان :

فهي كما مر فيما سبق قائمة على أساس هذا الدين العظيم وهو دين يملك مقومات البقاء والاستمرار والصلاحية لكل زمان ومكان ، يقول الجوهري في كتابه أخلاقنا " أن من أهم ما يمتاز به النظام الأخلاقي الإسلامي الصلاحية العامة فهو صالح لكل عصر من العصور ولكل مجتمع من المجتمعات ، ذلك لما فيه من السهولة واليسر والتكليف بالوسع ورفع الحرج"^(١)

وساق لذلك الأدلة التالية :

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (البقرة: ١٨٥)

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن

(الأنعام : ١٥٢)

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه (البقرة : ١٧٣)

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم (النمل : ١١٥)

ثالثاً : علاقة الخلق بسلوك الفرد من منظور التربية الإسلامية

مفهوم السلوك :

عرف أحمد عزت راجح السلوك : " بأنه كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه - إزاء مشكلة يحلها ، أو خطر يهدده أو قرار يتخذه ، أو آله يصلحها ، أو مسابقة يعمل على الفوز بها ، أو لوحة فنية يتأملها أو أزمة نفسية يكايدها ... ويقصد بالاستجابة كل نشاط يثيره منبه أو مثير"^(٢)

" ويطلق السلوك على عمل الإنسان الصادر عن إرادة حرة متجهة نحو غاية معينة مقصودة ، كذلك الأعمال شبه الإرادية .

فهو لا يشمل عمل الحيوان أو النبات ولا يشمل أعمال الإنسان التي لا حرية فيها ، ولا إرادة ، كفعل المكره ، والمجنون ، والسكران"^(٣)

علاقة الخلق بسلوك الفرد :

كل سلوك يقوم به الإنسان بإرادته الحرة لا يخلو من أن يكون سلوكاً موصوفاً بأنه سلوك خلقي خيراً أو سلوك خلقي شريراً ، فكل سلوك للإنسان يحقق الخير والشر يعد أخلاقاً .. فالعلاقة بين السلوك والأخلاق هي علاقة الدال بالمدلول ^(١) " فالخلق صفة النفس الباطنة وهو يدرك بالبصيرة والسلوك هو صورة النفس الظاهرة وهو يدرك بالبصر ^(٢) "

وهذا يدل على ارتباط الأخلاق بالحياة العملية للإنسان ، فالفرد المسلم يتحرك في حياته وأعماله اليومية وفق ما يؤمن به من نظام أخلاقي أو ما يسمى بالسلم القيمي لديه وبالتالي فإن السلوك المعتاد الصادر من الفرد يعبر عن أولوية أخلاقية أو قيمة لديه ، فالإنسان الذي يبذل ماله للمحتاجين والفقراء ويقري الضيف ويكرمه ، يوصف سلوكه بأنه كرم ويوصف ذات الشخص بأنه كريم وكذلك الجندي الذي يقاتل العدو ويستبسل في مقاومته يوصف سلوكه بالشجاعة ويعتبر شجاعاً وعلى النقيض من ذلك يوصف غير الشجاع بالجبن وغير الكريم بالبخل ، فالسلوك الخير هو تعبير عن سواء خلقي والسلوك الشرير يعبر عن انحراف .

ويمكن تحديد الانحرافات الأخلاقية في الأنواع التالية :

١. انحراف أخلاقي سببه وضع قيمة معينة في غير محلها :

كأن يكون الفرد مبالغاً في تقديره لقيمة الكرامة أو الحرية ، فيضع هاتين القيمتين أو أحدهما في أولوية سلمه القيمي في التعامل مع جميع الناس حتى مع الوالدين ويكون ذلك ظاهراً في مرحلة المراهقة حيث يكون من "خصائص مرحلة المراهقة بناء نسق قيمي متكامل يوجه السلوك ويحدده " ^(٣) .

فإذا سيطرت هذه القيم على عواطفه ظهرت على سلوكه فيتعامل مع والديه من منطلق تقديس حريته وكرامته واستقلاله متناسياً قيمة البر والتذلل وخفض الجناح ، من ذلك أيضاً وضع قيمة الشجاعة في مكان العفو والتسامح وغير ذلك كثير . .

وهكذا يكون هذا الانحراف الأخلاقي الناتج عن وضع قيمة في غير محلها قد تسبب في انحراف سلوكي واضح .

٢. صعود قيمة خلقية على أخرى أكثر أهمية منها :

فمن الانحرافات الخلقية ما يكون سببه صعود مكانة قيمة خلقية على أخرى هي أولى منها كأن يطفئ حب المال والطموح إلى الغنى على الأمانة ، فيضعف الإنسان في المواقف التي يساوم فيها على التخلي عن الأمانة أمام بعض المال وبالتالي يصدر منه سلوك منحرف يعبر عن هذا الانحراف الخلقى .

٣. صناعة مشاعر مذمومة في هيئة قيم :

وفي هذه الحالة يصل الانحراف إلى حد الشذوذ والبعد عن الفطرة السليمة كأن يتخلق الإنسان بالكبر والخيلاء والعنصرية وغير ذلك من أخلاق السوء التي نهى عنها الإسلام وورد فيها الوعيد الشديد .

ومن ذلك بغض الطهر والعفاف والشذوذ الجنسي ، ونبذ الأخلاق الفاضلة ، كما هو حال قوم سيدنا لوط عليه السلام ، حيث تواصلوا بإخراج آل لوط لا شيء إلا أنهم قوم يتطهرون قال تعالى : فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون (النمل : ٥٦) وفي التفسير أي يتطهرون من أدبار الرجال .

وقد وصف سيد قطب حالة قوم لوط في هذه الآية " بأنهم بلغوا من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميولهم المنحرفة من قذارة أو انه تعبير عن الضيق بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم الإقلاع عن ذلك الشذوذ " ^(١)

ومن خلال ما سبق يتضح مدى ارتباط الأخلاق بالسلوك سواءً وانحرافاً ويتضح مدى أهمية العناية بالنسق الأخلاقي والقيمي لدى الناشئة ورعايتهم وتربيتهم تربية إسلامية شاملة لكل جوانب الشخصية سواء كانت عقلية أو وجدانية أو بدنية

رابعاً : أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية

إن النظام الأخلاقي هو المكون الأساسي لشخصية الإنسان وهي المحدد لنمط الشخصية لديه ، فإذا تم استعراض أنواع الشخصية الإنسانية من المنظور الإسلامي فسوف يلاحظ أن هناك ثلاثة أنواع من الشخصية الإنسانية حددت بناء على منظومتها الأخلاقية التي تؤمن بها كل شخصية وتتطلق من تصورها العقدي وهذه الشخصيات هي :

١. الشخصية المؤمنة

٢. الشخصية المنافقة

٣. الشخصية الكافرة .

" وقد أشار القرآن إلى هذه الأنماط الثلاثة من الناس : المؤمنين والكافرين والمنافقين في مواضع كثيرة ، فقد أشار إليهم مثلاً في مطلع سورة البقرة ، فذكر المؤمنين في أربع آيات (٥.٢) وذكر الكافرين في آيتين (٧.٦) وذكر المنافقين في ثلاثة عشر آية (٨-٢٠) وأشار إليهم أيضاً في سور أخرى كثيرة ، كما أفرد لكل منهم سورة سماها باسمهم هي "المؤمنون" و "الكافرون" و "المنافقون" ^(١)

وفما يلي السمات الخلقية المكونة لكل شخصية :

- السمات الخلقية للمؤمنين :

من السمات الخلقية للمؤمنين : " الصبر ، الحلم ، الصدق ، العدل ، الأمانة ، عزة النفس ، قوة الإرادة ، التحكم في أهواء النفس وشهواتها " ^(٢)

- السمات الخلقية للكافرين :

من السمات الخلقية للكافرين : " نقض العهد ، الفجور ، وإتباع الأهواء والشهوات ، الغرور ، التكبر " ^(٣)

- السمات الخلقية للمنافقين :

ومن السمات الخلقية للمنافقين : " ضعف الثقة بالنفس ، نقض العهد ، الرياء ، الجبن ، الكذب ، البخل ، النفعية والانتهازية ، إتباع الأهواء " ^(٤)

إن كل منظومة من هذه المنظومات الخلقية الثلاث تشكل جزءاً مهماً في البناء الشخصي للإنسان وترسم معالم شخصيته بحيث يمكن التعرف عليها من خلال ملاحظة السلوك الدال عليها .

ومن هنا يتضح مدى أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية المسلمة السوية ، فمتى ما تم غرس الأخلاق الإسلامية النبيلة في نفوس الناشئة وتعهدها وحمايتها من الانحراف والتشويه تحقق للمرشدين والمربين بوجه عام غايتهم الأساسية وهو بناء الإنسان المسلم الصالح المصلح .

التطبيقات الإرشادية للأسس الأخلاقية

إن من أهم الأدوار التي ينبغي للمرشد النفسي أن يقوم بها في العملية الإرشادية هو تعزيز النظام الأخلاقي عند المسترشد ومساعدته على الالتزام بمكارم الأخلاق والمحافظة على أداء الواجبات الدينية والأخلاقية كالصدق والأمانة وبر الوالدين والإخلاص والإيثار والصبر ليحقق له التوافق مع نفسه ومع المجتمع .

كما إن على العاملين في مجال التوجيه والإرشاد أن يتسموا ببعض السمات الخلقية حتى يمكن لهم أن يحققوا أهداف العملية الإرشادية كما ينبغي أن يكونوا على قدر من الكفاءة المهنية والخبرة العملية وفيما يلي يقدم الباحث السمات الخلقية للمرشد النفسي والكفايات المهنية .

(أ) السمات الخلقية للمرشد النفسي :

من السمات الخلقية التي ينبغي أن يتحلى بها المرشد النفسي ما يلي :

١. الإخلاص وصدق النية :

والإخلاص هو شرط من شروط قبول العمل في الإسلام كما هو معروف ، قال تعالى : " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " (الكهف : ١١٠)

لذا يجب أن يكون المرشد قاصداً بعمله الخير والصالح للمرشد وإظهار الحق والوصول به إلى حالة التوافق والاستقرار النفسي ويمكن للمرشد أن يعبر عن نيته قبل

الشروع في العملية الإرشادية بمسألة نفسه عن الغرض من هذه العملية وهل هو مساعدة المسترشد والقيام بواجب الإرشاد والتوجيه كما هو مطلوب منه أم هناك أغراضاً أخرى ومما جاء في أمر الإخلاص في الإرشاد والتوجيه في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام عند دعوة قومه : " أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون " (الأعراف : ٦٢)

وقوله تعالى على لسان سيدنا هود عليه السلام " قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسولٌ من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين " (الأعراف : ٦٨-٦٧)

وقال ابن كثير رحمه الله : " وهذه الصفات التي يتصف بها الرسول البلاغ والنصح والأمانة " ^(١)

فينبغي على المسترشد أن يقصد وجه الله أولاً ثم يبين قصده وهدفه من عمله ، ثم عليه أن يساعد المسترشد في طلب الإخلاص وتصحيح النية والقصد حتى يصلأ معاً إلى الهدف المنشود .

٢. الأمانة :

"ويقصد بالأمانة الخلق الكريم الذي يحمل صاحبه على حفظ الحقوق لأصحابها " ^(٢) وهو خلق كل مسلم مطالب بالتخلق به قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " (الأنفال : ٢٧)

فالمرشد النفسي هو من أول المطالبين بالتحلي بهذا الخلق ، فهو مطالب بالأمانة في حفظ المعلومات السرية التي يطلع عليها من خلال بحثه لحالة المسترشد ، فقد يتسنى له الإطلاع على معلومات أسرية أو شخصية لا يحب المسترشد أن تفضى أمام الآخرين فعلى المرشد أن يستفيد من هذه المعلومات بما يخدم الحالة فقط ولا يبوح بشيء منها إلا في حالات خاصة جداً كأن يكون كتمان هذه المعلومات قد يؤدي إلى ضرر يتعدى إلى آخرين .

وفي هذا الموضوع يقول الدكتور عبد المنان ملا بار في كتابه العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ما ملخصه : " إن المحافظة على سرية المعلومات والبيانات وكل ما يدور بين المرشد ومسترشديه تعتبر أهم أخلاقيات المرشد المسلم حيث

أوصى الإسلام بالمحافظة على أسرار الآخرين وعدم إفشائها وتعتبر هذه الشرعية المهنية بمثابة عقد أخلاقي لا يجوز للمرشد أن يفسخ هذا العقد ويخون الأمانة بإفشاء السر ولا يكذب فيما وعد به ^(١)

فعلى المرشد النفسي أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ معلومات المسترشدين وعندما يكون في حاجة إلى أخذ مشورة أحد المختصين لتقديم خدمة معينة للمسترشد أو تقديم مساعدة في حل مشكلة وعليه أن لا يبوح بأسماء المسترشدين وأن تستخدم الرموز أو الأرقام بدلاً من الأسماء .

٣. التواضع :

التواضع هو من هدي هذا الدين الحنيف ومن خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والالتزام به له دور كبير في دفع المسترشد لاحترام المرشد وفتح القلب للاستماع إلى توجيهه وإرشاده وعرضه على العقل بطيب نفس ورحابة صدر .

وقد ورد فيه العديد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومنها قوله تعالى :
" واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " (الشعراء : ٢٥١)

والتعبير بخفض الجناح كناية عن التواضع والتذلل للمؤمنين واللين معهم والرفق بهم . ومن ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم " أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد " ^(٢)

" ومن التواضع ترك استخدام الألفاظ الدالة على التعالي والكبرياء وإيذاء الآخرين كأن يقول نرى كذا وعندي أنا وقلت ونحو هذه الألفاظ " ^(٣)

فالتواضع أثناء محاوره المسترشد ومناقشته من أهم ما ينبغي أن يتحلى به المرشد لأنه لا يمكن للمسترشد أن يتقبل توجيه المتعالي المتكبر المحتقر له الذي ينظر إليه من فوق برج عاجي .

٤. حسن الإنصات :

لابد أن يتقن المرشد فن الإنصات ولكي يكون متحدثاً بارعاً يجب أن يكون مستمعاً بارعاً أيضاً والكلام وإبداء الرأي هو حق للمسترشد ، فله أن يبدي رأيه وي طرح أفكاره ولذا وجب أن يكون لدى المرشد استعداد للاستماع له حتى يتمكن من طرح

مشكلته ويستمتع لها المرشد وينبغي أن لا يقاطع كلامه لأن في المقاطعة تشويش على الأفكار والمقاطعة المستمرة تؤثر على تسلسل الأفكار وحسن الإنصات هو ما يساعد المسترشد على التنفيس الانفعالي والتخلص من بعض المشاعر المكبوتة إضافة إلى ما يحمله حسن الإنصات من معاني الاحترام والتقدير .

يقول أحد السلف والله إنني كنت أنصت للحديث وقد سمعته عشرات المرات كأني سمعته لأول مرة " ^(١) وهذا من الأدب وحسن الخلق .

ومما يعين على الإنصات وعدم مقاطعة المسترشد تدوين الملاحظات في ورقة حتى يتمكن من استرجاعها إذا أراد أن يطردها بعدما ينتهي المسترشد من كلامه .
فلإنصات إذاً يساعد المرشد على فهم كلام المسترشد وبالتالي حسن الإجابة عليه وفهم حالته وتقديم الخدمة الإرشادية المناسبة له .

٥. احترام المسترشد :

الاحترام والتقدير هما أساس بناء أي علاقة سليمة بين الطرفين والعلاقة بين المرشد والمسترشد هي علاقة شراكة حيث أن كلا الطرفين يشارك الآخر في البحث عن أسباب المشكلة والحلول المناسبة لها ، فإذا أنعدم الاحترام بين الطرفين اهتزت هذه العلاقة وخرجت عن هدفها المرسوم لها " ونحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم وألا نبخس الناس أشياءهم " ^(٢).

وأول من اتصف بهذه الصفة هم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وها هي قصصهم في القرآن والسنة لم يحفظ عن أحد منهم كلمة قبيحة أو رد سفيه أو عبارة تمثل شتم أو غمز أو لمز رغم ما وجدوه وعانوه من أقوامهم واتهام لنواياهم والطعن في أعراضهم وأخلاقهم وعقولهم فما زادهم ذلك إلا صبراً وثباتاً
وكانت الكلمة الطيبة هي سلاحهم في دعوتهم وإرشادهم لأممهم .

٦. الصبر :

هو الخلق الذي يستعين به كل ذي رسالة سامية في نشرها والدعوة لها فقد جاء الأمر به في كتاب الله تعالى للمؤمنين فقال جل من قائل : " يا أيها الذين آمنوا استعينوا

بالصبر والصلاة " (:) وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون " (آل عمران : ٢٠٠)

وأمتدح الله الصابرين فقال سبحانه : " والله يحب الصابري " (آل عمران : ١٤٦)
وأخبر سبحانه وتعالى أن عاقبة الصبر الفوز والفلاح ودخول الجنة . فقال تعالى :
" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار "
(الرعد ٢٣.٢٤)

والآيات في هذا الباب كثيرة وميدان التوجيه والإرشاد هو أحد الميادين العظيمة التي
تتطلب من يتصدى لها أن يتحلى بالصبر ، فعلى المرشد النفسي المسلم أن يكون صابراً
في تحمله لمعاناة العمل الإرشادي صابراً على استخدام الأساليب الإرشادية وتنويعها
صابراً في معالجة المشكلات المختلفة للمستترشدين واستقبال أنواع مختلفة من
المشكلات وأن لا يكون مستعجلاً للنتائج ، فمع الصبر يكون النجاح والفلاح ومع
اليأس تتبدد الآمال والطموحات .

٧. الرحمة :

لقد جاءت الرسالة المحمدية المطهرة وهي أعظم رسالة إرشاد وهداية جاءت رحمة
للناس قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وقد وصف الله سبحانه رسوله صلى
الله عليه وسلم بأنه رؤوف رحيم : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " : ١٢٨

فكانت صفة الرحمة إحدى أهم الصفات التي أسهمت في قبول الأمة لرسالة التوحيد
فقال تعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من
حولك " (آل عمران ١٥٩)

والمرشد النفسي ينطلق من هذا الباب في تعامله مع قاصديه من المستترشدين ،
فهو يقتدي بسيد المرسلين رحمة بالناس جميعاً ، فمواقف الرحمة في سيرته عليه الصلاة
والسلام كثيرة فمنها رحمة بالصغار ، فعن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " أني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي ،
فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه " .

ولم تقتصر رحمته على المسلمين فقط ، بل تعدت إلى أعدائه فعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال : لما توفي عبد الله بن أبي سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول

اللَّهُ ، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه إياه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما خيرني الله فقال " استغفر لهم وان تستغفر لهم سبعين مرة " وسأزيد عن سبعين " قال : أنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره " ^(١) هذه أخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قدوة لكل المسلمين ولكل من يتصدى لرسالة الإرشاد والتوجيه .

(ب) كفاية المرشد النفسي المهنية :

من الكفايات المهنية التي ينبغي أن تتوفر لدى المرشد النفسي " الإلمام بالمعارف العلمية المتخصصة في مجال التوجيه والإرشاد وخدماته الإنمائية والوقائية والعلاجية التي تعتمد على فهم سلوك الطالب والقدرة على تفسيره ويعد الدبلوم في التوجيه والإرشاد بعد الدرجة الجامعية في الدراسات النفسية والاجتماعية حداً أدنى للعمل في مجال التوجيه والإرشاد ^(٢) .

ويرى الباحث أن على المرشد النفسي أن يكون على إطلاع على ما صدر من مؤلفات علم النفس الإسلامية وجهود العلماء المسلمين في هذا المجال . كما ينبغي على المرشد النفسي أن يكون " وثيق الصلة بكل جديد في مجال تخصصه وذلك عن طريق الأبحاث التي يجريها في مجال تخصصه والإطلاع على الحديث من المراجع والدراسات والاشتراك في الندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية ^(٣) والاشتراك في الدورات التدريبية المتخصصة في مجال التوجيه والإرشاد .

ومن الكفايات المهنية للمرشد النفسي " أن تتوفر لديه القدرة على تطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية على البيئة السعودية وتفسير نتائجها " ^(٤) ومنها كذلك " أن تتوفر لدى المرشد القدرة البدنية والانفعالية التي تدفعه لبذل الجهد والعطاء في متابعة حالة الطالب وإنجاح العملية الإرشادية " ^(٥)

المبحث الثالث

الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

:

النظرة للإنسان في التصور الإسلامي

:

مراحل النمو ومطالبه .

:

الفروق الفردية

التطبيقات الإرشادية للأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

المبحث الثالث : الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

تمهيد :

" يعد التوجيه والإرشاد النفسي أحد فروع علم النفس الإكلينيكي وأحد المجالات التطبيقية له وفي المؤسسات التربوية والتعليمية تقدم العديد من الخدمات الإرشادية والتي من بينها المساعدة النفسية للمسترشدين ، كما تقدم الرعاية النفسية المباشرة للحالات الخاصة والتي تركز على فهم شخصية الطالب وقدراته واستعداداته وميوله وتبصيره بمرحلة النمو التي يمر بها ومتطلباتها النفسية والاجتماعية والسيولوجية ومساعدته على التغلب على مشكلاته"^(١)

ومن هنا فإنه يتحتم على المرشد النفسي أن يكون ملماً بالمبادئ والأسس النفسية التي تتحكم في الظواهر النفسية والتي ينبغي مراعاتها أثناء العملية الإرشادية وقد حاول الباحث في هذا الفصل أن يجمع الحقائق والمفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليسترشد بها في معرفة طبيعة هذا الإنسان ، كما تطرق الباحث إلى مراحل النمو ومطالبه وعلاقته بالتوجيه والإرشاد ، كما تناول الباحث موضوع الفروق الفردية من المنظور التربوي الإسلامي ثم اختتم هذا الفصل بالتطبيقات الإرشادية لهذه الأسس النفسية مبيناً كيف يمكن للمرشد النفسي أن يستفيد من هذه الأسس في تقديم الخدمات الإرشادية المناسبة للمسترشدين .
فيما يلي يتناول الباحث أهم الموضوعات التي تتعلق بالأسس النفسية للتوجيه والإرشاد من المنظور التربوي الإسلامي :

أولاً : النظرة للإنسان في التصور الإسلامي

لقد تقدم في هذا البحث الحديث عن النظرة للإنسان في بعض نظريات التوجيه والإرشاد الحديثة وتبين أن هناك اختلافاً كبيراً بين هذه النظريات في نظرتها لهذا الإنسان ، فكان منها ما يميل إلى تغليب جانب الشر في الإنسان ومنها ما يميل إلى تغليب جانب الخير ومنها ما جعلته محايداً لا خير فيه ولا شر ، إنما تحركه البيئة والعوامل الخارجية ، أما في التصور الإسلامي فإنه يمكن إجمال النظرة إلى طبيعة الإنسان فيما يلي :

(١) الإنسان مفطور على التوحيد :

إن الإنسان معترف في أصل فطرته بخالقه ومقر بوجوده منذ أن قرره ربه على الحقيقة الكبرى وأشهده على نفسه قال تعالى : " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " الأعراف: ١٧٢

وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري رحمه الله " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأذكر يا محمد ربك إذا أخرج ولد آدم من ولد آدم من أصلاب آبائهم ، فقرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به " (١)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (٢)

وفي هذا الحديث إشارة إلى أثر العوامل الخارجية في تشويه هذه الفطرة وتغييرها عن مسارها الصحيح ومما يؤكد تأصل هذه الفطرة في نفوس الناس جميعاً ما يحدث للإنسان عندما يشعر بالخطر الشديد أو بتهديد حياته من اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بصورة تلقائية حتى ولو كان هذا الإنسان كافراً .

قال تعالى : " فإذا ركبوا في الفلك دعوا لله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذ هم يشركون " العنكبوت: ٦٥

ومن هنا يمكن القول أن الإنسان ميال بطبعه إلى التدين ، فإذا توافرت البيئة الصالحة والتوجيه والإرشاد السليم استقامت حياة الإنسان على التوحيد وتحققت له سعادة الدنيا والآخرة .

(٢) الإنسان مخلوق مكرم :

ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه مخلوق كرمه الله سبحانه وتعالى وفضله على كثير من مخلوقاته قال تعالى : " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " الإسراء : ٧٠

وقد تقدم بيان مظاهر هذا التكريم في الفصل الثاني من هذه الدراسة حيث تبين أن من مظاهر هذا التكريم تكريم الإنسان بالدين وتكريمه بالعقل وتكريمه بدعوته إلى العلم وتكريمه باستخلافه في الأرض ومما يدل على تكريم هذا الإنسان أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته بالسجود له كما جاء في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " البقرة : ٣٤

(٣) الإنسان خطأ بطبعه :

الخطأ متأصل في طبيعة الإنسان ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون " ولو أن لأبن آدم وادين من مال لأبتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب " (١)

" فالكائن الإنساني مخلوق يتصف بالعجز والنقص فهو لا يستطيع أن يبلغ درجة الكمال لتحقيق كل إمكاناته ومتطلباته ورغباته وأهدافه ، لأن قدراته واستعداداته محدودة ، فقد خلقه الله تعالى جاهلاً وعاجزاً وضعيفاً وهلوعاً وجزوعاً ، فهو ضعيف في جسده وضعيف في كيانه النفسي " (٢)

وعوامل الخطأ عند الإنسان يمكن حصرها في الآتي :

١. العامل الأول : القصور الذاتي عند الإنسان : كالقصور في القدرات الحسية ، فحواس الإنسان قاصرة عن أن تدرك كل ما يحيط به أو أن تعطي صورة صحيحة للواقع والاعتماد عليها كلياً قد يسبب الوقوع في الخطأ كما هو في رؤية الإنسان للسراب .

قال تعالى : والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب " النور : ٣٩

أو قصور في القدرات العقلية ، فعقل الإنسان يعجز عن أن يدرك كثير من الحقائق والعلوم الدنيوية ، فضلاً عن علم الغيب حيث لا يدرك العقل شيئاً منه إلا ما جاء الأخبار عنه في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة قال تعالى : " وعنده مفاتيح الغيب لا

يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . الأنعام: ٥٩

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري " الله سبحانه وتعالى هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده المفاتيح أقفال المخازن ويعلم فتحها ، فهو المتوصل إلى ما في المخازن " ^(١)

وقد يؤدي الخطأ في التفكير إلى كثير من الأخطاء الجسمية التي يدفع الإنسان ثمنها غالباً نتيجة اعتماده المطلق على التفكير دون الاستئثار بنور الوحي ولا أدل على ذلك من حال العالم الغربي اليوم وما يعيش فيه من جاهلية جهلاء جعلت من العقل صنماً جديداً فقدسوه واستغنوا به عن هدى الله فضلوا شر ضلال .

العامل الثاني : ومن عوامل الخطأ الذاتية لدى الإنسان وجود نوازع الهوى والشهوات لديه فهي عامل مؤثر في سلوك الإنسان قد يدفعه للوقوع في الخطأ إذا لم يمتلك الحصانة الذاتية المستمدة من التربية الإسلامية الصحيحة .

قال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المثاب " آل عمران ١٤

يقول ابن كثير رحمه الله " يخبر الله عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ، قال " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجل من النساء " وحب البنين يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر " ^(٢)

العامل الثالث : عامل الإغواء : ويتمثل هذا العامل في تعهد الشيطان بإغواء بني آدم والعمل على تحييتهم عن الصراط المستقيم قال تعالى : " قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين " الحجر ٣٩

وفي تفسير أبي السعود لهذه الآية آن معناها " قال الشيطان أقسم بإغوائك إياي لأزين لهم المعاصي (في الأرض) أي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى (أخلد إلى

الأرض) وقول لأزيين جواب قسم محذوف والمعنى بسبب تسببك لإغوائي لأفعلن بهم مثل ما فعلت من التسبب لإغوائهم بتزيين المعاصي وتسويل الأباطيل ^(١) وفي الحديث القدسي " إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " ^(٢)

ولا شك أن هذه العوامل السابقة هي سبب في عدم بلوغ الإنسان لصفة الكمال ووقوعه في الأخطاء بشكل متكرر وهو ما يدعوا إلى تبني مبدأ التسامح مع النفس ومع الآخرين بشرط الاستمرار في تزكية النفس والتوبة عند الوقوع في الخطأ وهو ما يميز المسلمين عن غيرهم ويعينهم على الخلاص من الشعور بالذنب ولوم الآخرين بشكل مفرد وهو ما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية للإنسان ..

ثانياً : مراحل النمو ومطالبه من منظور التربية الإسلامية

مفهوم النمو :

- مفهوم النمو في اللغة :النمو في اللغة يأتي بمعنى الزيادة ، ففي القاموس المحيط " نما وينمو نمواً " : زاد ^(٣).
- مفهوم النمو في الاصطلاح : " يقصد بالنمو كافة التغيرات المتتابعة المتداخلة المنظمة في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والسلوكية التي تطرأ على الفرد بهدف إكمال النضج وتحقيق أقصى درجات التوافق مع الذات والمجتمع " ^(٤)

مطالب النمو وعلاقتها بالتوجيه والإرشاد

من المناهج التي يعتمد عليها التوجيه والإرشاد لتحقيق أهدافه المنهج الإنمائي وهو " منهج يقوم على إجراءات تؤدي إلى النمو السليم خلال مراحل النمو المختلفة للفرد ويطلق عليه المنهج الإنشائي وهو يهدف إلى توجيه ما عند الفرد السوي العادي من إمكانيات وقدرات واستعدادات توجيهاً سليماً سواء في المجال السيكلولوجي أو التربوي أو المهني لكي يحقق أعلى مستوى من التوافق والصحة النفسية " ^(٥)

وهناك العديد من المطالب المتعلقة بمراحل النمو المختلفة التي يتحتم على المرشد النفسي أن يلم بها ليتمكن من توجيه سلوك الفرد بما يساعده على حل مشكلاته وتنمية قدراته ومواهبه ويحقق ذاته ويساعده على النمو المتكامل بأقصى حد ممكن وفيما يلي يشير الباحث إلى مراحل النمو حسب المنظور الإسلامي ويلقى الضوء على مطالب مرحلتي الطفولة ومرحلة المراهقة باعتبار أنهما المرحلتين الأكثر أهمية في هذه البحث فهما المرحلتان المستهدفتان بالتوجيه والإرشاد في المؤسسات التربوية والتعليمية .

ولقد أشار القرآن الكريم إلى مراحل النمو في كثير من المواضع فقال تعالى :
" يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونفرض في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً " الحج : ٥
كما قال تعالى : " هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون " غافر : ٦٧

وفيما يلي مراحل النمو من وجهة النظر الإسلامية :

(١) مرحلة ما قبل الميلاد :

وهي أولى مراحل تكوين الإنسان " وتعتبر المرحلة الجنينية من أهم مراحل النمو في حياة الطفل ، فهي تمثل الحجر الأساس في نمو الطفل ^(١)
وتبدأ هذه المرحلة من اللحظة التي تتحد فيها الأمشاج الذكرية والأنثوية أي عندما يخترق الحيوان المنوي الذكري الغلاف الخارجي للبويضة الأنثوية وهكذا تنشأ البويضة المخصبة التي بها ومنها تبدأ حياة الجنين ^(٢).

أطوار الجنين في القرآن الكريم :

قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سلسلة من طين ، ثم جعلناه نطفةً في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " المؤمنون : ١٢-١٣ وفي هذه الآية بين الله سبحانه وتعالى أطوار خلق الإنسان حيث خلق الله سيدنا آدم وهو أبو البشر من طين وخلق ذريته من الماء المهيّن الذي يمر بأطوار متعددة في رحم الأم ، ففي قوله تعالى : ((ثم خلقنا النطفة علقه)) يقول ابن كثير " أي صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره ، وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة ، فصارت علقه حمراء على شكل العلقه مستطيلة قال عكرمة : وهي دم ((فخلقنا العلقه مضغة)) وهي قطعة كالبضعة في اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط ((فخلقنا المضغة عظاماً)) يعني ذات رأس ويدين ورجلين بعظامهما وعصبها وعروقها ... (فكسونا العظام لحماً)) أي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه . ((ثم أنشأناه خلقاً آخر)) أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب "(١)

وقال تعالى : " إنا خلقنا الإنسان من نطفة من أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً " (الإنسان : ٢)

قال ابن عباس في قوله تعالى ((من نطفة من أمشاج)) يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون " ٢ كما قال سبحانه "الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون " السجدة : ٩٨

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ((وبدأ خلق الإنسان من طين)) يعني خلق أبا البشر آدم من طين ، ((ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)) أي يتناسلون كذلك من نطفة

من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، ((ثم سواء)) يعني آدم لما خلقه من تراب ، خلقاً سوياً مستقيماً ، ((ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)) يعني العقول^(١) .

ومما سبق يتبين أن الجنين يمر بأطوار ومراحل متعددة ابتداء من مرحلة النطفة وانتهاء بمرحلة الإنسان السوي مكتمل الخلقة .

إن من يتفحص الآيات القرآنية السابقة يتبين له أن خلق الإنسان مر بأطوار متسلسلة من الطين إلى الإنسان ، فالطين هو الطور الأول " ولقد خلقنا الإنسان من طين " والإنسان هو الطور الأخير " فأنشأنا وخلقنا آخر " وهذا يعني أن أصل نشأة الجنس الإنساني من سلالة من طين وأن نشأة الفرد الإنساني وتكاثر البشر بعد ذلك قد جرت وفق أطوار معينة تحدث عنها القرآن الكريم في مواضع عدة^(٢)

ولهذه المرحلة أهميتها الخاصة لأنها تعتبر الأساس الأول في تكوين الإنسان كما أنها لها أثرها على الجنين حيث يتأثر الجنين في هذه المرحلة بالحالة النفسية للأم " ولما كان الجنين يتأثر بالحالة النفسية للأم ، فقد نادى الإسلام بوجوب حسن معاشرة الزوجات ."^٣

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " النساء: ١٩
وفي تفسير الجلالين ((وعاشروهن بالمعروف)) أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ((فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ)) فاصبروا ((كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً^(٤) وهذه إشارة واضحة في هذه الآية إلى أثر المعاشرة الحسنة للزوجات وارتباط ذلك بالخير الكثير الذي فسره العلماء بأنه الوالد الصالح .

(٢) مرحلة الرضاعة :

وتكون مرحلة الرضاعة في الإسلام من بداية الولادة إلى نهاية العام الثاني للطفل
قال تعالى :

" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " البقرة: ٢٣٣ والأم
المثالية هي تلك التي تمكن طفلها منها وتستأنس بإرضاعه وتحن إلى ذلك وتجزع من
انفصاله عنها كما هو حال أم موسى مع ابنها عليهما السلام ^(١)

قال تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين " القصص ٧

وإتمام الرضاعة الطبيعية حق من حقوق الطفل وقد أكد كثير من الأطباء على أهمية
الرضاعة الطبيعية لما لها من اثر إيجابي على نمو الطفل وصحته العامة " هذا ويتأثر
الطفل تأثراً واضحاً بلبن المرضعة ، بل وبأخلاقها عن طريق لبنها(٢) وقد بين الرسول
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : " لا ترضع لكم الحمقاء فإن اللبن يفسد " ^(٣)

(٣) مرحلة الطفولة :

وتنقسم هذه المرحلة إلى الطفولة المبكرة وهي تبدأ من السنة الثانية إلى السنة
السادسة ومرحلة الطفولة المتأخرة تبدأ من السنة السادسة إلى السنة الثانية عشرة .
وتعد مرحلة الطفولة هي المرحلة الأكثر أهمية كونها يستمر تأثيرها في شخصية الفرد
إلى آخر مراحل عمره ، ففي هذه المرحلة يتم اكتساب المعارف الأولية والقيم والأخلاق
والعادات والتقاليد ويتعلم فيها أنماط سلوكية متعددة " كما يشرع الأطفال في هذه
المرحلة في تكوين العادات الانفعالية نحو الأشياء والأشخاص .

ومن هنا تتضح الأهمية التربوية لهذه المرحلة سواء للآباء أو الأمهات أو القائمين
على العملية التربوية ، حيث يجب عليهم التفريق الواضح للطفل بين ما هو حلال وبين ما
هو حرام ، بين ما هو خيراً وما هو شر ، بين ما هو طيب وما هو خبيث ، فهذا هو الوقت
المناسب لتعويد الطفل على تكوين العادات الانفعالية الطيبة المرغوبة مثل حب الله تعالى
ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وحب الوالدين وحب الصدق والأمانة وفعل الخير

إلى غير ذلك من العواطف الموجبة وفي نفس الوقت تكوين عاطفة سالبة لديهم تجاه الكذب والخيانة والنفاق والأنانية والحقد والحسد إلى غير ذلك من العواطف السالبة الممقوتة الغير مستحبة .^(١) "

(٤) مرحلة المراهقة :

مرحلة المراهقة هي المرحلة التالية لمرحلة الطفولة والسابقة لمرحلة الرشد ، فهي مرحلة انتقالية يمر بها الفرد " والمراهقة تعني التدرج نحو النضج الجنسي والجسمي والعقلي والاجتماعي والسلوكي وهي فترة في مجرى النمو لها بداية ونهاية ، بدايتها البلوغ حيث يتحقق النمو الجنسي للفرد ونهايتها الرشد حيث يتحقق النضج الاجتماعي والانفعالي "^(٢)

وتعد هذه المرحلة من المراحل الهامة في حياة الفرد والتي تهتم كل من الأب والأم وكذلك المربي ، حيث " تتطلب مرحلة المراهقة كياسة وفطنة وفن في تعامل الأبناء ، وإعطاء كل منهم مكانته في المجتمع حسب قدراته واستعداداته ومهاراته حتى تيسر له الفرص الحققة في النمو الديني والإنساني والحضاري والتعمير الثقافي والعلمي في مختلف المجالات "^(٣)

(٥) مرحلة الرشد :

وهي المرحلة التي تعقب مرحلة المراهقة " وتمتد مرحلة الرشد عقب مرحلة المراهقة حتى سن الأربعين مصداقاً لقوله تعالى : " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين " الأحقاف : ١٥ وتمتاز هذه المرحلة برسو في العقيدة وتشبع النفس بالفضيلة والقيم الأخلاقية السامية واقتناع بمنهج عقلي سليم في الاهتداء إلى الله سبحانه وتعالى "^(٤) كما أن هذه المرحلة تتميز بمناسبتها لتكوين الأسرة والقدرة على تربية الأبناء ورعايتهم حيث يكون الفرد قادراً على الكسب وتوفير المطالب الضرورية لأسرته .

(٦) مرحلة الشيخوخة :

هذه المرحلة هي مرحلة الضعف الأخيرة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى : " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير " الروم : ٥٤ وفي هذه المرحلة يتطلب الفرد رعاية خاصة من ذويه وقد نبه الإسلام إلى حقوق هذه الفئة وبين حقهم على المجتمع وعلى الأبناء بصفة خاصة فقال تعالى :

" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً " الإسراء : ٢٤ . والمعنى ألن لهما جانبك الذليل ((من الرحمة)) أي لزقتك عليهما ((وقل رب ارحمهما كما (رحمني حين ((ربياني صغيراً))^(١)

مطالب النمو :

أختار الباحث أن يلقي الضوء هنا على مطالب النمو لمرحلتي الطفولة والمراهقة دون بقية المراحل وذلك لأنهما المرحلتان الأكثر أهمية في هذا البحث ، فهما المرحلتان المستهدفتان بالتوجيه والإرشاد في المؤسسات التربوية والتعليمية .

مطالب النمو لمرحلة الطفولة :

من مطالب النمو لمرحلة الطفولة " تكوين بعض المفاهيم البسيطة عن العالم الطبيعي والاجتماعي ويقصد بذلك معرفة أشياء محددة عن الظواهر الطبيعية كالأمطار والرياح والحرارة والبرودة وعن النواحي الاجتماعية كالناس واحترام الكبير ودور العبادة "^(٢)

كما أن " من بين هذه المطالب الهامة في مرحلة الطفولة تحقيق الأمن النفسي حتى تنمو شخصية الطفل نمواً سليماً وأن من أهم ما يحقق للطفل الأمن النفسي إحاطته بالمحبة والعطف والحنان وحسن معاملته والاهتمام به وتقديره مما يبعث في نفسها لثقة بالنفس ويساعده ليكون لديه مفهوم إيجابي للذات "^(٣)

وفي السنة ما يدل على اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الجانب وحثه لأصحابه على الرحمة بأولادهم والعطف عليهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ثم قال : " من لا يرحم لا يرحم " ^(١)

ومن مطالب النمو في مرحلة الطفولة أيضاً " تعلم التمييز بين الصواب والخطأ وبدء تكوين الضمير ويتمثل ذلك في تعليم الطفل ما هو صالح وما هو طالح وما هو سيء وما هو مقبول أو مرفوض " ^(٢)

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحقق هذا المطلب في توجيهه لأبن عباس في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه حيث قال " كنت غلاماً في حجر النبي وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي : " يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك " ^(٣)

ومن مطالب النمو أيضاً " تعلم المهارات الأساسية من القراءة والكتابة والحساب " ^(٤) وقد عني الإسلام بتعليم القراءة والكتابة ، فكانت أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم هي " اقرأ باسم ربك الذي خلق " العلق : ١

وهناك الكثير من الآيات التي تدعو إلى العلم وتنمي على طالب العلم قال تعالى : " أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر ألو الألباب " الزمر : ٩ وقال تعالى : " ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور " فاطر : ٢٨

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث أصحابه على تعلم القراءة والكتابة وجعل فدية أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة " ومن مطالب النمو أيضاً " تعلم المهارات الحركية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية " ^(٥)

ومما يدل على عناية الدين بهذا الجانب ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض هذه النشاطات كالجري حيث " ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه سابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فسبقته مرة وسبقها مرة " ^(١)

كما أنه عليه الصلاة والسلام حث على تعلم الرماية " فعن سلمة ابن الأكوع قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق فقال : ارموا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً . أرموا وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين ، فأمسكوا أيديهم ، فقال : أرموا . قال يا رسول الله كيف نرمي وأنت مع بني فلان ، قال : أرموا فأنا معكم كلكم " ^(٢)

ومن مطالب النمو أيضاً تعلم أداء العبادات منذ الصغر حتى يعتاد الطفل على أدائها بانتظام وتعلم القيم الدينية والخلقية وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم الأطفال الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام " أرموا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع "

مطالب النمو لمرحلة المراهقة :

من مطالب النمو لمرحلة المراهقة التوجه للتدين والتعبد " فقد أشارت العديد من الدراسات النفسية الميدانية إلى هذا التوجه والميول نحو التدين عند المراهقين والمراهقات في البلدان المختلفة .. وهذا الميل أمر تؤيده الفطرة ويعززهُ النضج العقلي والمعرفي الذي يصل إليه المراهق وتذكيه عواطفه الغريزية وأحاسيسه المرفهة " ^(٣)

والشواهد على هذا التوجه لدى هذه الفئة عديدة عبر تاريخ البشرية وقد أشار القرآن الكريم إلى نموذج أصحاب الكهف فقال تعالى : " نحن نقص عليك نبأهم بالحق غنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى " الكهف: ١٣ . ذكر الله تعالى أنهم فتية وهم الشباب وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين عتوا وغشوا في دين الباطل ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله من الشباب " ^(٤)

كما أن التاريخ الإسلامي حافل بكثير من النماذج من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين دخلوا في الإسلام في سن مبكرة ودفعهم إيمانهم وتوجههم الديني إلى بذل أنفسهم الطاهرة الزكية في سبيل الله .

ومن مطالب النمو لهذه المرحلة أيضاً تحقيق الأمن النفسي " ومع أن حاجة الأمن والاستقرار حاجة مهمة للإنسان عموماً ، أشار إليها القرآن الكريم في مواضع متعددة وأشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً في أحاديثه إلا أن المراهق بسبب هذه الفترة الحرجة المهتزة الهشة يحتاج إلى الأمن والطمأنينة بقدر ما يعيشه من تبدلات وتحولات عقلية ونفسية وانفعالية واجتماعية يحتاج إلى من ييثر في روعة الاطمئنان والأمان ويذهب عن نفسه الفزع والخوف ^(١) .

ومن مطالب النمو في مرحلة المراهقة الإعداد للزواج والحياة الأسرية وفي مرحلة المراهقة يظهر ميل للالتقاء بالطرف الآخر والحاجة للإشباع الجنسي والاستقرار العاطفي وهو ما سماه القرآن الكريم بالسكن . قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " الروم : ٢١

وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السبيل إلى إشباع هذه الحاجة وتحقيق هذا المطلب في عدة مواضع فقال عليه الصلاة والسلام " يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له رجاء ^(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام " من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس منا " ^(٣) بل " إن من نظرة الإسلام الصائبة إلى الجنس اعتبار تصريف الشهوة بالحلال وإشباع الغريزة بالزواج من الأعمال الصالحة التي يؤجر عليها المسلم ^(٤)

" فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي : (يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال عليه الصلاة والسلام : أوليس الله قد جعل لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليل صدقة وبكل تحميدة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة ؟

قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال عليه السلام
أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ قالوا : بلى قال فكذلك إذا وضعها في
الحلال كان له فيها أجر ^(١)

كما أن من مطالب النمو عند المراهقين إشباع الحاجة للاستطلاع وهي حاجة
تظهر في وقت مبكر من حياة الإنسان منذ مرحلة الطفولة " ومما يعزز دافع الاستطلاع
في مرحلة المراهقة تلك التغيرات التي تحدث لجوانب المراهق المختلفة وخصوصاً في
النواحي المعرفية والعقلية ، فهو يمتلك قدرات جديدة ومتميزة يستطيع بها فهم الأشياء
وتفحصها ويتطلع المراهق إلى معرفة أوسع وأعمق عن الأشياء التي تواجهه والأسئلة التي
تقلقه ، كما أن النمو العاطفي والانفعالي يجبر المراهق إلى تجريب نفسه واكتشاف
ميوله بدافع الاستطلاع وقد يدعوه ذلك إلى المغامرة والتعدي ومجاوزة الحدود لإشباع
فضول أو اكتشاف مجهول ، كما هو الحال لبعض من يقع في التدخين أو تعاطي
المخدرات من المراهقين ^(٢)

وهو ما يدعو إلى بذل أكبر قدر من التوجيه والإرشاد الوقائي لهذه المرحلة
واستخدام كل أساليب التربية الوقائية .

ثالثاً : الفروق الفردية من منظور التربية الإسلامية

مفهوم الفروق الفردية :

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون هناك فروق فردية كثيرة بين الناس
سواء كانت هذه الفروق تتعلق بالجانب الخلقي كالطول والقصر واللون أو ما يتعلق
بالجانب الخلقي كالشجاعة والجبن والكرم والبخل والحلم والغضب وغير ذلك ، أو
يتعلق بجانب الذكاء والقدرات العقلية وقد عرف عبد الحميد الهاشمي الفروق الفردية
بقوله : " إن الفروق الفردية هي تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من
الأفراد سواء كانت تلك الصفة جسمية أم مزاجية ، أم عقلية أم في سلوكه
الاجتماعي ^(٣)

أنواع الفروق الفردية :

من خلال التعريف السابق يمكن تقسيم الفروق الفردية بين الأفراد إلى الأقسام التالية :

١. فروق جسمية

٢. فروق مزاجية

٣. فروق عقلية .

٤. فروق في السلوك الاجتماعي

وقد أشار القرآن الكريم وأشارت السنة النبوية المطهرة إلى هذه الفروق بين الناس ففيما يتعلق بالفروق الجسمية يقول الله تعالى :

" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " الروم: ٢٢

" ومعنى (اختلاف ألسنتكم) لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرها وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إن في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) أي ذو العقول وأولي العلم " (١)

ومما ورد في السنة الشريفة حول الفروق الجسمية الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حيث قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض - فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب " (٢) كما أن في هذا الحديث الشريف إشارة إلى الفروق المزاجية وتتضح من قوله صلى الله عليه وسلم (السهل والحزن والخبيث والطيب) .

أما فيما يتعلق بالفروق الفردية بين الناس في القدرات العقلية والقدرة على التعلم والفهم والاستفادة من التعليم فقد أشار إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو موسى رضي الله عنه حيث قال " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل العشب الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى وإنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تثبت كلاً فذلك

مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به^(١)

ويقول محمد عثمان نجاتي معلقاً على هذا الحديث " لقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الفروق بين الناس في القدرة على التعلم والفهم والتذكر وهي قدرات تدخل في مفهوم الذكاء وصنف الناس بالنسبة للذكاء إلى ثلاثة أصناف ، فمنهم من هو مثل الأرض الطيبة قادر على تحصيل العلم وحفظه والعمل به وتعليمه لغيره فينفع به نفسه وينتفع به غيره .ومنهم من هو ، مثل الأرض الجدباء (وهي الأرض الصلبة التي لا تشرب الماء) قادر على حفظ العلم ونقله فينفعه دون أن ينفع هو نفسه به ، ومنهم مثل القيعان (وهي الأرض المستوية المساء التي لا نبات فيها وهم من لا ينتفعون بالعلم ولا يحفظونه لينقلوه إلى الغير " ^(٢)

أما فيما يتعلق بالفروق الاجتماعية فقد ورد في السنة الشريفة ما يشير إلى مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الفروق " فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أقبل رجل إلى نبي الله فقال : " أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الأجر من الله قال : " فهل من والديك أحد حي ؟ " قال : نعم . بل كلاهما . قال : " أفتبغى الأجر من الله ؟ " قال : نعم . قال " فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما " ^(٣)

ويعلق عبد الفتاح أبو غدة على هذا الحديث فيقول " هذا مع ما عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم من الحض على الجهاد والهجرة والترغيب فيها ولكنه صلى الله عليه وسلم لاحظ حال هذا السائل بخصوصية فرأى بر الوالدين أهم وأفضل في حقه من الجهاد " ^(٤)

أسباب الفروق الفردية :

يؤكد علم النفس الحديث على أن هناك عاملين أساسيين وراء ظهور الفروق الفردية بين الناس وهما عامل الوراثة والاستعداد الفطري وعامل البيئة الاجتماعية . يقول عبد الحميد الهاشمي " إن الفروق الفردية حقيقة جسمية عضوية كما هي حقيقة نفسية اجتماعية معا وتتكون في إطار من العوامل المتفاعلة من استعداد فطري للفرد مع ما يحيط به من رعاية نفسية بيئية اجتماعية وهذا التفاعل بين الوراثة والبيئة يبدأ منذ

اللحظة الأولى للتلقيح في بيئة الرحم وغذاء الأم الحامل وصحتها ويستمر التفاعل بعد الولادة ما دام حيا .. فهناك عاملان أساسيان :

(أ) عامل الوراثة والاستعداد الفطري ويشمل الجسم وأجهزته وحواسه وأعصابه وغدده وهذه عموماً تنقل صفاتها الأساسية في الأصل إلى النسل .

(ب) عامل البيئة الاجتماعية وتشمل المنزل والأسرة والمدرسة والأصدقاء والمؤسسات الاجتماعية التربوية والإعلامية والمهنية والعملية " (١)

ضرورة مراعاة الفروق الفردية :

إن الفروق الفردية بين أفراد المجتمع من الرجال والنساء الكبار منهم والصغار سواء كانت هذه الفروق الفردية فروقاً جسمية أو فروقاً عقلية أو فروقاً مزاجية أو فروقاً اجتماعية تحتم ضرورة التفريق بين الأساليب التربوية والتعليمية التي تقدم لهم حسب ما يناسب كل فرد منهم وبما يمكنه من تحقيق ذاته وفق ما يتمتع به من قدرات وإمكانات وبما يتلائم مع استعداداته النفسية واتجاهاته ليحقق كل منهم توافقه مع نفسه ومع مجتمعه وليكون كل منهم قادر على أن يكون فرداً صالحاً ومصلحاً ومنتجاً في بيئته " ففي مجتمعنا اليوم إذا كان من واجبات المجتمع أن يساوي بين الناس في الحقوق إلا أنه ليس من الممكن أن يساوي بينهم في القدرات والسمات والخصائص بما يجعلهم قادرين على التنافس البناء العادل المشروع بينهم كل حسب قدراته واستعداداته وإمكاناته ، فلا يصح أن نساوي بين مختلف التلاميذ في نوع التعليم ومن هنا تنوع التعليم وتفرع إلى ألوان عدة لتتماشى مع تلك الفروق العقلية والشخصية والمزاجية " (٢)

" كما أنه من الضروري مراعاة الفروق الفردية بين أفراد الجنس الواحد في الإرشاد النفسي وعلى المرشد النفسي أن يعرف أن بعض المشكلات يعاني منها أفراد مختلفون وأسبابها ليست واحدة وبالتالي قد تنفع طريقة إرشادية في مساعدة فرد ولا تنفع مع فرد آخر يعاني من نفس المشكلة ، ففي ضوء الفروق الفردية تتعدد طرق الإرشاد وليس سمة طريقة إرشادية واحدة تناسب كل العملاء لما بينهم من فروق فردية " ٣

التطبيقات الإرشادية للأسس النفسية للتوجيه والإرشاد

تناول الباحث في هذا الفصل الأسس النفسية للتوجيه والإرشاد ويرى الباحث أنه ينبغي مراعاة هذه الأسس أثناء عملية التوجيه والإرشاد ، فالمرشد النفسي يتعامل مع المسترشد في ضوء النظرة الإسلامية للإنسان فهو يتعامل معه على أساس أنه إنسان مفلطور على التوحيد وأنه معترف في أصل فطرته بخالقه ومقر بوجوده مهما كانت انحرافاتة ويعيد السبب في هذه الانحرافات إلى العوامل الخارجية المحيطة به ونوعية التنشئة الاجتماعية والخبرات السابقة التي مر بها ولا يغفل أثر الاستعدادات النفسية لدى المسترشد ولا طبيعة الخطأ الموجودة لديه وهو يحافظ على كرامة المسترشد وحقه في اختيار الأسلوب المناسب لمعالجة الصعوبات التي تعترض طريقه وتعينه على حل مشكلاته ، كما ينبغي مراعاة مطالب النمو لدى المسترشد وخصائص المرحلة التي يمر بها ويقدم المرشد من البرامج الإرشادية ما يلبي هذه المطالب ويناسب خصائص المرحلة فكما هو معروف " لكل مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الفرد مطالب لا بد من تحقيقها لكي يتم النمو النفسي للفرد بشكل سليم"^(١)

كما ينبغي للمرشد النفسي أن يستفيد من معرفته بمطالب النمو باختياره للتوقيت المناسب للتوجيه والإرشاد وهو ما يعرف في علم النفس بـ " توقيت التعليم " بمعنى أن نضع العاملين في التربية والتعليم أمام فكرة " اللحظة المناسبة للتعليم " وهي تلك اللحظة التي يكون فيها الجسم قد نضج والذات مستعدة لإنجاز مهمة معينة وعليه يجب أن يتم التعليم في هذه اللحظات حيث لا يحوي قبلها ويصبح مستوى التقبل ثابتاً بعدها وهذا ما دعوه علماء النفس بالفترة الحرجة ، بمعنى أن هناك فترة يكون الفرد على أحسن درجة في الاستعداد لتعلم سلوكيات معينة ، فإذا لم توفر له الخبرات المناسبة في هذه الفترة للتعليم ، فإن هذه السلوكيات يتم تعلمها بصعوبة بالغة"^(٢)

كما أنه ينبغي للمرشد النفسي أن يراعي الفروق الفردية بين المسترشدين وأن يختار من طرق الإرشاد ما يناسب كل حالة من هذه الحالات ، فقد تعددت طرق الإرشاد وتنوعت فمنها طرق الإرشاد المباشر والإرشاد غير المباشر والإرشاد الجمعي والإرشاد الفردي والإرشاد من خلال اللعب .

ويستفيد المرشد النفسي مما توصل إليه علم النفس الحديث من طرق وأساليب
إرشادية حديثة ونظريات علمية متخصصة ليتمكن من التعامل مع المشكلات ويقوم
بتشخيصها ودراسة أسبابها ويضع لها طرق العلاج المناسبة بشرط أن يضع ذلك كله في
إطار إسلامي صحيح .

المبحث الرابع

الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

:

مفهوم المجتمع وعلاقته بالتوجيه والإرشاد .

:

المجتمع ودوره الضابط لسلوك الفرد .

:

الدور التوجيهي للجماعة

:

التطبيقات الإرشادية للأسس الاجتماعية

المبحث الرابع : الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

تمهيد :

يعتبر التوجيه والإرشاد الاجتماعي أحد مجالات التوجيه والإرشاد المهمة كما " يعتبر تحقيق التفاعل الاجتماعي هدفاً هاماً من أهداف الإرشاد النفسي " ^(١) لذا فإن دراسة الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد من المنظور التربوي الإسلامي يعد أمراً ضرورياً ، فمن خلالها يتضح أهمية الدور الاجتماعي الذي تلعبه عملية التوجيه والإرشاد وارتباطها الوثيق بحاجات المجتمع وثقافته الإسلامية ، كما يتضح دور المجتمع في سلوك الفرد وأهمية الجماعة في التوجيه والإرشاد وفي هذا المبحث يتطرق الباحث إلى الأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى الأقسام التالية ، فالقسم الأول تناول فيه مفهوم المجتمع وعلاقته بالتوجيه والإرشاد مبيناً الأدوار الاجتماعية التي ينبغي لعملية التوجيه والإرشاد أن تحققها من خلال برامج مختلفة ، وفي القسم الثاني تناول الباحث دور المجتمع في ضبط سلوك الأفراد وقد حدد الباحث الوسائل التي يستخدمها المجتمع لتحقيق هذا الضبط . كما تناول الباحث في القسم الثالث من هذا الفصل الدور التوجيهي للجماعة ، ثم أختتم الباحث هذا الفصل بالقسم الأخير وهو التطبيقات الإرشادية الاجتماعية التي يتعين على المرشد النفسي في المؤسسة التربوية والتعليمية تقديمها للمسترشدين .

فيما يلي يقدم الباحث أهم الموضوعات التي تتعلق بالأسس الاجتماعية للتوجيه والإرشاد

أولاً : مفهوم المجتمع وعلاقته بالتوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية

عرف المجتمع " بأنه إطار عام يحدد العلاقات التي تنشأ بين جمع من الأفراد الذين يستقرون في بيئة معينة وتنشأ بينهم مجموعة من الأهداف المشتركة والمنافع المتبادلة وتحكمهم مجموعة من القيم والقواعد والأساليب المنظمة لسلوكياتهم وتفاعلاتهم " ^(٢)

ومن خلال هذا المفهوم للمجتمع يتضح أن المجتمع لا بد أن يكون فيه مجموعة من القواعد والمعايير التي تحكم أفرادها وتضبط سلوكياتهم مثل الدين والقانون والقيم

والتقاليد الاجتماعية والعرف وتتضافر كل هذه الأمور لرسم الفلسفة العامة للمجتمع الواحد بحيث يسير أفراد هذا المجتمع في إطار هذه الفلسفة وتأتي التربية للتعامل مع مدخلاتها في ضوء هذه الفلسفة وبما يحقق أهداف المجتمع وعملية التوجيه والإرشاد وهي إحدى العمليات الأساسية في التربية ، لذا لا ينبغي النظر إلى عملية التوجيه والإرشاد إلى أنها تعمل في فراغ ، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار ما هو موجود في المجتمع من قوى ومؤثرات اجتماعية وفهمها ليتمكن المعنيون بالتوجيه والإرشاد من توجيه سلوك المسترشدين بشكل سليم .وبما يتفق مع أهداف المجتمع ومبادئه . كما أن من الضروري أن يلم المرشد النفسي بالمفاهيم والقيم والمبادئ التي يلتزم بها المجتمع ويسعى لإقامة الحياة على أساسها .

فالمجتمع المسلم يعتمد فلسفة التربية الإسلامية أساساً لحياته ولنمط التربية فيه ولذا فإن الإرشاد النفسي في هذا المجتمع يجب أن يكون له فلسفته الإرشادية المنسجمة مع فلسفة المجتمع .

كما أن للتوجيه والإرشاد أدواراً اجتماعية يسعى لتنفيذها من خلال برامج وآلياته المختلفة وفيما يلي يقدم الباحث الأدوار الاجتماعية للتوجيه والإرشاد .

الأدوار الاجتماعية للتوجيه والإرشاد :

من خلال ما تقدم يتضح أن عملية التوجيه والإرشاد هي عملية اجتماعية وتسعى لتحقيق أهداف المجتمع المسلم ولذا فإن ذلك يفرض عليها عدة أدوار ويذكر الباحث فيما يلي الأدوار الاجتماعية للتوجيه والإرشاد :

١. أن تساهم عمليات التوجيه والإرشاد في إعداد الفرد المسلم القادر على الانسجام مع مجتمعه وعصره والتفاعل معه بشكل إيجابي .

٢. أن تساهم عملية التوجيه والإرشاد في التوجيه التعليمي والمهني للمسترشدين في مؤسسات التربية والتعليم بما يحقق التنوع المطلوب في المهارات والمعارف والقدرات لتثري مجالات العمل والإنتاج في المجتمع .

٣. أن تساهم عملية التوجيه والإرشاد في إكساب المسترشدين قيماً واتجاهات ومهارات تتصل بالعمل .

٤. أن تساهم عملية التوجيه والإرشاد في إعداد الفرد المسلم القادر على بناء الأسرة وجعلها مؤسسة إنسانية متماسكة يعيش فيها الفرد ويعمل على تماسكها مادياً وانفعالياً .

ثانياً : مؤسسات المجتمع ودورها الضابط لسلوك الفرد

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه ويوصف سلوكه بأنه سلوك فردي واجتماعي " فعلاوة على تأثر سلوك الإنسان بشخصيته وميوله واتجاهاته فهو يتأثر بالجماعة التي ينتمي إليها " ^(١)

وفي المجتمع المسلم المحكوم بضوابط الشرعية الإسلامية تسود الثقافة الإسلامية المستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعتبر هذه الثقافة هي المكون الأساسي لقيم هذا المجتمع وأعرافه وتقاليده ويستخدم المجتمع عدة مؤسسات لتوجيه سلوك أفرادها وضبطه وفق المنهج الإسلامي الصحيح . ومن هذه المؤسسات ما يلي :

() :

وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتولى التوجيه والضبط لسلوك الطفل ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

والتنشئة الاجتماعية هي عملية قائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته ، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح " ^(٢) وفي محيط الأسرة يبدأ الطفل في التعرف على ذاته الاجتماعية ومنها ينطلق إلى إشباع حاجاته العضوية والاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة ومع أفرادها " ^(٣)

ولأهمية دور الأسرة في الإسلام فقد عني الإسلام بهذه المؤسسة وأرسى لها مجموعة من المبادئ التي تضمن سلامة هذه المؤسسة وتساعد على تماسكها واستمرارها وبالتالي قدرتها على القيام بدورها في تنشئة الأبناء ورعايتهم وتوجيههم وإرشادهم على المنهج القويم .

فكان من هذه المبادئ ما يتعلق بتنظيم العلاقة الزوجية كقوله تعالى :

" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم "

النساء : ٣٤

()

()

وقال جل من قائل : " أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى "

الطلاق ٦:

وكقوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " النساء : ١

وكان منها ما يتعلق بدور الوالدين تجاه الأبناء كقوله تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك " البقرة ٢٣٣

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم " أمروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع " (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " (٢)

كما أن من هذه المبادئ ما يتعلق بحقوق الآباء على الأبناء كقوله تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً " الإسراء ٢٤:٢٣

وقوله تعالى : " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون " لقمان ١٤:١٥

إن تربية الأبناء وتنشئتهم في جو أسري يتمتع بالالتزام بهذه المبادئ السامية التي قررها الدين الحنيف وفي جو من التراحم والتعاطف بين أفراد الأسرة هو الضامن له

لتحقيق توافق الأبناء ونجاحهم في حياتهم الاجتماعية " كما أن تأديب الأبناء على الآداب الاجتماعية الفاضلة التي تتبع من العقيدة الإسلامية تنشئ الأبناء على خير الصفات والخصائص الاجتماعية الرفيعة التي منها حسن التعامل والأدب الفاضل والالتزان في التعامل والمعاملات والاستقرار النفسي والاجتماعي والعقل الناضج والوعي الاجتماعي وحب الآخرين .^(١)

() :

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي تحتضن الطفل وتتعهده بالرعاية والتربية وتنمية جميع جوانب شخصيته " فالمدرسة هي المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم "^(٢)

وهي المؤسسة التي تعمل من خلال برامجها وفعاليتها على إكساب الأبناء المعايير الاجتماعية التي تحكم سلوكهم وتوجيه نحو النمو السوي لتخرجهم أفراداً صالحين ومتوافقين مع المجتمع الخارجي .

" ففي المدرسة يتعلم الطفل مزيداً من المعايير الاجتماعية فيعرف معاني الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير والتعاون مع الآخرين والمنافسة في الإنجاز وتؤدي المدرسة دوراً إيجابياً في تعليم الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالنظام السياسي والاجتماعي والعقائدي والاقتصادي للمجتمع " ^(٣)

وتعمل المدرسة على تحقيق ذلك من خلال الآتي :

المناهج التعليمية : " والمناهج التعليمية هي مجموعة الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو من جميع الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة " ^(٤)

ويساهم المنهج المدرسي في إكساب التلاميذ المعايير الاجتماعية من خلال جوانبه الآتية :

(١) الأهداف التربوية :

إن الأهداف التربوية في المناهج تتبع من فلسفة المجتمع التي يؤمن بها وفي المجتمع المسلم تتبع هذه الأهداف من عقيدته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهذه " الأهداف التربوية هي التي تحدد أنواع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات والعادات التي يريد المجتمع تنميتها في شخصية المتعلم " ^(١)

وبالتالي فإنه يتم صياغة هذه الأهداف التربوية بحيث تساعد على تكريس مبادئ المجتمع ومعاييرها الخاصة التي تساهم في وحدة المجتمع الثقافية والاجتماعية .

(٢) المحتوى :

المحتوى المعرفي للمنهج يتم اختياره بحيث يتناسب مع الأهداف التربوية ، فإذا كانت الأهداف التربوية تتضمن توجيه سلوك الطلاب توجيهاً يتفق مع مبادئ المجتمع المسلم ومعاييرها ، فإنه ينبغي أن يسير المحتوى وفق هذه الأهداف وتقدم المعارف والمهارات التي تحققها .

(٣) النشاط المدرسي :

يعد النشاط جزءاً متمماً للعمل التربوي ومتكاملاً مع العملية التعليمية في المدرسة ويعرف النشاط بأنه " خطة مدروسة ووسيلة إثراء للمنهج وبرامج منتظمة في المؤسسة التعليمية يتكامل مع البرنامج العام يختاره المتعلم ويمارسه برغبة تلقائية بحيث يحقق أهدافاً تعليمية وتربوية وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي أو خارجه ، داخل الفصل أو خارجه خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جميع جوانب نموه التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي واللغوي مما ينجم عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج " ^(٢)

فالنشاط المدرسي هو الواقع الممارس للمنهج المدرسي وهو الذي يترجم ما يتضمنه المنهج من أهداف تربوية ليصبح واقعاً ملموساً يمارسه الطلاب ويتعلمون من خلاله تطبيق المعارف النظرية .

كما " يساهم النشاط المدرسي في تعميق قيم الدين الإسلامي ويطرئها إلى أفعال ومواقف سلوكية وهو يعمل أيضاً على تنمية قدرة الطلاب على التفاعل مع

مجتمعهم المسلم بما يحقق لهم التكيف الاجتماعي السليم في ظل التطورات السريعة والمعاصرة^(١)

() :

المسجد هو المؤسسة الاجتماعية الأولى في الإسلام ولها أهمية كبرى في تنشئة المجتمع المسلم وتربية أفرادها على القيم الأخلاقية الإسلامية وتعويدهم على الالتزام بها وتطبيقها " وتستخدم المساجد كثير من الوسائل في تحقيق التنشئة الاجتماعية لأبناء المسلمين منها : الخطب الدينية والدروس التي تعقب الصلاة ، والمحاضرات التي تلقى في فترات دورية أو في مناسبات خاصة ، بالإضافة إلى المكتبات الملحقة بالمساجد الكبرى التي يجد فيها القارئ كثيراً من ألوان المعرفة الدينية والاجتماعية ، هذا إلى جانب العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين المصلين التي تدعم مبادئ التعارف والتراحم والتواصل بين العباد "^(٢)

من خلال ذلك يؤدي المسجد دوره في عملية توجيه الأفراد وإرشادهم نحو الخير والصالح للفرد والمجتمع .

() :

كما يستخدم المجتمع وسائل الإعلام لتوجيه أفرادها نحو أهداف معينة وتشكيل الأنماط السلوكية المرغوبة لديهم وتكوين الثقافة العامة المشتركة بين أفرادها ويتضح ذلك من خلال استعراض وظائف وسائل الإعلام وفيما يلي وظائف وسائل الإعلام " وظائف وسائل الإعلام :

١. أنها وسيلة تثقيف بما تقدمه من أحاديث وندوات ومحاضرات وأخبار وتعليقات .
٢. أنها أداة ترفيه وتسلية ومتعة بما تقدمه في مسلسلات وبرامج .
٣. أنها تعزز القيم والأخلاق والمبادئ والمفاهيم الجيدة .
٤. أنها تقدم برامج تدريب وإعداد مهني أو دراسي منهجي لمن أراد مواصلة التعليم وهذه الوظائف تؤديها مجتمعة كل وسائل الإعلام سواء كانت مقرأ أو مسموعة أو مرئية " ^(٣)

"ومن أهم خصائص وسائل الإعلام التي تدعم دورها في عملية التنشئة الاجتماعية أنها غير شخصية ، بمعنى أنها لا تؤدي إلى تفاعل مباشر بينها وبين الأفراد وأنها جذابة تثير اهتمامات النشء وتشغل جانباً كبيراً من أوقاتهم ، وأنها تعكس الثقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية للفئات الاجتماعية المختلفة ، وتحيط الناس علماً بموضوعات وأفكار ووقائع وأخبار ومعلومات في جميع جوانب الحياة ، وأنها تجذب الناس وتستميلهم إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها ، وتتيح فرصاً واسعة للترفيه والترويح وقضاء وقت الفراغ " (١)

ثالثاً : الإرشاد الجمعي ودوره في توجيه سلوك الفرد

تلعب الجماعة دوراً توجيهياً مهماً في حياة الإنسان ، " فكل فرد لابد وأن يعيش واقع اجتماعي له معايير وقيم وهو يعيش في جماعة ليست مجرد مجموعة من الأفراد وإنما هي كيان اجتماعي يؤثر في الفرد ويتأثر به " (٢)

ويتأثر سلوك الإنسان بالجماعة من خلال توحده معها " فتحدد الجماعة للإنسان مستويات طموحه وإطاره المرجعي للسلوك " (٣) ، فالفرد الذي يعيش في وسط اجتماعي متدني من الناحية الثقافية والاقتصادية يبقى غالباً مستوى طموحه مرتبطاً بهذا الوسط ولا يتجاوزه كثيراً ، أما الفرد المنتمي إلى وسط اجتماعي أكثر تقدماً من الناحية الثقافية والاقتصادية ، فإن فرصته للارتقاء بمستوى طموحه أكبر من غيره وذلك لأن " الفرد يرجع إلى جماعته المرجعية في تقييم سلوكه الاجتماعي " (٤)

علاوة على أن الجماعة تساهم في بناء معالم شخصية الإنسان من خلال تأثيره بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة بين أفراد الجماعة .

وقد أدرك الإسلام دور الجماعة الضابط والموجه والمرشد لسلوك الفرد المسلم " فقد برزت كثير من الشواهد تدعو إلى تماسك الجماعة والمحافظة عليها لما في ذلك من خير لأفرادها في الدنيا والآخرة يقول تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " آل عمران: ١٠٣

وقال تعالى : " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " آل عمران: ١٠٥

ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما يستطيع من قوة ، يحافظ على تماسك وقوة جماعة المسلمين ويضع التدابير للمحافظة عليها من خلال إصدار الأحكام الرادعة لمن يشذ على الجماعة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة " ^(١)

ولقد تنبه المهتمون بالتوجيه والإرشاد إلى أهمية الجماعة في حياة الإنسان ودورها في توجيه سلوكه " فظهر ما يسمى بالإرشاد الجمعي وكان ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث أدرك الكثير من الباحثين في علم النفس الإرشادي أهمية الجماعة في تسريع وتغيير سلوك الفرد " ^(٢)

والإرشاد الجمعي " يعني تنفيذ الخدمات الإرشادية من خلال مجموعة من الأفراد أي أنها علاقة إرشادية بين المرشد ومجموعه من المسترشدين تتم خلال جلسات جماعية في مكان واحد يتشابهون في نوع المشكلة التي يعانون منها ويعبرون عنها كل حسب وجهة نظره وطريقة تفكيره من واقع رؤيته لها وكيفية معالجتها " ^(٣)

ومن أهم عوامل نجاح أسلوب الإرشاد الجمعي هو استثمار حالة التراكم للشعور الجمعي لأفراد المجموعة أثناء الحوار وتوجيه هذا الشعور نحو رفض المشكلة بداية ، ثم الانتقال به إلى البحث عن حل لهذه المشكلة وإلى أن يتوصل إلى وضع خطة علاجية جماعية وإرادة جماعية عازمة على الوصول إلى حل للمشكلة " ومن إيجابيات أسلوب الإرشاد الجمعي أن الفرد يتعلم من الجماعة جوانب كثيرة ، فهي تكسب الفرد مزيداً من الثقة بالذات وتضفي عليه روح التعاون والتفاعل والانسجام مع الآخرين من حوله وكذلك لتوفر عناصر الخبرة والأمن الاجتماعي والمسايرة لدى الأفراد المشاركين في الجماعة الإرشادية بما يسهم في معالجة مشكلاته " ^(٤)

التطبيقات الإرشادية للأسس الاجتماعية

لقد تبين مما سبق أن عملية التوجيه والإرشاد هي عملية تتم في الوسط الاجتماعي وتأخذ في الاعتبار الوضع الاجتماعي والخلفية الاجتماعية للمسترشدين وذلك من أجل فهم دوافع السلوك لدى المسترشد والتعرف على تفسيراته الخاصة لما يحدث من حوله وبالتالي تقديم الخدمات الإرشادية المناسبة ويمكن تلخيص الخدمات الإرشادية الاجتماعية التي يقدمها المرشد فيما يلي :

١. الاستفادة من كل المؤسسات الاجتماعية سواء كانت مؤسسات دينية كالمساجد ومكاتب الدعوة والإرشاد والجمعيات الخيرية ومؤسسات التأهيل المهني ومؤسسات رعاية المعوقين وجمعيات مكافحة المخدرات والتدخين ، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية القادرة على تقديم الخدمات الإرشادية للأطفال والشباب .
٢. استخدام أسلوب الإرشاد الجماعي مع المسترشدين الذين يعانون مشكلات متشابهة والاستفادة من مميزات هذا الأسلوب المتمثل في إحداث تراكم شعور جماعي رافض للمشكلة وعازم على الوصول للحل .
٣. توجيه المسترشدين لاختيار الجماعات المدرسية المناسبة لهم والتنسيق مع رائد النشاط في المدرسة لاختيار الأنشطة والفعاليات المحققة للأهداف الإرشادية .
٤. استخدام أساليب التوجيه والإرشاد المختلفة لتعويد المسترشدين على الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية وبث روح التعاون والتآلف في المجتمع المدرسي وبث روح الأخوة الإسلامية .
٥. العمل على توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة وعقد الجمعية العمومية للآباء والمعلمين بشكل دوري وتشكيل مجلس المدرسة " وهو مجلس تربوي اجتماعي يشارك فيه نخبة من أولياء أمور الطلاب والمواطنين من ذوي القدرة على الإسهام بدور فاعل في تحقيق مهام المدرسة " ^(١) ، كما يساهم هذا المجلس في تعزيز التواصل ببقية أفراد المجتمع ويمكن الاستعانة بهم في معالجة الظواهر السلوكية في البيئة المدرسية وبيئة المجتمع الخارجي

ومن أهداف مجلس المدرسة ما يلي :

- توثيق العلاقة بين المدرسة والمجتمع وإيجاد فرص التكامل والتعاون المشترك لتحقيق مهام المدرسة بمختلف جوانبها .
- تنمية دور المدرسة في المجتمع وتقوية مكانتها التربوية والثقافية والاجتماعية .
- تعزيز التعاون والتكامل بين المدرسة والمصالح الحكومية والأهلية المحلية ذات الصلة بما يعود على الطالب بالخير ومستقبلهم التعليمي والمهني " ^(١)

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فقد حاول الباحث في هذه الدراسة أن يحدد الأسس العامة للتوجيه والإرشاد وفق رؤية تربوية إسلامية تتطرق من هذا الدين الحنيف وتتخذ منه مرجعية تبني عليها كل عمليات التوجيه والإرشاد التي تستهدف الفرد المسلم في كل حياته وقد بدأ الباحث بتوضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة توضيحاً مجملاً وهي : الأسس والتوجيه ، والإرشاد .

وبعد ذلك تطرق الباحث إلى مفهوم أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية وأهداف التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية وطبيعة التوجيه والإرشاد في الدراسات غير الإسلامية ، وتناول الباحث بعض نظريات التوجيه والإرشاد بالدراسة حيث عرج على أصحاب هذه النظريات والمفاهيم الرئيسية لهذه النظريات وتناولها بشيء من النقد والتحليل في ضوء المنهج الإسلامي ، ثم بين الباحث مميزات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية وبعد ذلك صنف الباحث أسس التوجيه والإرشاد إلى أسس دينية وهي تشمل الأساس العقدي والأساس التعبدي والأساس التشريعي وأسس أخلاقية وأسس نفسية وأسس اجتماعية واختتم كل من هذه الأسس بالتطبيقات الإرشادية وخلص الباحث من هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية :

١. إن أهداف التوجيه والإرشاد النفسي من المنظور التربوي الإسلامي تنطلق من التصور الكامل الذي تقدمه فلسفة التربية الإسلامية للإنسان وعلاقته بخالقه وعلاقته بالكون .

٢. تعتمد عملية التوجيه والإرشاد في المنظور التربوي الإسلامي على أسس النظرية التربوية في الإسلام التي تركز على عقيدة التوحيد ، فالاهتمام بغرس العقيدة الصحيحة وتعهدها بالرعاية في نفس المسترشد في العملية الإرشادية هي أهم أساليب الوقاية والعلاج من المشكلات والاضطرابات النفسية .

٣. التوجيه والإرشاد النفسي في المنظور التربوي الإسلامي يحقق التوازن بين مطالب الروح والبدن في تنمية الجوانب الشخصية للفرد بحيث لا يغفل جانب ولا يهتم بجانب على حساب الآخر وبالتالي لا ينمي الإنسان لحياته الدنيوية وحدها ولا يعده لآخرفته على حساب دنياه .

٤. الدور المنوط بالمرشد النفسي وفق المنهج العلاجي الإسلامي يقوم على توثيق علاقة المسترشد بخالقه سبحانه وتعالى وهو ما يسمى بالعلاج الروحي والنفسي حيث " يربط المرشد المسترشد بخالقه ويوجد في نفسه التوازن والاستقرار وقوة الإيمان فهي وسيلة علاجية لها تأثيرها العميق على حياة المسترشد وعلاقته مع الآخرين بحيث يصبح أكثر إيمانية وفاعلية وإنتاجية .

٥. المنهج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي يستفيد مما توصل إليه علم النفس الحديث من طرق وأساليب إرشادية حديثة بشرط وضعها في إطار إسلامي صحيح .

٦. الإيمان بعقيدة التوحيد والامتثال لأحكام الشريعة المطهرة له اثر إيجابي يشمل كل حياة الإنسان وجوانب شخصيته فيمتد الأثر إلى الجانب الانفعالي النفسي والجانب العقلي والجانب السلوكي فيتحقق للإنسان الشعور بالأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي .

٧. الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية في مجال الخدمات الإرشادية من أهم عوامل النجاح الضرورية للعملية الإرشادية .

٨. تعزيز النظام الأخلاقي عند المسترشد ومساعدته على الالتزام بمكارم الأخلاق والمحافظة على أداء الواجبات الدينية والأخلاقية كالصلاة والصدق والأمانة وبر الوالدين والإخلاص حتى يتحقق له التوافق مع نفسه ومع المجتمع . من أهم الأساليب الإرشادية التي يستخدمها المرشد النفسي

٩. عملية التوجيه والإرشاد تتم في وسط اجتماعي وتأخذ في الاعتبار الوضع الاجتماعي والخلفية الاجتماعية للمسترشدين وتقدم لهم الخدمات الإرشادية المناسبة والمحقة للأدوار الاجتماعية المنوطة بعملية التوجيه والإرشاد .

١٠. النظرة إلى طبيعة الإنسان وفق التصور الإسلامي تتلخص في أن الإنسان مفطور على التوحيد معترف في أصل فطرته بخالقه ومقر بوجوده وهو مخلوق مكرم ومفضل على كثير من مخلوقات الله ، كما أنه مخلوق يتصف بالعجز والنقص والاستعداد

للوقوع في الخطأ وهي نظرة تدعو إلى اتخاذ موقف أكثر تسامحاً وتعاوناً وتقبلاً للمسترشد من قبل المرشد النفسي .
:

- بناء على النتائج السابقة لهذه الدراسة فإن الباحث يقدم التوصيات التالية :
٥. إقامة دورات تدريبية للقائمين بأعمال الإرشاد النفسي في مدارس التعليم العام للتعرف على أساليب الإرشاد والعلاج الروحي والنفسي لما له من أثر في تحقيق التوازن والاستقرار في شخصية المسترشدين .
 ٦. ضرورة تطوير المقررات الدراسية للعلوم الدينية بحيث تشمل في شأياها الثمرات التربوية للإيمان بعقيدة التوحيد وثمرات أداء العبادات المفروضة على المسلم .
 ٧. توجيه المعلمين إلى ضرورة تبصير الطلاب بالثمرات التربوية للإيمان بعقيدة التوحيد وثمرات أداء العبادات المفروضة على المسلم وعدم الاكتفاء بتعليم ألفاظ التوحيد والأداء الحركي واللفظي للعبادات فقط حتى تكون الموضوعات التي يدرسها الطالب ذات أثر إيجابي في سلوكهم وفي تعاملهم مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم .
 ٨. إعادة صياغة الميثاق الأخلاقي لمهنة التوجيه والإرشاد بحيث تشمل على فصل يتعلق بالنظام الأخلاقي المراد تعزيزه لدى الطلاب في مراحل التعليم العام وتتحدد الواجبات والمسؤوليات الأخلاقية لكل أطراف العملية التربوية والإرشادية .
 ٩. إعادة النظر فيما يقدم من مواد في برنامج دبلوم التوجيه والإرشاد في الجامعات وإضافة مواد في الثقافة الإسلامية وفي علم الاجتماع وفي الفكر التربوي الإسلامي وفي أسس التوجيه والإرشاد من منظور التربية الإسلامية ..
 ١٠. تفعيل دور الجمعيات العمومية للآباء والمعلمين والمجالس المدرسية لتقوم بدورها لتوثيق العلاقة بين البيت والمدرسة وبين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى كمؤسسات التأهيل المهني وجمعيات مكافحة المخدرات والتدخين وغيرها من المؤسسات الاجتماعية القادرة على تقديم الخدمات الإرشادية للشباب .
 ١١. أن يتم اختيار مرشدي الطلاب في المدارس على أساس الإمام بالنموذج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي والإمام بأسسه الإرشادية من المنظور التربوي الإسلامي وعلى أساس السمات الشخصية والخلقية والمستوى العلمي العام .

وبناء على نتائج الدراسة وتوصياتها يقترح الباحث الدراسات التالية :

١. الأسس العامة للتوجيه والإرشاد بين النظريات الغربية والنموذج الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي دراسة مقارنة .
٢. أساليب التوجيه والإرشاد كما تقدمها نظريات الإرشاد الغربية دراسة تقييمية في ضوء المنهج الإسلامي .
٣. الأسس العامة للتوجيه والإرشاد في الفكر التربوي الإسلامي .
٤. مدى إلمام مرشدي الطلاب في مدارس التعليم العام بأسس التوجيه والإرشاد واثار ذلك على واقع العملية الإرشادية دراسة ميدانية .
٥. الأساليب الإرشادية في السيرة النبوية الشريفة .

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

:

٢. ابن الحجاج ، مسلم ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م .
٣. ابن تيمية ، أحمد عبد الحلیم ، مراقي العبودية ، دار الكتب العلمية ، د.ت. ،
٤. ابن تيمية ، أحمد عبد الحلیم ، مجموع الفتاوى ، دار عالم الكتب ، د.ت.
٥. ابن جرير ، الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، ١٩٩٠م .
٦. ابن حبان ، محمد ، صحيح ابن حبان ، دار الفكر ، ١٩٩٦ .
٧. ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار إحياء التراث العربي .
٨. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت. .
٩. ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت.
١٠. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ،
١١. أبو غدة ، عبد الفتاح ، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، ١٤١٧هـ ، ط١ ،
١٢. أبو لاوي ، أمين ، أصول التربية الإسلامية ، دار ابن الجوزي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .
١٣. أبي السعود ، تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت.
١٤. أحمد ومحمود ، هويدا وحمد ، الصحة النفسية والعلاج النفسي للمرشدين والمعالجين ، دار الأندلس ، حائل ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
١٥. آل إسماعيل ، نبيل محمد ، خلق الإنسان في الكتاب والسنة ، دراسة مقارنة ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد ٣٠ ربيع الآخر ، ١٤٢١هـ .
١٦. بار ، عبد المنان ، الحقوق والواجبات المتكاملة للأبناء والآباء في ضوء أحكام الإسلام ، نظرة تربوية واجتماعية وأخلاقية وفكرية ، ١٤٢٢هـ ..

١٧. بار ، عبد المنان ، العلاج النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ، دار البشائر الإسلامية

١٨. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت. .

١٩. بدر ، أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٨٩م .

٢٠. البيهقي ، أبي بكر محمد ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، د.ت. .

٢١. البيهقي ، أبي بكر محمد ، الجامع لشعب الإيمان ، الدار السلفية بومباي الهند ط١ ، ١٤٠٦هـ .

٢٢. الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م .

٢٣. التوم ، بشير الحاج ، السيبل إلى بناء فكر تربوي إسلامي لدى المعلم ، سلسلة البحوث التربوية والتقنية ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ .

٢٤. الجربوع ، عبد الكريم ، خدمات التوجيه والإرشاد في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

٢٥. الجزائري ، عبد الرحمن طالب ، التربية الجنسية في الإسلام ، الدار المصرية للنشر ، القاهرة ط١ ، ١٤١٣هـ .

٢٦. الجزري ، عبد الرحمن ، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٧. جمل الليل ، محمد جعفر ، المساعدة الإرشادية النفسية ، الدار السعودية ، جدة ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

٢٨. جوهري ، محمد ربيع ، أخلاقنا ، مكتبة دار الفجر الإسلامية ، ط٣ ، ١٤١٩هـ

٢٩. الحامد والرومي ، محمد ونايف ، الأسرة والضبط الاجتماعي ، الرياض ، ١٤٢٢هـ

٣٠. الحقييل ، سليمان عبد الرحمن ، الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية ، ط٧ ، ١٤١٧هـ .

٣١. الحمد ، أحمد ناصر ، التربية الإسلامية ، دار اشبيليا ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ،

٣٢. الحمد ، محمد بن إبراهيم ، الإيمان بالقضاء والقدر ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٣٣. الحنبلي ، ابن رجب ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .

٣٤. الحنفي ، علي بن علي ، شرح الطحاوية في العقدة السلفية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٥. الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٢٣ هـ .
٣٦. الخليفة ، حسن ، المنهج المدرسي المعاصر مفهومه . أسسه . مكوناته . تنظيماته . تقويمه . تطويره ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٦ ، ١٤٢٦ هـ ،
٣٧. الخوجا ، عبد الفتاح ، مقدمة في برامج الإرشاد والعلاج الجماعي ، المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ م .
٣٨. خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، الفيصلية ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٤ م .
٣٩. خياط ، محمد جميل ، النظرية التربوية في الإسلام ، دراسة تحليلية ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ .
٤٠. دليل المرشد الطلابي في مدارس التعليم العام ، الإدارة العامة للإرشاد ، ط٢ ، ١٤٢٢ هـ .
٤١. راجح ، أحمد عزت ، أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
٤٢. الرازي ، محمد بن أبي بكر ، تفسير الرازي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ .
٤٣. الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٥ م .
٤٤. الزمخشري ، محمود بن عمر ، تفسير الكشاف ، دار الفكر ، د.ت.
٤٥. زهران ، حامد عبد السلام ، التوجيه والإرشاد النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ .
٤٦. الزيود ، نادر ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
٤٧. سابق ، السيد ، فقه السنة ، مكتبة الخدمات الحديثة ، جدة ، د.ت.
٤٨. سرحان ، منير مرسى ، في اجتماعيات التربية ، دار النهضة العربية ، ط٤ ، ٢٠٠٣ .
٤٩. السعدى ، عبد الرحمن ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ، ١٤٢٦ هـ .
٥٠. سمارة ونمر ، عزيز وعصام ، محاضرات في التوجيه والإرشاد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٩٩٢ م .

٥١. الشافعي ، الحسين بن الحسن ، المنهاج من شعب الإيمان ، دار الفكر .
٥٢. الشحود ، علي نايف ، أركان الإيمان ، موقع الوحدة الإسلامي WWW.alwabbah.com
٥٣. الشناوي ، محروس ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
٥٤. الشناوي ، محمد محروس ، العملية الإرشادية ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٦هـ .
٥٥. الشناوي ، محمد محروس ، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
٥٦. الصالح ، سعد الدين ، نظرية التحليل النفسي عند فرويد في ميزان الإسلام ، مكتبة الصحابة ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٥٧. صالح وفودة ، عبد الرحمن وحلمي ، المرشد في كتابة البحوث التربوية ، مكتبة المنارة ، ١٤٠٣هـ ،
٥٨. الصنيع ، صالح بن إبراهيم ، التدين والصحة النفسية ، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
٥٩. الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، ١٩٩٠م .
٦٠. العثيمين ، محمد بن صالح ، فتاوى أركان الإسلام ، دار الثريا للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٦١. العساف ، صالح بن حمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .
٦٢. العظيم آبادي ، محمد ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م
٦٣. عقل ، محمود ، النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٥ ، ١٤١٩هـ .
٦٤. العمر ، صالح ، التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية ، مركز البحوث التربوية ، ١٤٢٠هـ .
٦٥. العودة ، سلمان الفهد ، أدب الحوار ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ
٦٦. العيسوي ، عبد الرحمن ، التوجيه والإرشاد الإسلامي والعلمي ، دار النهضة العربية ، بيروت .

٦٧. الغزالي ، محمد أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م .
٦٨. الفوزان ، صالح ، أصول أهل السنة والجماعة بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ، العدد ٣٥ في ١١/١٢/١٤١٢ هـ
٦٩. الفوزان ، صالح ، عقيدة التوحيد ، موقع الوحدة الإسلامية ، د.ت. ص ٢
٧٠. الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ ، فضل النون .
٧١. القاضي ، سعيد إسماعيل ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
٧٢. القرني ، عائض ، أدب الحوار ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
٧٣. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .
٧٤. الكاساني ، علاء الدين ، بدائع الصنائع ، كتاب الإجارة .
٧٥. كامل ، محمد ، الحياة النفسية ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ هـ ، ط ١ .
٧٦. الكيلاني ، ماجد عرسان ، أهداف التربية الإسلامية ، دار القلم ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
٧٧. الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة المنارة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .
٧٨. الكيلاني ، ماجد عرسان ، مناهج التربية الإسلامية ، دار القلم ، الإمارات العربية المتحدة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م . ص ٢٢
٧٩. مجبر ، مهدي ، الأمانة في الأداء الإداري ، مكتبة الخدمات الحديثة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
٨٠. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٣٠ ، ١٤٢١ هـ .
٨١. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، د.ت .
٨٢. المحلي والسيوطي ، جلال الدين محمد و جلال الدين عبد الرحمن ، تفسير الجلالين دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ب.ت .
٨٣. محمد ، كامل ، الحياة النفسية ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ هـ ، ط ١ .
٨٤. محمد ، محمد محمود ، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، ط ٤ ، ١٤١٦ هـ .

٨٥. محمود ، حمدي شاكر ، النشاط المدرسي ماهيته وأهميته وأهدافه ووظائفه ومجالاته ومعايير إدارته وتخطيطه وتنفيذه وتقويمه ، دار الأندلس ، حائل ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ،

٨٦. المرسي ، حسن العبد ، الأخلاق الإسلامية ، مكتبة المتنبى ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ .
٨٧. المزيني ، جابر ، مدى قيام المرشد الطلابي بواجباته التربوية من وجهة نظر المشرفين التربويين في مدينة جدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ ،
٨٨. مسكويه ، علي ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، دار مكتبة الحياة ، ط٢ ،
٨٩. المفتي والوكيل ، محمد امين وحلمي أحمد ، أسس بناء المناهج وتنظيماتها ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٩٠. المقدسي ، أحمد بن قدامه ، مختصر مناهج القاصدين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٢٦هـ .
٩١. ملحم ، سامي محمد ، مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي ، دار المسيرة ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .

٩٢. المنذري ، عبد العظيم ، الترغيب والترهيب ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ .
٩٣. الميثاق الأخلاقي للتوجيه والإرشاد بمدارس وزارة المعارف ،
٩٤. نجاتي ، محمد عثمان ، الحديث النبوي وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٢٥هـ .
٩٥. نجاتي ، محمد عثمان ، القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٨ ، ١٤١٧هـ .

٩٦. النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية ، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .
٩٧. النسائي ، أحمد بن علي ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية د.ت.
٩٨. النغمشي ، عبد العزيز بن محمد ، المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة ، دار المسلم ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٥هـ .

٩٩. النغمشي ، عبد العزيز بن محمد ، علم النفس الدعوي ، دراسة نفسية تربوية " للآباء وللدعاة والمربين " ، دار المسلم ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ ،

١٠٠. النووي ، يحيى بن شرف ، رياض الصالحين ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ
١٠١. الهاشمي ، عبد الحميد ، أصول علم النفس العام ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٢٣هـ ، ط١ ، ص٢٤٩
١٠٢. الهاشمي ، عبد الحميد محمد ، المرشد في علم نفس الاجتماع .
١٠٣. الهاشمي وعبد السلام ، عبد الحميد وفاروق ، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم ، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية بمكة المكرمة ط٢ ، ١٤٠٠هـ .
١٠٤. يالجن ، مقداد ، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- . يالجن ، مقداد ، علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب ، الرياض ط١ ، ١٤١٣هـ

الملاحق